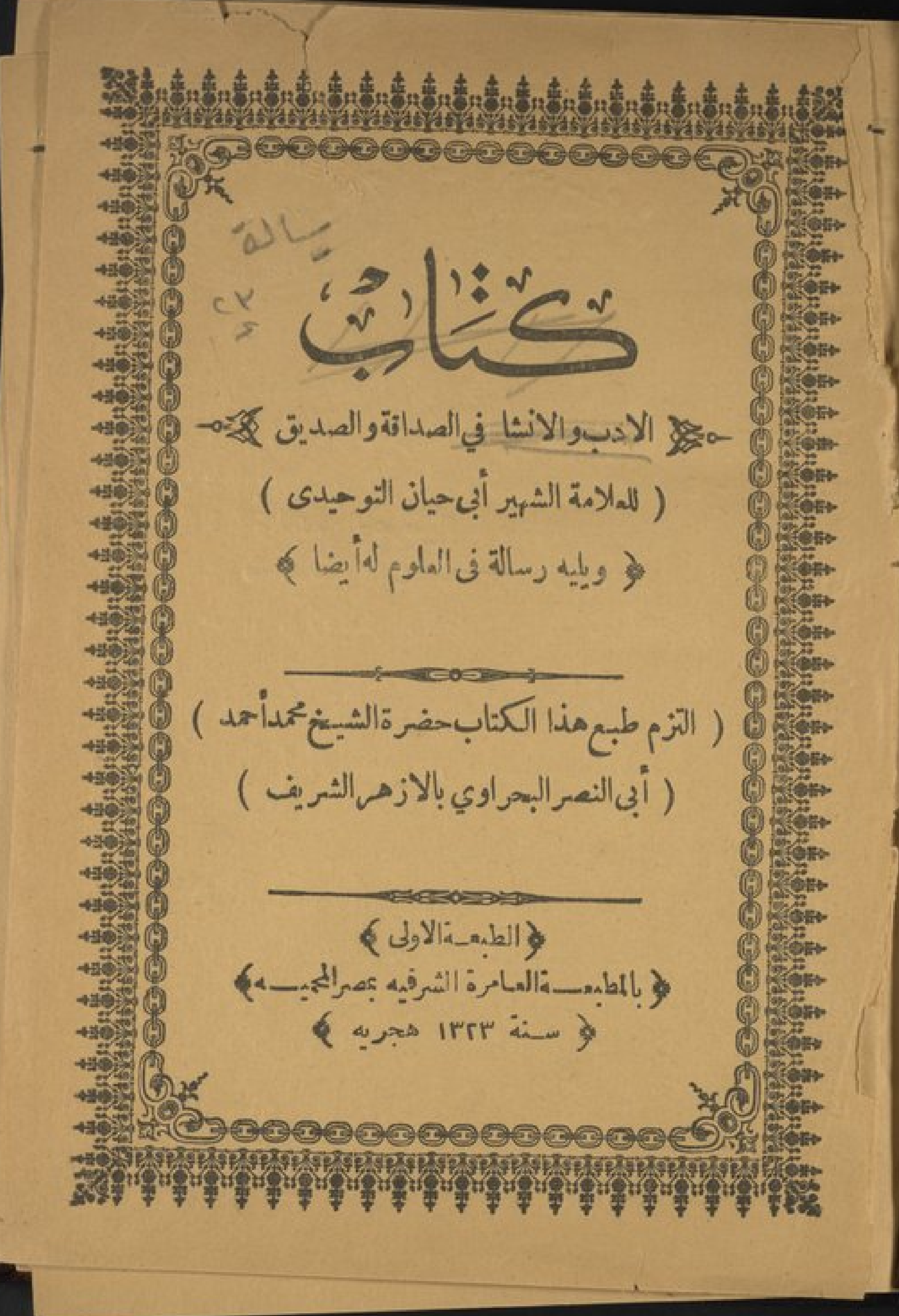

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01140 1324





كتاب

الادب والانشا في الصداقة والصديق

(للعلامة الشهير أبي حيان التوحيدى)

ويليه رسالة فى العلوم له أيضا

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة الشيخ محمد أحمد)
(أبي النصر البحراوي بالازهر الشريف)

الطبعة الاولى

بالمطبعة العامرة الشرفيه بمصر المحميه

سنة ١٣٢٣ هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم خذ بايدينا فقد عثرنا * واستر علينا فقد أعورنا * وارزقنا الالفة التي بها تصلح القلوب وتنقى الجيوب حتى نتعايش في هذه الدار مصطلحين على خير مؤثرين للتقوى عاملين بشرائط الدين آخذين باطراف المروءة آنفين من ملابسة ما يقدح في ذات البين متزودين للعاقبة التي لابد من الشخوص اليها * ولا محيد عن الاطلاع عليها * انك تؤتي من تشاء ما تشاء * سمع مني في وقت بمدينة السلام كلام في الصداقة والعشرة والمؤاخاة والالفة وما يلحق بها من الرعاية والحفاظ والوفاء والمساعدة والنصيحة والبذل والمواساة والجود والتكرم مما قد ارتفع رسمه بين الناس وعفى أثره عند العام والخاص * وسئلت اثباته ففعلت ووصلت ذلك بجملة مما قال أهل الفضل والحكمة واصحاب الديانة والمروءة ليكون ذلك كله رسالة تامة يمكن ان يستفاد منها وينتفع بها في المعاش والمعاد * وسمعت الخوارزمي أبا بكر محمد بن العباس الشاعر البليغ يقول اللهم نفق سوق الوفاء فقد كسدت واصلح قلوب الناس فقد فسدت ولا تمتني حتى يبور الجهل كما بار العقل ويموت النقص كما مات العلم * وأقول اللهم اسمع واستجب فقد برح الخفاء وغلب الجفاء وطال الانتظار ووقع اليأس ومرض الامل واشفى الرجاء والفرج معدوم وأظن ان الداء في هذا الباب قديم والبلوى فيه مشهورة والعجيج منه معتاد فاول ذلك أني قلت لابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني اني أرى بينك وبين ابن سيار القاضي ممازجة نفسية وصداقة عقلية ومساعدة طبيعية ومؤاتاة خلقية فمن أين هذا وكيف هو فقال يابني اختلطت ثقتي به بثقته بي فاستفدنا طمأنينة وسكونا لا يرثان على الدهر ولا يحولان بالقهر ومع ذلك فبيننا بالطالع ومواقع الكواكب مشاكلة عجيبة ومظاهرة غريبة حتى انا

نلتقي

نلتقى كثيرا فى الارادات والاختيارات والشهوات والطلبات وربما تزاورنا فيحدثنى
باشياء جرت له بعد افتراقنا من قبل فاجدها شبيهة بامور حدثت لى فى ذلك الاوان حتى كانها
قسائم بينى وبينه أو كانى هو فيها أو هو انا وربما حدثته برؤيا فيحدثنى باختها رآها فى
ذلك الوقت أو قبله بقليل أو بعده بقليل قال ورأيته قد ملكه التعجب من هذا وشبهه
فحدثته بان قسمينا من قوى الفلك وان سهامنا واحدة وان صاحبينا متساوية أو قريبة
من التساوى فعجب وازداد بصيرة فى اخلاص الصداقة وتوكيد العلاقة فقلت لابى سليمان
كيف يصح هذا وانت مطالبك فى الفلسفة وصورك مأخوذة من الحكمة وقنيتك
مجموعة من الحقائق وخوضك فى الغوامض والدقائق وذاك رجل فى عداد القضاة
وجلة الحكام واصحاب القلانس ومخاضة الظاهر الذى عليه الجمهور ومأخذه مما عليه
السواد الاعظم فقال هذا هو الذى انفردنا عنه بعد ان ازدوجنا عليه والاصل أبدا
مخالف للفرع لاخلاف الضد للضد ولكن خلاف الشكل للشكل وكان مشتريه خاليا من
قوة زحل فبرز فى حلية القضاة وكان المشترى لى مقتبسا من زحل فظهرت بما ترى فجمعتنا
المشاكلة على العلم وفرقنا الاختلاف بالفن قلت هذا والله طريف ومما يزيد فى طرافته انك
من سجستان وهو من الصيمرة فقال الامكنة فى الفلك أشد تضاما من الخاتم فى أصبعك
وليس لها هناك هذا البعد الذى تجده بالمسافة الارضية من بلد الى بلد بفراسخ تقطع
وجبال تعلى وبحار تخرق فقلت هل تجد عليه فى شئ أو يجد عليك فى شئ فقال وجدى به
فى الاول قد حجبنى عن موجدتى عليه فى الثانى على انه يكتفى منى فيما خالف هواى بالمحة
الضئيلة واكتفى أنا ايضا منه فى مثل ذلك بالاشارة القليلة وربما تعاتبنا على حال
تعرض على طريق الكناية عن غيرنا كاننا نتحدث عن قوم آخرين ويكون لنا فى ذلك
مقنع واليه مفزع وقل ما نجتمع الا ويحدثنى عنى باسرار ما سافرت عن ضميرى الى شفتى
ولا ندت عن صدرى الى لفظى وذاك للصفاء الذى نتساهمه والوفاء الذى نتقاسمه والباطن
الذى نتفق عليه والظاهر الذى نرجع اليه والاصل الذى رسوخنا فيه والفرع الذى
تشبثنا به والله ما يسرنى بصداقته حمر النعم ولا أجد بها بحياتى ما أجد بحياتى لى واذا كنت

أعشق الحياة لاني بها أحيا كذلك اعشق كل ما وصل الحياة بالحياة وجنى لي ثمرتها وجاب الى روحها وخلط بي طيبها وحلاوتها وكان أبو سليمان يحدثني عن ابن سيار بعجائب وأما أنا فما عرفته الا قاضيا جليلا صاحب جد وتفخيم وتوقير وتعظيم وكان مع ذلك بسيط اللسان شريف اللفظ واسع التصرف لطيف المعاني بعيد المرامي يذهب مذهب أبي حنيفة ثم قال أبو سليمان الصداقة التي تدور بين الرغبة والرهبة شديدة الاستحالة وصاحبها من صاحبه في غرور والزلة فيها غير مأمونة وكسرها غير مجبور قال فاما الملوك فقد جلوا عن الصداقة ولذلك لا تصح لهم أحكامها ولا توفى بعهودها وانما أمورهم جارية على القدرة والقهر والهوى والشائق والاستهلاء والاستخفاف وأما خدمهم وأولياؤهم فعلى غاية الشبه بهم ونهاية المشاكلة لهم لانتشابهم بهم وانتسابهم اليهم وولوع طورهم بما يصدر عنهم ويرد عليهم وأما التنا وأصحاب الضياع فليسوا من هذا الحديث في عير ولا نفير وأما التجار فكسب الدوانيق سد بينهم وبين كل مروءة وحاجز لهم عن كل ما يتعلق بالفتوة وأما أصحاب الدين والورع فعلى قلتهم ربما خلصت لهم الصداقة لبنائهم اياها على التقوى وتأسيسها على أحكام الحرج وطلب سلامة العقبى وأما الكتاب وأهل العلم فانهم اذا خلوا من التنافس والتحاسد والتماري والتماحك فربما صحت لهم الصداقة وظهر منهم الوفاء وذلك قليل وهذا القليل من الاصل القليل وأما أصحاب المذاب والتطفيف فانهم رجرجة بين الناس لا محاسن لهم فتذكر ولا مساعي فتنشر ولذلك قيل لهم همج ورعاع وأوباش وأوناش وافيف ورعانف وداصة وسقاط وانذال وغوغاء لانهم من دقة الهمم وخساسة النفوس ولؤم الطبائع على حال لا يجوز أن يكونوا في حومة المذكورين وعصابة المشهورين فلهذه الامور الحائلة عن مقارها الزائغة الى غير جهاتها علل وأسباب لو نفس الزمان قليلا لكنا ننشط لشرحها وذكر ما قد أتى النسيان عليه وعفى أثره الاهمال وشغل عنه طلب القوت ومن أين يظفر بالغداء من كان عاجزا عن الحاجة وبالعشاء من كان قاصرا عن الكفاية وكيف يحتال في حصول طمر بن الستر لا للتجمل وكيف يهرب من الشر المقبل وكيف يهرول وراء الخير المدبر وكيف يستعان بمن لا يعين ويشتكى الى غير

رحيم

رحيم ولكن حال الجريض دون القريض ومن العجب والبديع انا كتبنا هذه الحروف
على ما في النفس من الحرق والاسف والحسرة والغيظ والكمد والومد وكاني بغيرك اذا
قرأها انقبضت نفسه عنها وامر نقده عليها وانكر على التطويل والتهويل بها وانما اشرت
بهذا الى غيرك لانك تبسط من العذر ما لا يجود به سواك وذلك لعلمك بحالي واطلاعك
على دخلتي واستمراري على هذا الانفاض والعوز اللذين قد نقضا قوتي ونكثا مرتي
وأفسدا حياتي وقرناني بالاسى وحجباني عن الاسي لاني فقدت كل مؤنس وصاحب ومرفق
ومشفق والله لربما صليت في الجامع فلا أرى الى جنبي من يصلي معي فان اتفق فبقال أو
عصار أو نداف أو قصاب ومن اذا وقف الى جانبي اسدرني بصنانه واسكرني بنتنه فقد
أمسيت غريب الحال غريب اللفظ غريب النحلة غريب الخلق مستأنسا بالوحشة قانعا
بالوحدة معتادا للصمت ملازما للحيرة محتملا للاذى يائسا من جميع من ترى متوقعا لما لابد
من حلوله فشمس العمر على شفا وماء الحياة الى نضوب ونجم العيش الى أفول وظل التلبث
الى قلوص * وفي تمجيد الصمت مر بي كلام لبعض الحكماء القدماء انا ارويه لك ههنا
لا لاجدده عليك بل ليس عندك ولكن لاذكرك فان الاذكار بالخبر يحث على الاهتمام به
والبعث عليه سلوك لطريقه قال هذا الحكيم لو لم يكن للصامت في صمته الا الكفاية
لان يتكلم فيحكى عنه محرفا فيضطر الى ان يقول ليس هكذا قلت وانما قلت كذا وكذا
فيكون انكاره اقرارا ويكون اعترافه باصل ما حكي عنه شاهدا لمن وشى به وادعاؤه
التحريف غير مقبول منه بلا بينة يأتي بها لكان ذلك من أكبر فضائل الصمت وأدع هذا
كله واقول (كان سبب انشاء هذه الرسالة في الصداقة والصديق) اني ذكرت شيئا منها لزيد
ابن رفاعة ابي الخير فنماه الى ابن سعدان الوزير أبي عبد الله سنة احدى وثلاثمائة قبل تحمله
أعباء الدولة وتدبيره أمر الوزارة حين كانت الاشغال خفيفة والاحوال على اذلالها جارية
فقال لي ابن سعدان قد قال لي زيد عنك كذا وكذا قلت قد كان ذاك قال فدون هذا
الكلام وصله بصلاته مما يصح عندك لمن تقدم فان حديث الصديق حلو ووصف
الصاحب المساعد مطرب فجمعت ما في هذه الرسالة وشغل عن رد القول فيها وابطأت أنا

عن تحريرها الى ان كان من أمره ما كان فلما امر على ذلك بعض سنين عثرت على المسودة و بيضتها على نحيابها فان راقتك فذاك الذى عزمت بنيتى وحولى واستخارتى وان تزحلقت عن ذلك فالعذر الذى صحبت ذيله وأرسلت سيله وقبل كل شئ ينبغى ان تثق بانه لا صديق ولا من يتشبه بالصديق ولذلك قال جميل بن مرة فى الزمان الاول حين كان الذين عرفوا بالاخلاص والمروءة تتهادى بين الناس وقد لزم قعر البيت ورفض المجالس واعتزل الخاصة والعامة وعوتب فى ذلك فقال لقد صحبت الناس أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لى ذنبا ولا ستروا لى عيبا ولا حفظوا لى غيبا ولا أقالوا لى عثرة ولا رحموا لى عبره ولا قبلوا منى معذره ولا فكوني من أسره ولا جبروا منى كسره ولا بذلوا لى نصره ورأيت الشغل بهم تضييع للحياة وتباعدا من الله تعالى وتجرعا للغيظ مع الساعات وتسليطا للهوى فى الهنات بعد الهنات * ولذلك قال الثورى لرجل قال له أوصنى قال أنكر من تعرفه قال زدنى قال لا مزيد * وكان ابن كعب يقول لا خير فى مخالطة الناس ولا فائدة فى القرب منهم والثقة بهم والاعتماد عليهم ولذلك قال الاول

اخاء الناس ممتزج * وأكثر فعلهم سمج
فان بدهتك مقطعة * فما لدنيتهم فرج
فقومهم بهجرهم * فان لم يهجروا اعتوجوا
صروف الدهر دانية * تقطع بينها المهج

﴿ وانشدنى أبو اسحق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابى فى اخوان الزمان ﴾
﴿ لنفسه ﴾

أيا رب كل الناس ابناء علة * أما تعثر الدنيا لنا بصديق
وجوه بها من مضمر الغل شاهد * ذوات أديم فى النفاق صفيق
اذا اعترضوا دون اللقاء فانهم * قذى لعيون أو شجى لحلوق
وان أظهروا برد الوداد فظله * أمروا من الشحناء حر حريق
الا ليتنى حيث انزوت افرخ القطا * باقصى محل فى الفلاة سحيق

أخو

اخو وحدة قد آنستنى كاننى * بها نازل فى معشرى وفريق
فذلك خير للفتى من ثوائه * بسبعة من صاحب ورفيق

وكان المسجدى يقول كثيرا الصداقة مرفوضة والحفاظ معدوم والوفاء اسم لا حقيقة له والرعاية موقوفة على البذل والكرم قد مات والله يحيى الموتى * استرسال الكلام فى هذا النمط شفاء للصدر وتخفيف من البرحاء وانجياب للحرقة واطراد للغيظ و برد للغليل وتعليل للنفس ولا بأس بايراد كل ما الامه ودخل فى حوزته وان كان آخره لا يدرك وغايته لا تملك * قال صالح بن عبد القدوس

بنى عليك بتقوى الاله فان العواقب للمتقى
وانك ما تأت من وجهها * تجد بابها غير مستغلق
عدوك ذو العقل أبقى عليك من الصاحب الجاهل الاخرق
وذو العقل يأتى جميل الامور * وذى خلة الارشد الارفق

فاما الذى قال فى أصدقائه وجلسائه الخير وأثنى عليهم الجميل ووصف وجده بهم ودل على محبته لهم لغير ريب قال بعضهم

أنتم سرورى وأنتم مشتكى حزنى * وانتم فى سواد الليل سمارى
أنتم وان بعدت عنا منازلكم * نوازل بين أسرارى وتذكارى
فان تكلمت لم ألفظ بغيركم * وان سكت فانتم عقد اضمارى
الله جاركم مما أحاذره * فيكم وحبى لكم من هجركم جارى

﴿ وقال آخر ﴾

أخ لمته أولامنى ثم نرعوى * الى تائب من حلمنا غير مخدج
أهون اذا عز الجليل وربما * أزمت برأس الحية المتمعج

أخبرنا أبو سعيد السيرافى قال أخبرنا ابن دريد قال قال أبو حاتم السجستانى اذا مات لى صديق سقط منى عضو * كتب على بن عبيدة الريحانى البصرى الى صديق له كان خوفى من ان لا ألقاك متمكنا ورجائى خاطرا فاذا تمكن الخوف طنبت واذا خطر الرجاء حييت * وقال

جعفر بن محمد رضي الله عنهما صحبة عشرين يوما قرابة * وقال رجل لضيغم العابد اشتهي أن اشتري دارا في جوارك حتى ألقاك كل وقت * قال ضيغم المودة التي يفسدها تراخي اللقاء مدخولة * وكتب آخر الى صديق له مثلي هفا ومثلك عفا فاجابه مثلك اعتذر * ومثلي اغتفر * وقال اعرابي الغريب من لم يكن له حبيب * وقيل لاعرابي من أكرم الناس عشرة قال من ان قرب منح وان بعد مدح وان ظلم صفح وان ضويق سمح فمن ظفر به فقد أفلح ونجح * وقال الفضل بن يحيى الصبر على أخ تعتب عليه خير من آخر تستأنف مودته * وقال عبد الله بن مسعود ما الدخان على النار بادل من الصاحب على الصاحب * كتب رجل الى صديق له أما بعد فان كان اخوان الثقة كثيرا فانت أولهم وان كانوا قليلا فانت أوثقهم وان كانوا احدا فانت هو * وقال سيف الدولة ابن حمدان

تركت لك القصوى لتدرك فضلها * وقلت ترى بيني وبين أخي فرق
ولم يك بي عنها نكول وانما * تواثبت عن حقي فتم لك الحق
ولابدلي من ان أكون مصليا * اذا كنت أهوى أن يكون لك السبق

قال العباس بن الحسن العلوي يصف جليساله اطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء * وقال آخر

ذهب التواصل والتعارف * فالناس كلهم معارف
لم يبق منهم بينهم * الا التملق والتواصف
وعناق بعضهم لبعض * في التساير والتواقف
صارفهم عند المودة انهم قوم صيارف
اني انتقدت خيارهم * فالقوم ستوق و زائف

﴿ وقال آخر ﴾

فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأى * بصاحبه يوما دما فهو آكله

وكتب يحيى بن زياد الحارثي الى عبد الله بن المقفع يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على المخالصة

المخالصة والصفاء فلما لم يجبه كتب اليه يعاتبه فكتب له عبد الله ان الاخاء رق وكرهت ان أملكك رقى قبل أن أعرف حسن ملكتك ﴿ شاعر ﴾

وأعرض عن ذى المال حتى يقال لى * لقد جاء هذا جفوة وتعظما
ومابى جفاء عن صديق ولا أخ * ولكنه فعلى اذا كنت معدما

و روى أن النبى صلى الله عليه وآله كان يأكل تمرا ومعه جليس له فكان النبى صلى الله عليه وآله اذا رأى حشفة عزلها فقال جليسه يارسول الله اعطنى الحشفة حتى آكلها قال لا أرضى لجليسى الا ما أرضاه لنفسى * وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهما الن لمن يجفو فقل من يصفو * وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه قليل للصديق الوقوف على قبره

﴿ أبو رشيد الطائى ﴾

اذا نلت الامارة فاسم فيها * الى العلياء بالحسب الوثيق
فكل امارة الا قليلا * مغيرة الصديق على الصديق
ولا تك عندها حلوا فتحسى * ولا مرا فتنشب فى الحلوق
واغمض للصديق عن المساوى * مخافة أن تعيش بلا صديق

وقال موسى بن جعفر عليهما السلام خير اخوانك المعين لك على دهرك وشرهم من هولك لسوق يوم * كان أبو داود السجستانى أيام شبابه وطلبه للرواية قاعدا فى مجلس والمستملى فى حدثه فجلس اليه فتى واراد ان يكتب فقال له أيها الرجل استمد من محبرتك قال لا فانكسر الرجل فاقبل عليه أبو داود وقد أحس بخجله أما علمت أن من شرع فى مال أخيه بالاستئذان فقد استوجب بالحشمة الحرمان فكتب الرجل من محبرته وسمى أبو داود حكيما * وقال شاعر

مولاك مولى عدو لا صديق له * كانه نفر أو عضه صفر

﴿ وقال ابن المشرج ﴾

فلا وأبيك لا أعطى صديق * مكاشرتى وامنعه تلادى

﴿ وقال البحير ﴾

بعيد من الشئ القليل احتفاظه * عليك وممنزور الرضا حين يغضب

﴿ وقال آخر ﴾

أخوك أخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا

وقال ميمون بن مهران صديق لاتنفعك حياته لايضرك موته * انبأنا على بن عيسى النحوى الشيخ الصالح قال انشدنا ابن دريد عن الاشنانداني لاعرابي

ان كنت تجهل من حباك بوده * ظهر البعير فثق بانك عاقره
من ذاحملت عليه كلك كله * الا اشم أزفظن انك حاقره
كاف جوادك مايطيق فبالمرى * أن يستقل بما تطيق حوافره

أخبرنا أبو الحسن على بن عيسى أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال عبد الله بن جعفر كمال الرجل بخلال ثلاث معاشرة أهل الرأى والفضيلة ومداراة الناس بالمخالقة الجميلة واقتصاد من غير بخل في القبيلة فذو الثلاث سابق وذو الاثنين زاهق وذو الواحدة لاحق فمن لم تكن فيه واحدة من الثلاث لم يسلم له صديق ولم يتحن عليه شفيق ولم يتمتع به رفيق * وقال ابن أبي داود صديق عدوك حربك * قال محمد بن على ابن الحسين الباقر رضى الله عنهم لاصحابه أيدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ حاجته من الدراهم والدنانير قالوا لا قال فلستم اذا باخوان

﴿ شاعر ﴾

ومن يرع بقلا من سويقة يغتبق * قراحا ويسمع قول كل صديق

قال العتابي لصاحب له ما احوجك الى اخ كريم الاخوة كامل المروءة اذا غبت خلفك واذا حضرت كنفك واذا نكرت عرفك واذا جفوت لاطفك واذا برزت كافاك واذا لقى صديقك استزاده لك واذا لقى عدوك كف عنك غرب العادية واذا رأيته ابتهجت واذا باثثته استرحت * وقال الخليل بن احمد الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال * وقيل للخليل استفساد الصديق أهون من استصلاح العدو قال نعم كما أن تخريق الثوب أهون

من

من نسجه * وقيل لابن المقفع الصديق أحب اليك أم القريب قال القريب أيضا يحب أن يكون صديقا * مرض قيس بن سعد بن عبادة فابطأ اخوانه عنه فسأل عنهم فقيل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من العيادة ثم أمر مناديا فنادى ألا من كان لقيس عليه حق فهو منه فى حل وسعة فكسرت درجته بالعشى لكثرة من عاده * قال عبد الملك بن مروان من كل شئ قد قضيت وطرا الا من محادثة الاخوان فى الليالى الزهر على التلال العفر

﴿ شاعر ﴾

وقل الذى يرعاك الا لنفسه * وللنفع يعتد الصديق معده

قال أبو عثمان الجاحظ كان ابن أبى داود اذا رأى صديقه مع عدوه قتل صديقه قال أبو حامد المرور وذى هذا هو الاسراف والتجاوز والعداء الذى يخالف الدين والعقل لعل صديقك اذا رأيته مع عدوك يثنيه اليك ويعطفه عليك ويعينه على تدارك فائتة منك ولو لم يكن هذا كله لكان التأنى مقدما على العجل وحسن الظن أولى به من سوء الظن ثم قال ذهب الانصاف فى العداوة والصداقة وأصبح الناس أبناء واحد فى الرغبة والرهبة والجهل والجبرية والعمل على سابق الهوى وداعية النفس وهذا الان الدين مرخى الرسن مخدوش الوجه مفقوء العين مزعزع الركن والمروءة ممزقة الجلباب مهجورة الباب ليس اليها داع ولا لها مجيب والله المستعان * قال الاصمعى كان يقال البخيل من أقرض الى ميسرة * قال ابن شبة التقى اخوان فى الله فقال أحدهما لصاحبه والله يا أخى انى لاحبك فى الله فقال له الآخر لو علمت منى ما أعلمه من نفسى لابغضتنى فى الله فقال والله يا أخى لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لمنعنى من بغضك ما أعلمه من نفسى * وقال المدائنى اذا ولى صديق لك ولاية فأصبته على العشر من صداقته فليس باخ سوء * قال فيلسوف من عاشر الاخوان بالمكر كافئوه بالغدر * وقال ابراهيم بن أدهم انا منذ عشرين سنة فى طلب أخ اذا غضب لم يقل الا الحق فما أجده * وقال عبد الله بن قيس الرقيات

يتساندون على الصديـــق ولاهد وثعالب

اعتل بعض اخوان الحسن بن سهل فكتب اليه الحسن أجدنى واياك كالجسم الواحد اذا خص عضوا منه الم عم سائره فعافانى الله بعافيتك وادام لى الامتاع بك * قال ثعلب كان يقال العداوة يحيى بن برمك انفع لعدوه من صداقة غيره لصديقه * أخبرنا القدسى قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال ابن الاعرابي عن المفضل جاء رجل الى مطيع بن اياس فقال قد جئتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد أنكحتكها وجعلت الصداق ان لا يقبل فى مقالة قائل * قال أبو الدرداء معاتبة الاخ خير من فقده ومن لك باخيك كله أطع أخاك ولن له ولا تسمع فيه قول حاسد وكاشح غدا يأتيك أجله فيكفك فقده كيف تبكيه بعد الموت وفى الحياة تركت وصله * قال بعض السلف عليك بالاخوان ألم تسمع قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم * وأنشدنا الاندلسى

لى صديق هو عندى عوز * من سداد لا سداد من عوز

﴿ شاعر ﴾

ما عاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه الجليس فيصلح

وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهما حافظ على الصديق ولو فى الحريق

﴿ وقال شاعر ﴾

لست ذا ذلة اذا عضنى الدهر ولا شامخا اذا أتانى

أنا نار فى مرتقى نفس الحاسد ماء جار مع الاخوان

أخبرنا الطبرانى قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول قال بعض الملاح ان الناس قد مسخوا خنازير فاذا وجدت كلبا فتمسك به * قال أبو العيناء فى رجل أفسد ما بينهما تنازعا ثوب العقوق حتى صدعاه صدع الزجاجة ما لها من جابر * قال شريح القاضى الخليط أحق من الشفيع والشفيع أحق من الجار والجار أحق ممن سواه * قال رجل لابي مجنب انى لاودك فقال انى لاجد رائد ذاك * ﴿ كاتب ﴾ قد اهديت لك مودتى رغبة ورضيت منك بقبولها مثوبة وأنت بالقبول قاض لحق وما لك لرق والسلام * سئل صعصعة عن طلحة فقال كان حلو الصداقة مر العداوة * قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الاخوان

بمنزلة

بمنزلة النار قليلها متاع وكثيرها بوار * قال الاحنف كانت المودة قبل اليوم محضا فليتها تكون اليوم مذقا * قال أحمد بن أبي فنن حدثنا عمرو بن سعد بن سلام قال كنت فى حرس المأمون ليلة من الليالى نائما فبرز المأمون فى بعض الليل متفقدا من حضر فعرفته فقال لى من أنت فقلت عمرو عمرك الله بن سعيد أسعدك الله بن سلام سلمك الله فقال أنت تكلؤنا هذه الليلة قلت الله يكلؤك خير حفظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

ان أخا الهيجاء من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا صرف زمان صدعك * بدد شمل نفسه ليجمعك

ادفعوا اليه أربعة آلاف دينار فوددت ان الابيات طالت * قيل للعتابى انا نراك زاهدا فى استطراف الاخوان قال انى لم أجد تالدهم * تمثل عبد الملك بن مروان بقول الشاعر

استبق ودك للصديق ولا تكن * قتبا يعض بغارب ملحاحا

واهجرهم هجر الصديق صديقه * حتى تلاقيهم عليك شحاحا

أخبرنا أبو سعيد السيرافى قال أخبرنا ابن دريد حدثنا عبد الرحمن قال عرض عمى الاصمعى برجل كان حاضرا فانشد

صديقك لا يثنى عليك بطائل * فماذا ترى فيك العدو يقول

﴿ فقال الرجل ﴾

وحسبك من لؤم وخبث سجية * بانك من عيب الصديق سؤول

﴿ شاعر ﴾

يصافينى الكريم اذا التقينا * ويبغضنى اللئيم اذا رآنى

قال ابن عائشة جزعك فى مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك فى مصيبتك أحسن من جزعك * قال أبو جعفر المنصور من أعطى اخوانه النصفة وعاشرهم بجميل العشرة قوى بهم عضده وزاد بهم جلده وبذلوا دونه المهج وخاضوا فى رضاه اللجج

﴿ شاعر ﴾

بينى وبين لئام الناس معتبة * ما تنقضى وكرام الناس اخوانى

اذا لقيت لئيم القوم عنفني * وان لقيت كريم القوم حياني

﴿ آخر ﴾

وكنت اذا الصديق أراد غيظي * وأشرقني على حنق بريقي
عفوت ذنوبه وصفحت عنه * مخافة أن اعيش بلا صديق

قال بعض السلف استطرد لعدوك وابقه باظهار الرضا عنه والمداراة له حتى تصيب الفرصة فتأخذه على غره * قال طلحة بن عبد الله أعظم لخطرك أن لا ترى لعدوك أنه لك عدو * قال الحسن بن وهب طرف الصداقة أملح من طرف العلاقة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق

﴿ شاعر ﴾

ولقد طويتكم على علاتكم * وعرفت ما فيكم من الادغال

قيل لروح بن زنباع ما معنى الصديق قال لفظ بلا معنى * وانشد هلال بن العلاء الرقي

لما عفوت ولم أحقد على أحد * ارحت نفسي من غم العداوات
اني أحيي عدوي عند رؤيته * لادفع الشر عني بالتحيات
واظهر البشر للانسان أبغضه * كأنه قد ملا قلبي محبات
والناس داء ودواء الناس قربهم * وفي الجفا لهم قطع الاخوات
فلست أسلم ممن لست أعرفه * فكيف أسلم من أهل المودات
ألقى العدو بوجه لا قطوب به * يكاد يقطر من ماء البشاشات
واحزم الناس من يلقى اعاديه * في جسم حقد وثوب من مودات

قال الشعبي تعايش الناس بالدين زمانا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيتعايشون بالجهالة زمانا طويلا * لسبعية بن عريض اليهودي

واذا تصاحبهم تصاحب خانة * ومتى تفارقهم تفارق عن قلى
اخوان صدق ما رأوك بغبطة * فاذا افتقرت فقد هوى بك ما هوى

ان الكريم اذا أردت وصاله • لم يلف حبلى واهنا رث القوى
أرعى أمانته واحفظ عهده • جهدى فيأتى بعد ذلك ما أتى
يجزيك أو يثنى عليك وان من • أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

قرع رجل باب بعض السلف فى ليل فقال لجاريته أبصرى من القارع فأتت الباب فقالت من ذا قال أنا صديق مولاك فقال الرجل قولى له والله انك لصديق فقالت له ذلك فقال والله انى لصديق فنهض الرجل وبيده سيف وكيس يسوق جارية وفتح الباب وقال ما شأنك قال راعنى أمر قال لا بأس ما ساءك فانى قد قسمت أمرك بين صديق فهذا المال وبين عدو فهذا السيف أو مشوق فهذه الجارية فقال الرجل لله بلادك ما رأيت مثلك • قال الاحنف من حق الصديق ان يحتمل ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة * قال بزرجمهر اياك وقرناء السوء فانك ان عملت قالوا راءيت وان قصرت قالوا اثمت وان بكيت قالوا شهرت وان ضحكت قالوا جهلت وان نطقت قالوا تكلفت وان سكت قالوا عييت وان تواضعت قالوا افتقرت وان انفقت قالوا أسرفت وان اقتصدت قالوا بخلت • وقال أبو بكر قارب اخوانك فى خلائقهم تسلم من بوائقهم وترتع فى حدائقهم • وقال أعرابى دع مصارمة أخيك وان حثا التراب فى فيك * وقال عمرو بن العاص من أخش الظلم ان تلزم حقك فى مال أخيك فيبذله لك ويلزمك حقه فى تعظيمك اياه فيمنعه فاذا أنت قد جشمته افضال المنعمين وابتذلته ابتذال الاكفاء * وقال اعرابى لصديق له كن بعضك لى حتى أكون بكلى لك * وفى كليلة ودمنة صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على النتن حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا * وقال أيضا المودة بين الصالحين بطىء انقطاعها سريع اتصالها كآنية الذهب بطيئة الانكسار هينة الاعادة والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بعيد اتصالها كآنية الفخار التى يكسرها أدنى شئ ولا جبر له * قال عثمان بن عفان ما ملك رفيقا من لم يتجرع بغيظ ريقا • قال أبو عثمان النيسابورى وكان من الزهاد العباد انكر على أبو حفص أيام ملازمتى وخدمتى له شيأ أضقت ذرعا ووددت لو انى بطن الارض حتى لا يرانى تخيل اليه ذلك منى

فلما رآني قال لي يا أبا عثمان لا تثق بمودة من لا يحبك الا معصوما قال فسكنت وعدت الى العادة * قال الأصمعي فيما روى لنا المرزباني عن ابن دريد عن عبد الرحمن عن الاصمعي قال اعرابي أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم * قيل لمسور بن مخرمة الزهري أي الندماء أحب اليك قال لم أجد نديما كالحائط ان بصقت في وجهه لم يغضب علي وان أسررت اليه شيأ لم يفشه عني * قال ابن مبادر كنت أمشي مع الخليل فانقطع شسع نعلي فخلع نعله فقلت ما تصنع قال أواسيك بالحفاء * وقال بعض السلف اياك وكره الاخوان فانه لا يؤذيك الا من تعرف وانشد

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ود به نتعرف
فما سامنا ضيما ولا شفنا أذى * من الناس الا من نود ونألف

قال شبيب بن شبة الاخوان الصديق خير مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء وعدة في البلاء * قال أعرابي لصاحب له أنزلني من نفسك منزلة عبد أنزلك من نفسي منزلة مولى فانك اذا فعلت ذلك تطاوعنا بلا أمر وتناهينا بلا زجر واذا كان رقيبنا العقل الهادي الى الرضا الذائد عن الاذى فلا عتب يسود به وجه ولا عذر يطرف منه طرف والسلام ﴿ كاتب ﴾ أما بعد فقد استجبت لاخائك ثقة مني بوفائك فلما أن آنست فضلك وسرت مسيرك واستفرغتني مودتك واستغرقتني مقتك فاجأتني بتغير لونك وانزواء ركنك وفاحش لفظك وشانئ لحظك

﴿ شاعر ﴾

ستنكت نادما في الارض مني * وتعلم ان رأيك كان عجزا

﴿ وقال الراجز ﴾

ان الرفيق لاصق بقلبي * اذا أضاف جنبه بجنبي
أبذل نصحي واكف اربي * ليس كمن يفحش أو يعلنبي

اعلنبى تهيأ للشر * قال بعض السلف ابذل لصديقك دمك ومالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك ولعدوك عدلك وانصافك

﴿ شاعر ﴾

﴿ شاعر ﴾

ترك التعهد للصديق يكون داعية القطيعه

قال أبو بكر في دعائه اللهم اني أعوذ بك من نظرة غيظ نفدت من عين حاسد غائبها حرب وشاهدها سلم

﴿ شاعر ﴾

فلا تقطع أخا من أجل ذنب * فان الذنب يغفره الكريم

﴿ وانشد ﴾

اذا أنكرت أحوال الصديق * فلست من الصحيل في مضيق

طريق كنت تسلكه زمانا * فاوعر فاجتنبه الى طريق

﴿ كاتب ﴾ عرضت عليك مودتي فاعرضت عني واعرض عنك غيري فتعرضت له فالله المستعان على فوت ما أملته لديك وبه التعزي عما اصبت به منك * مر بخالد بن صفوان صديقان فعرج عليه أحدهما وطواه الآخر فقيل له في ذلك فقال عرج علينا هذا الفضله وطوانا ذاك لثقته (ويروى في مثله عرج علينا هذا بالمقة وانصرف عنا ذاك بالثقة)

﴿ شاعر ﴾

أعاتب ليلى انما الهجران ترى * صديقك أتى ما أتى لا تعاتبه

قال اعرابي لصاحب له قد درن ذات بيننا فهلم الى العتاب لنغسل به هذا الدرن فقال له صاحبه ان كان كما نصف فذاك لبادرة ساءتك مني امالك وامالي فهلا أخذت بقول القائل

اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

والله لاصفت مودتنا ولاعذب شربها لنا الابعد أن يغفر كل واحد منا لصاحبه ما يغفره لنفسه من غير منة ولا أذى

﴿ شاعر ﴾

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن جانب السيف مزحل

قال العوامي الصديق يرتفع عن الانصاف ويجل أيضا عن الهجران لان الانصاف ينبغي ان يكون عاما مع الناس كلهم وأما الهجران فالعاقل لايسرع اليه لعدم الانصاف بل

يستأبي و يقف ويكظم و يتوقع و يرى ان العارض في الامر لا يزال به الامر الثابت والعرف الثابت

(شاعر)

اذا رأيت ازورارا من اخي ثقة * ضاقت علي برحب الارض اوطاني

فان صددت بوجهي كي اكافئه * فالعين غضبى وقلبي غير غضبان

(وقال العتبي)

وصاحب لي أبنيه ويهدمني * لا يستوي هادم يوما وبناء

اذا رآني فبعد خاف معتبة * وان نأيت فثم الغمر والداء

بلغ الاسكندر الملك موت صديق له فقال ما يحزنني موته كما يحزنني اني لم أبلغ من بره ما كان أهله مني * قال ابن أبي ليلى لا أماري صديقي فاما ان أكذبه واما ان اغضبه * وكان بين القاضي ابي حامد المروروذي و بين ابن حروبة العداوة الفاشية والشحناء الظاهرة فكان اذا جرى ذكر ابن حروبة انشد

وأبى ظاهر النشأة الا * طغيانا وقول ما لا يقال

وكان يقول والله اني بباطنه في عداوته اوثق مني بظاهر صداقة غيره وذلك لعقله الذي هو أقوى زاجر له عن مساءتي الا فيما يدخل في باب المنافسه ولهذا استمر امرنا اربعين سنة من غير فاشية ولا شناعة ولقد دعيت الى الصلح فابيت فقلت لا تحرك الساكن منا فلقديم العداوة بالعقل والحفاظ من الذمام والحرمة ما ليس لحديث الصداقة بالتكلف والملق ولقد وقفني مرة على ضربة تأتت له علي كان فيها البوار فكف عنها واتقى واخذ بالحسنى فأريته اختها وكانت خافية عنده فقال لولا علمي بانك تسبق الى مثل هذه ما قابلتك بتلك فقلت هو والله ذاك و والله لقد ضرني ناس كانوا ينتحلون مودتي ويتبارون في صداقتي لضعف تحايزهم ولؤم غرائزهم ولقد ثبت لي هو في عداوته على عقل وتذمم افضيا بهما الى سلامة الدين والنفس والحال و ورد معز الدولة هذا المصر فسأله عني فافاني خيرا وقال ما قطن مصرنا غريب أعظم بركة منه وانه لجمال لنا عند المباهاة ومفزع عند النائبات وسألني معز الدولة عنه سرا فاثنيت خيرا وقلت ايها الامير والله ما نشأت فتنة في هذا المصر

المصر الا وهو كان سبب ز والها واطفاء ثائرتها واعادة الحال الى غضارتها ونضارتها فقال معز الدولة لأبي مخلد مسرا كيف الحال بينهما يعنينا فقال بينهما نبو لا ينادى وليده وتعاد لا يلين أبدا شديده فقال لئن كان كما تقول فانهما ركنا هذا البلد وعدتا هذا السواد أجعلهما عيني أبصر بهما أحوال الناس فى هذا المكان وأعول عليهما فى مايريان ويشيران فخلا بأبي أبو مخلد وبصاحبي وتقدم الينا عن صاحبه بما زادنا بصيرة وتآلفا الى هذه الغاية ثم قال أبو حامد والله ان عداوة العاقل لألذ وأحلى من صداقة الجاهل لان الصديق الجاهل يدل عليك بصداقته ويصليك بحر جهله والعدو العاقل يتحامل بعداوته ويهدى اليك فضل عقله ورأيه ومن نكد صداقة الجاهل أنك لا تستطيع مكاشفته حياء منه وايثار الارعاية عليه ومن فضل عداوة العاقل انك تقدر على مغالبته بكل ما يكون منه اليك ثم قال وما اظن انه كان فيما مضى الى وقتنا هذا متصادقان على العقل والدين مثل أبي بكر وعمر ومن يتحرى أخبارهما ويقفو آثارهما وقف على غور بعيد هذا مع العنجهية المصحوبة أيام الجاهلية والعجرفية المعتادة أوان الكفر فلما أنار الله قلوبهما بالايمان رجعا الى عقل نصيح ودين صحيح وعرفان بالعرف والنكر ونهوض بكل ثقل وخف وانى لارحم الطاعن فيهما والنائل منهما لضعف عقله ودينه وذهابه عما اخصابه وعما فيه وبرئا عنه ورقيا اليه واندفع فى هذا وشبهه وكان والله بليل الريق يستحضر كيف شاء بالطويل والعريض والجليل والدقيق اطلنا هذا الفصل على ما أعتن والمعذرة فيه مقدمة اليك وأنت أولى من يقبلها وزادنى تفضلا من عنده على اجامعا ما شئت من الكرم حافظا لما قد ضاع من الذم * قال على بن أبي طالب كرم الله وجهه شر الاخوان من يكلف له وخيرهم من أحدثت لك رؤيته ثقة به واهدت اليك غيبته طمأنينة اليه

﴿ شاعر ﴾

لو قيل لى خذ أمانا * من أعظم الحدثان
لما أخذت امانا * الامن الاخوان

﴿ أنشد عمر بن عبد العزيز ﴾

اني لأمنح من يواصلني * مني صفاء ليس بالمذق
واذا اخ لي حال عن خلق * داويت منه ذاك بالرفق
والمرء يصنع نفسه ومتى * ما تبله ينزع الى العرق

﴿ وانشد آخر ﴾

يا اكرم الناس في ضيق وفي سعة * وانطق الناس في نظم وفي خطب
انا وان لم يكن ما بيننا نسب * فرتبة الود تعلو رتبة النسب
كم من صديق يراك الشهد عن بعد * ومن عدو يراك السم عن قرب

﴿ وانشد آخر ﴾

فما منك الصديق ولست منه * اذا لم يعنه شيء عناكا

قال اعرابي المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة * قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف ومن لا يجد بدا من معاشرته حتى يجعل الله له من ذلك مخرجا * قال ابو بكر حق الجليس اذا دنا أن يرحب به واذا جلس ان يوسع له واذا حدث أن يقبل عليه واذا عثر ان يقال واذا انتقص ان ينال واذا جهل ان يعلم * كان بعض السلف يقول في دعائه اللهم احفظني من اصدقائي فسئل عن ذلك فقال اني احفظ نفسي من اعدائي قال ابو سليمان ان كانوا عندك اصدقاء فاقربهم بهم لانك محفوظ فيهم وان كانوا غير اصدقاء فاوجه فكرك فيهم

﴿ وقال الشاعر ﴾

تودّ عدوي ثم تزعم انني * صديقك ليس النوك عنك بعازب
وليس اخي من ودني رأي عينه * ولكن اخي من ودني وهو غائب
ومن ماله مالي اذا كنت معدما * ومالي له ان عض دهر بغارب
فما انت الا كيف انت ومرحبا * وبالبيض رواغ كروغ الثعالب

قيل لبزرجمهر ما بال معاداة الصديق اقرب مأخذا من مصادقة العدو قال لان انفاق المال اهون من كسبه وهدم البناء اسهل من رفعه وكسر الاناء ايسر من اصلاحه قال ابو سليمان

سليمان لم يعمل شيأ فى الجواب لانه ماثل مسألة السائل بمسألة مثلها فلو سأله السائل عن هذه كلها ما كان جوابه ثم أجاب هو بكلام لا يدخل فى هذه الرسالة لانه من الفلسفة التى هى موقوفة على أصحابها لا نزاحمهم عليها ولا نغار بهم فيها

﴿ وقال الشاعر ﴾

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكا الفقر أو لام الصديق فاكثرا

قال معاوية المودة بين السلف ميراث بين الخلف * قال أبو العتاهية قلت لعلى بن الهيثم ما يجب للصديق قال ثلاث خلال كتمان حديث الخلوة والمؤاساة عند الشدة واقالة العثرة * قال عبد الملك بن صالح مشاهدة الاخوان أحسن من اقبال الزمان والذمن نيل الامان * وقال بزرجمهر الاخوان كالسلاح فمنهم من يجب ان يكون كالرمح يطعن به من بعيد ومنهم كالسهم يرمى به ولا يعود اليك ومنهم كالسيف الذى لا ينبغى ان يفارقك

﴿ شاعر ﴾

وابثثت عمرا بعض ما فى جوانحى * وجرعته من مرما أتجرع

ولابد من شكوى الى ذى حفيظة * اذا جعلت اسرار نفس تطلع

وسمعت أبا عثمان أحد الدين يحكى ان عيارا سمع رجلا يقول اذا عز أخوك فهن فقال للقائل اخطأت اذا عز أخوك فاهن سباله وأنا أقول لو كان هذا الحكم من رجل نبيه له فى الحكمة قدم وفى الفضل قدم لتأولته متأول على وجه بعيد أو قريب ولكنه روى عن عيار وهذا الرهط ليس لأحد فيهم اسوة ولاهم لاحد قدوة لغلبة الباطل عليهم وبعد الحق عنهم ولان الدين لا يلتاط بهم والفتوة التى يدعونها بالاسم لا يحلون بها فى الحقيقة وكيف تصح الفتوة اذا خالفها الدين وكيف يستقر الدين اذا فارقته الفتوة الدين تكليف من الله تعالى والفتوة اخلاق بين الناس ولا خلق الا ما هذبه الدين ولا دين الا ما هذبه الخلق على أن ابن المعتز أبا العباس قال لست لمن خاشننى ألين ولا اذا عز أخى أهون واهل هذا مسلم لأبى العباس لسموق ديانته وشرف نسبه ومستفيض أدبه وكرمه وبعد فالصراخ ممن يظن به انه صديق ثم يخرج فى مسك عدو قديم والتشكى منه مردد وليس الا الصبر والاغضاء

ودفع الوقت وطرح الأذى من الفكر وأنا أقول هذا الأنى نظرت فى حال الانسان وصوبت طرفى فيه وصعدت وحسبت ماله وعليه وحصلت واجات مابه وفيه وفصلت فلم أجد له شيأ خيرا من الصبر فيه يقاوم المكروه ويستدفع البلية وبه يؤدى شكر النعمة وما أحلى ما أشار اليه الشاعر حين قال

ان الزمان على اختلاف مروره * مازال يخلط حزنه بسروره
لم يصف عيشا منذ كان لمعشر * الا وعاد يجد فى تكديره
فالعاقل النحرير يلزم نفسه * صبرا عليه فى جميع أموره
واحق ماصبر امرؤ من أجله * مالا سبيل له الى تغييره

وحكى العلماء ان رجلا كتب على باب داره جزى الله من لم نعرفه ولم يعرفنا خيرا فانا ما أتينا فى نكبتنا هذه الا من المعارف وقد قال الآخر

كفانى الله شرك يا ابن عمى * فاما الخير منك فقد كفانى
نظرت فلم أجد أشفى لغيظى * من انى لا اراك ولا ترانى

ولقد قلت لابن أبى كانون لم لا تخالط أصحاب ابن الرازى فانشد

ان السلامة من سلمى وجارتها * ان لا تمر بواديها على حال

واذا أردت الحق علمت ان الصداقة والالفة والاخوة والمودة والرعاية والمحافظة قد نبذت نبذا ورفضت رفضا ووطئت بالاقدام ولويت دونها الشفاه وصرفت عنها الرغبات

*ولما غنى علويه المأمون قول الشاعر

وانى لمشتاق الى ظل صاحب * يرق ويصفو ان كدرت عليه
عذيرى من الانسان لا ان جفوته * صفالى ولا ان صرت طوع يديه

استعاده المأمون مرات ثم قال هات يا علويه هذا الصاحب وخذ الخلافة قد صرنا والله الحمد نرضى اليوم من الصاحب والجار والمعامل والتابع والمتبوع ان يكون فضلهم غامرا لنقصهم وخيرهم زائدا على شرهم وعدلهم أرجح من ظلمهم وانهم ان لم يبذلوا الخير كله لم يستقصوا الشر كله بل قد رضينا بدون هذا وهو ان نهب خيرهم لشرهم واحسانهم لاساءتهم

وعدلهم

وعدلهم بجورهم فلا نفرح بهذا ولا نحزن لذلك ونخرج بعد الدنيا والتى بالكفاف والعفاف
* أخبرنا ابن مقسم النحوى أخبرنا ثعلب عن أبى زيد عمر بن شيبة قال قال مطيع بن اياس
فى صديق كان له يصفه بالنميمة

ان مما يزيدنى فيك زهدا * اننى لا أراك تصدق حرفا
لا ولا تكتم الحديث ولا تنطق جدا ولا تمازح ظرفا
واذا منصف ارادك للنصف أبيت الوفاء وازددت خلفا
واذا قال عارفا قلت سوأ * واذا قال منكرا قلت عرفا

﴿ وأنشد ابن الاعرابى فيما روى ابن مقسم عن ثعلب ﴾

وصلتكم جهدى وزدت على جهدى * فلم أر فيكم من يدوم على العهد
تأبيتكم جهد الصديق انقصدوا * وتأبون الآن تحيدوا عن القصد
فان أمس فيكم زاهدا بعد رغبة * فبعد اختبار كان فى وصلكم زهدى
اذا خنتم بالغيب عهدى فما لكم * تدلون ادلال المقيم على الود
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله * والا فصدوا وافعلوا فعله الضد
فكم من نذير كان لى قبل فيكم * وها أنا ذا فيكم نذير لمن بعدى
تعز واليأس عن هواى فاننى * اذا انصرفت نفسى فهيهات من رد
أرى الغدر ضدا للوفاء واننى * لأعلم ان الضد ينبو عن الضد

قال لقمان من يصحب صاحب الصلاح يسلم ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم * وقال أيضا
جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة
بوابل السماء قال الفضل بن عياض قال لى ابن المبارك ما أعيانى شئ كما أعيانى انى لا أجد
أخا فى الله قال فقلت له لا يهمك هذا فقد خبثت السرائر وتنكرت الظواهر وفى ميراث
النبوة وفقدما كان عليه أهل الفتوة * قال بكر بن عبد الله المزى اذا انقطع شسع نعل
صاحبك فلم تقف عليه فلست له بصاحب واذا جاس يبول فلم تلبث له فلست له برفيق
* كان عامر بن قيس اذا توجه للغزو توسم الرفاق فاذا رأى قوما لهم هدى قال يا قوم انى أريد

ان اصحبكم على ثلاث خلال فيقال له ما هن قال اكون خادما لكم ومؤذنا بينكم وانفق عليكم فاذا قالوا نعم صحبهم والاتركهم * قيل لفيلسوف من اطول الناس سفرا قال من سافر في طلب صديق * سمع ابن عطاء رجلا يقول انا في طلب صديق منذ ثلاثين سنة فلا اجده فقال له لعلك في طلب صديق تاخذ منه شيأ ولو طلبت صديقا تعطيه شيأ لوجدت قال ابو سليمان هذا كلام ظالم الصديق لا يراد ليؤخذ منه شيء او ليعطى شيئا ولكن ليسكن اليه * ويعتمد عليه ويستأنس به ويستفاد منه ويستشار في الملم وينهض في المهم ويتزين به اذا حضر ويتشوق اليه اذا سفر والاخذ والاعطاء في عرض ذلك جاريان على مذهب الجود والكرم بلا حسد ولا نكد ولا صدد ولا حدد ولا تلوم ولا تلاوم ولا كلوح ولا فتوح ولا تعريض بنكير ولا نكاية بتغيير * قيل لارسطاطاليس الحكيم معلم الاسكندر من الصديق قال انسان هو انت الا انه بالشخص غيرك * سئل ابو سليمان عن هذه الكلمة وقيل له فسرها لنا فانها وان كانت رشيقة فلسنا نظفر منها بحقيقة فقال هذا رجل دقيق الكلام بعيد المرام صحيح المعاني قد طاعت له الامور باعيانها وحضرته بغيبها وشهادتها وكان ما همامؤيدا وانما اشار بكلمته هذه الى آخر درجات الموافقة التي بتصادق المتصادقان بها الا ترى ان لهذه الموافقة اولا منه يبتدئانها كذلك لها آخر ينتهيان اليه واول هذه الموافقة توحد وآخرها وحدة وكما ان الانسان واحد بما هو به انسان كذلك يصير بصديقه واحدا بما هو صديق لان العادتين تصيران عادة واحدة والارادتين تصولان ارادة واحدة ولا عجب من هذا فقد اشار الى هذه الغريبة الشاعر بقوله

روحه روحي وروحي روحه * ان يشا شئت وان شئت يشا

وليس بعد هذا عليكم الا انكم لم تروا صديقا الصديق ولا كنتم اصدقاء على التحقيق بل انتم معارف يجمعكم الجنس المقتبس من الحيوان وينظمكم النوع المقتبس من الانسان ويؤلفكم بعد ذلك البلد او الجوار او الصناعة او النسب ثم انتم في كل ذلك الذي اجتمعتم عليه وانتظمتم به وتألفتم له على غاية الافتراق الحسد الذي يدب بينكم والتنافس الذي يقطع علائقكم والتدابر الذي يثير البينونة منكم ولو استصحبتم

ماشملتكم به الطبيعة الكبرى فى الاول لم تميلوا الى ماحابتكم فيه الطبيعة الصغرى فى الثانى أعنى انكم معمومون بصورة الانسان من ناحية النوع كما انكم معمومون بصورة الحيوان من ناحية الجنس ومعرضون لنيل صورة الملائكة بالاختيار الجيد كما انكم معرضون لنيل صورة الشياطين بالاختيار الردىء فلو ثبتم على الصراط المستقيم وعلقتم حبل العقل المتين المستبين واعتصمتم بالعروة الوثقى من الهدى والدين كنتم كنفس واحدة فى كل حال ذلت اوصعبت تجمعت أو تشعبت تعرفت أو تنكرت وكانت هذه الشريفة أعنى الموافقة والوحدة تسرى فى الصديق والصديق ثم فى الثانى والثالث ثم فى الصغير والكبير وفى المطيع والمطاع والسائس والمسوس وفى الجار والجار وفى المحلة والمحلة والبلد والبلد حتى تبلغ الاغوار والنجود وتشتمل على الادانى والاقاصى فحينئذ ترى كلمة الله العليا وطاعته العالية الا أن هذا لما كان متعذرا لان المادة الاولى لا تنقاد لهذه الصورة والصورة الاولى لا تلابس هذه المادة طاب هذا المتعذر فى الواحد مع الواحد فى الزمان بعد الزمان على السنين بعد السنين على المكان بعد المكان بالدعوة بعد الدعوة والهيئة بعد الهيئة بالتعاون بعد التعاون واذا بعد المطلوب من جهة عامة لعلة مانعة فليس ينبغى أن يقنط من الظفر به من جهة خاصة لعلة معطية ومن المحال أن يكون المطلوب يدل على صحته العقل ثم لا يوجد فى أحد المعدنين الذين له ولو استحال الوصول اليه والتمكن منه لكان العقل لا يدل على صحته والرأى لا يشتاق الى تحصيله والطبيعة لا تنحو نحوه ظامئة والاختيار لا يحول فى طلبه قال فعلى هذا يحمل رمز الحكيم فى قوله الصديق انسان هو أنت الا أنه بالشخص غيرك وكان كلامه أتم من هذا وانفس ولكنى ظفرت بهذا القدر فرويته على ذلك وقول هذا الحكيم شبيه بقول روح بن زنباع وقد سئل عن الصديق فقال لفظ بلا معنى أى هو شىء عز بزواعزته كانه ليس بموجود ولو جهل معنى الصديق لجهل معنى الصاحب ولو جهل معنى الصاحب لجهل معنى الخليل وعلى هذا الحبيب والرفيق والاليف والوديد والمؤاخى والمساعد وهذه كلها على باج واحد وانما تختلف بالمرتبة فى الاخص والاعم والالطف والاكثف وبالاقرب والابعد والاخلص والاريب

* قال الاسكندر لديوجانس بم يعرف الرجل أصدقاءه قال بالشدائد لان كل أحد في الرخاء صديق قال لديوجانس ما الذي ينبغي للرجل ان يتحفظ منه قال من حسد أصدقائه ومكر أعدائه قيل لثيفانوس الفيلسوف من صديقك قال الذي اذا صرت اليه في حاجة وجدته أشد مسارعة الى قضائها مني الى طلبها منه * قال فيلسوف ليس يخير العاقل على الصديق لانه ان كان فاضلا تزين به وان كان سفيها راض حلمه به * قال انكساغورس كيف تريد من صديقك خلقا واحدا وهو ذو طبائع أربع وفي مثله قال الشاعر

وانى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

قال أبو سليمان يعني البسه على هذه الحال التي هو عليها من ناحية الطبيعة فانك أيضا في مسكه وخاط على مسلاكه فاجتهد بالاختيار الرشيد والرأى السديد ان تجعل طبائعك الاربع طباقا لطبائعه الاربع أو طبائعه الاربع طباقا لطبائعك الاربع فانك اذا قدرت على ذلك قدرت بعده على ان تتعرف روائد هذه الاربع ذاهبا بها نحو الاعتدال الذي هو صورة من صور الوحدة فاذا أنت صديقك وصديقك أنت على ما صرح به الحكيم كانيا أو على ما كنى عنه مصرح آخر فقد بان هذا الحديث من ناحية اللفظ والنطق والعبارة والاشارة وان كان قد بقي علينا ان نجد هذا المطلوب من ناحية العيان والمشاهدة فانا ان وجدنا ذلك غنينا عن الخبر والاستخبار لان الاثر لا يطلب بعد العين والحلم لا يتمنى بعد اليقظة والسكر لا يحمد بعد الصحو * سمعت برهان الصوفي الدينوري يقول سمعت الجنيد يقول لو صحبني فاجر حسن الخلق كان أحب الى من ان يصحبني عابد سيئ الخلق قال لان الفاجر الحسن الخلق يصاحبني بحسن خلقه ولا يضرني فجوره والعابد السيئ الخلق يفسدني بسوء خلقه ولا ينفعني بعبادته لان عبادة العابد له وسوء خلقه على وفجور الفاجر عليه وحسن خلقه لي وفي الاخلاق كلام واسع نفيس على غير ما وجدت كثيرا من الحكماء يطيلون الخوض فيه و يعوصون المرام منه بتأليف محرف عن المنهج المألوف ولو ساعد نشاط والتأم عتاد وقيض معين وزال الهم بتعذر القوت لعلنا كنا نحرر في الاخلاق رسالة واسطة بين الطويلة والقصيرة يستفاد منها ما وضح لنا بالمشاهدة والعيان و بالنظر والاستنباط

والاستنباط ولكن دون ذلك أوق ثقيل وعوق طويل والله المستعان

﴿ شاعر ﴾

اذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى * كانك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا * على كبد حرّى لكل صديق

أخبرنا على بن عيسى النحوى الشيخ الصالح حدثنا ابن دريد قال أنشدنا عبد الاول لرجل من بنى تميم

كم أخ لك لست تنكره * مادمت فى دنياك فى يسر
متصنع لك فى مودته * يلقاك بالترحيب والبشر
يطرى الوفاء وذا الوفاء و يلحى الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض باجمال مودة من * يقلى المقل و يعشق المثرى
وعليك من حالاه واحدة * فى العسر اما كنت واليسر
لاتخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر

رايت الزهيرى أبا بكر يعاتب العوامى على هجر جماعة كان يألفهم و يألفونه و يعيد القول فى ذلك و يبدى والعوامى لا ينبس بحرف فقال له الزهيرى ان كنت تسكت استهانة بخطابى عذلتك فقال العوامى لا ولكنى كما قال اسماعيل بن يسار

انى اصب على الاقوام لو جعلوا * رضوى لانى خشاشا لم يقودونى
نفسى هى النفس آبى أن أواتيها * على الهوان وتأبى ان تواتينى

والله ما بى انسى بهم بالغداة باستيحاشى منهم بالعشى قال الزهيرى اعلم ان المداراة مطية وطيئة وروضة موبقة ما لبس احد ثوبها الا وجده فضفاضا * وقد قال صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم مداراة الناس صدقة وقالت العرب من لم يدار عيشه ضل قال العوامى لو كانت المداراة تنيلنى أو تعطفهم على كانت مبذولة ولكنها مضراة لهم على ما انكر منهم ومضرة لى فيما أعرف ولا خير فى بث خير لا يورث خيرا ورايت ابن سعدان

ينشد يوما وقد أنكر شيأ من بعض الندماء

عدوّ راح فى ثوب الصديق * شريك فى الصبوح وفى الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عم * وباطنه ابن زانية عتيق
يسرك ظاهرا ويسوء سرا * كذاك تكون أبناء الطريق

وأنا اسمى لك ندماءه وأروى كلاما له وصفهم به منهم ابو على عيسى بن زرعة النصرانى المتفلسف وابن عبيد الكاتب وابن الحجاج الشاعر وأبو الوفاء المهندس وابن بكر ومسكويه وأبو القاسم الاهوازى وأبو سعد بهرام بن أزدشير وكان أوثقهم عنده وألصقهم بقلبه وابن شاهويه هؤلاء أهل المجلس سوى الطارئين من أهل الدولة لا فائدة فى ذكرهم قال زيد بن رفاعة وكان قريبا له من جهة الخوف له رأيت الوزير اليوم يصف ندماءه بكلام يصلح أن يكتب على الاحداق ويعرض على أهل الآفاق ليستفيده الصغير والكبير قال أصحابى طرائق قدد كما قال عبد الحميد الكاتب الناس أخياف مختلفون وأصناف متباينون فمنهم علق مضنة لا يباع ومنهم غل مظنة لا يبتاع وكما قال الآخر

الناس أخياف وشتى فى الشيم * وكلهم يجمعهم بيت الادم

أما ابن زرعة فكبره بالحكمة وخيلاؤه بالثروة قد قدحا فى عقله وهو لا يحس بذلك القدح فليس لنا منه اذا جالسنا الا النفج والتعظم والتهويل بارسطاطاليس وأفلاطون وسقراط وبقراط وفلان وفلان ومجالس الشراب تتجافى عن هؤلاء وهؤلاء يجلون عن مجالس الشراب يا نائم يا غافل يا ساهى وأين أنت من هؤلاء الحكماء القدماء أمرتك سيرتهم أحالك حالهم انما تدعى عقائدهم باللسان وتنتحل أسماءهم باللفظ فاذا جاءت الحقيقة كنت على الشط تلعب بالرمل ولولا انه يكدر هزل جدنا بجده هزله لكان محمولا مقبولا ولكنه يأبى الا ما ألفه وافاد المرن عليه وأما ابن عبيد فكلفه بالخطابة والبلاغة والرسائل والفصاحة قد طرحه فى عمق لج لا مطمع فى انتقاذه منه ولا طريق الى صرفه عنه هذا مع حركات غير متناسبة وشمائل غير مرضية ومناظرة مخلوطة بذلة أهل الذمة ود الأصحاب الحجة وأما ابن

الحجاج

الحجاج وقد جمع بين حد القاضي أبي عمر في جلسته وحديثه وقيامه وتخطئته مع حياء كأنه مستعار من الغانية الشريفة و بين سخف شعره الذي لا يجوز أن يكون لراويه مروءة به فكيف لقائله فنحن اذا نظرنا اليه تخيلناصورة سخف شوهاء في صورة عقل حسناء ولا تخلص هذه من هذه ولا جرم استماعنا به قاصر عن مرادنا منه ودونه منا ناب عن مراده له وأما أبو الوفاء فهو والله ما يقدبه عن المؤانسة الطيبة والمساعدة المطربة والمفاكهة اللذيذة والمواتاة الشهية الا أن لفظه خراساني واشارته ناقصة هذا مع ما استفاده بمقامه الطويل ببغداد والبغدادي اذا تخرسن كان أحلى وأظرف من الخراساني اذا تبغدد وان شئت فضع لاعتبار على من أردت فانك تجد هذا القول حقا وهذه الدعوى مسموعة وأما مسكويه فانه يسترد بدمامة خلقه ما يتكلفه من تهذيب خلقه وأكره له المشاغبة في كل ما يجرى لا يجد في نفسه من المكانة والقرار ما يعلم معه انه مضاه في فن هو فيه طويل الذيل مديد السيل لا يأذن له في تعاطى فن آخر هو فيه قصير الباع بليد الطباع وصاحب هذا المذهب ممكور به مصاب بجيد رأيه وقد أفسده قال المهلبي قال ابن العميد وفعل من العميد وما ذكره لهذين الاستطالة على الحاضرين والتشبع بذكر الرجال واضع من قدر الرجال وأما ابن بكر فهو غيمة المجلس ولابد للدار وان كانت قوراء من مخرج وهو يجهله مع خفة روحه وقبح وجهه ادخل في العين وألصق بالقلب من غيره مع علمه وثقل روحه وحسن ظاهره وأما الاهوازي أبو القاسم فلا حلاوة ولا مرارة ولا حموضة ولا ملوضة ولا ملوحة وانما هو كالبصل في القدر وكالاصبع الزائدة في اليد على انا نرعى فيه حقا قديما ونرحمه الآن رحمة حديثة وأما سيدي أبو سعد فوالله اني لأجد به وجدا أتهم فيه نفسي وما وجدت ألم سهر معه قط واني أرى حديثه آنق من المنى اذا أدركت ومن الدنيا اذا ملكت وان تمازجنا بالعقل والروح والرأي والتدبير والنظر والارادة والاختيار والعادة لنزيد على حال توأمين تراكضا في رحم وتراضعا من ثدي وتوغيا في مهد وما أخوفني أن يؤتى من جهتي أو أوتى من جهته وان عاقبته موصولة بعاقبتي لاني مأمنه وهو مأمني وما أكثر ما يؤتى الانسان من مأمنه والله المستعان وأما ابن شاهويه فشيخ ليس لنا فيه فائدة الا

مايلقى الينا من تجاربه ومشاهداته ولولا زيادته التى تضح بها من نفسه و بعض من خطراته لكان هذا من رجل ولكن من لك بالمهذب ألم يقل الاول أى الرجال المهذب * قال زيد بن رفاعة قلت أيها الوزير ان طلوعك على خبايا ضمائرهم وعلمك بخفايا امر اثرهم يطالبانك بالافراج عنهم وقلة الاكتراث بهم قال لا نفعل والله ما لهذه الجماعة بالعراق شكل ولا نظير وانهم لاعيان أهل الفضل وسادة ذوى العقل واذا خلا العراق منهم فرقن على الحكمة المروية والأدب المتهادى أتظن ان جميع ندماء المهلبي يفون بواحد من هؤلاء أو تقدران جميع أصحاب ابن العميد يشفون أقل من فيهم قال قلت هذا ابن عباد بالرى وهو من يعرف و يسمع قال و يحك وهل عند ابن عباد الا أصحاب الجدل الذين يشغبون و يحمقون و يتصايحون وهو فيما بينهم يصيح و يقول قال شيخانا أبو على وأبو هاشم دعنا من حديثه وغثاثته وشعبذته فما أحب أن أزيد فى وصفه على ما أشرت اليه والله لو تصدى انسان متوسط فى العلم والادب والحنكة والانصاف لذكر شانه وسيرته و وصف حاله وطريقته لحكى كل غريبة وأتى بكل أعجوبة الرجل مجدود وفى زمرة أهل الفضل معدود رويت هذا الخبر على ما اتفق وكنت أطلب له مكانا منذ زمان فلم أجد الا هذه الرسالة الآتية على حديث الصداقة والصديق قال الشاعر

اذا لم تدر ما الانسان فانظر * من الخدن المفاوض والمشير

﴿ وقال الآخر ﴾

لا تسألن عن امرئ واسأل به * ان كنت تجهل أمره ما الصاحب

﴿ وقال عدى بن زيد ﴾

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن مقتد

وقال بعض السلف الصاحب كالرقعة فى الثوب فان كان مشاكلا لم ينب عنه الطرف وان كان غير مشاكل كان الفضوح وذكر عند النبى صلى الله عليه وآله رجل كان يألفه قبل أن بعثه الله نبيا يقال له أبو السائب فقال نعم الصاحب كان أبو السائب لا يمارى ولا يشارى سمعت أبا سعيد السيرافى يقول فى تفسير هذين الحرفين أى كان لا يشغب ولا يلج

وقال

وقال قيل في نبزهم الشراة انهم انما نبزوا بهذا لاجادهم في دينهم كما قيل أيضا انهم انما
نبزوا بهذا لأنهم باعوا أنفسهم لما سمع الله تعالى يقول ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بان لهم الجنة كتب أبو تمام الزينبي الى ابن معروف بسم الله الرحمن الرحيم أما
بعد فان الحال التي نزدوج عليها ونستبصر فيها ونتقاسم حقيقتها وخالصها ونذوق حلاوتها
ومرارتها ونتهادى خلقها وجديدها تحدثني بان العتب على تقصير يكون من احدنا قادح
في عقدها ونحت لناحيتها وخدش لوجهها فان كان هذا صحيحا فالعتب محظور وصاحب
التقصير معذور وان كان فيه لو اولا أو لعل أو نعم فاحدنا عليه مستزاد وملوم وانا
أعوذ بالله من ان يرد على احدنا من صاحبه ما لا يطيق أو يعدل بصاحبه من السعة الى
الضيق وقد نمى الى نبذ مما دار بينك أطال الله بقاءك وبين مولانا المطيع أدام الله أيامه
في حديث كنت مخصوصا به من أمر البصرة وما أفضى اليه اصعادي عنها على الوجه
المشهور عند الصديق الجافي على العدو فسبح ظني في واد من الظنة ان كان الله قد برأك
منها فقد ابتلاني بها وان كنت غنياء عنها فانا فقير اليها وقد جذبني الفكر الى تعرف ذلك منك
فلسانك أنطق بالصدق من لسان العابد الزاهد وعقلك أعلى وأشرف من أن تتخذني غير
شاكر ولا حامد وبالله الذي لا اله الا هو ما يقوم لي شعث ما بيني وبينك في المنام بحيازتي
جميع الاماني في اليقظة فان رأيت أن تجعل لي الى لقائك طريقا اما بالزيارة المشرفة واما
بالاستزارة المستشرفة فعلت ان شاء الله ﴿فاجابه أبو محمد﴾ بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فان الحال التي أشرت اليها ببيانك الناصع من أدبك البارع فهي والله محوطة
بالنفس والروح مذبوب عنها بالخاطر عند الملمة والسنوح وتالله أعود كما عدت من
ريب تتوجه نحوها أو شوب يدب اليها وكيف ذلك والشفقة عليها مرفرفة والرأفة بها
موكلة ويد الثقة بعينها وشهادتها حاضنة والنفس الى كل ما يرد منها ويصدر اليها ساكنة
فهذا باب ينبو عن الكلام فيه لمغالطة مخوفة تجري عليه فاما الحديث الذي نمى اليك نبذ
منه مما دار بيني وبين مولانا حرس الله مكانه ونصر سلطانه فليس فيه الا ما يجذب
بضبعك الى العلياء ويقر عينك بين الاولياء ويطيل باعك على الاعداء ويجملك

واحد الدنيا بين الارض والسماء فثق بما قلت واسكن الى ما كتبت فان الخير متيقن والسعادة ظالة والولى مرفوع والعدو موضوع والله على جميع ذلك مشكور محمود ولولا أن القلم لا يطيق صريح ما حملك لحملته كيف ما كان اليك واللقاء صبحة يوم الاثنين عندك على الروشن الميمون فان رأيت أن تصرف عن بالك كل شاغل عن ذلك وعلاه بكل سار فعلت مهديا به الى روحا أعجله ومسرورا أنتظره ان شاء الله ﴿ وكتب ابن عبيد الكاتب الى ابن الجمل الكاتب كاتب نصر الدولة شاشنيكير ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم الصداقة أطال الله مدتك التي قد وكدها الله بيننا بالدين أولا ثم بالجوار ثانيا ثم بالصناعة ثالثا ثم بالممالحة رابعا ثم بالمنشأ خامسا ثم بالمعاقرة سادسا ثم بالتجربة سابعا ثم بالالفة ثامنا ثم بالميلاد تاسعا ثم بانتظام هذه كلها عاشرا تتقاضاني لك حقوقا أنت عن التقصير فيها اغنى وأنا بالاعفاء عنها املى واذا كنا على هذا السياج دارجين وفى هذه الحومة داخلين وعنها خارجين فليس لحاسد اليناسبيل ولا لمتكلف علينا دليل والله انك لتذكر واحدا كذكرك عنقا يزيد على عنق العنبر ويوصف فارى لوصفك مالا يراه احد من البشر لاحد من البشر وبحملت بك فى الرؤيا فيكون ذلك قوتى طول يومى ومن كان هذا نعته من اجلك فكيف ينمق بالقلم شوقه اليك وكيف يذكر ما يختصه لك وكيف يجهز ما يشتمل عليه من خالصه ومحبته اليك قد يقصر اللفظ للطف المعنى كما يطول المعنى لقصر اللفظ والاخاء اذا قدم استحصدت مرائره واستوسقت سوائره وعند ذلك يكون الوصف باللسان تكلفا والتكلف للوصف تعسفا وقد حضر لعبدك ولدى ختان أنت أولى الناس فيه بالقيام والقعود بين الناى والعود فان رأيت أن تبدر الى ذلك غداة غد مكاشفا الشمس عند الطلوع غير عائج الى غيره فعلت ان شاء الله ﴿ فاجابه ابن الجمل ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم لقد أوتيت مد الله فى عمرك اسانا وبيانا وقلما وخطا فمن رام شأوك تقاعس ومن توهم اللحاق بك نكص فلله أنت من ساحر بلفظه وخالب بقلمه ومؤيد بعقله ومسعود بفضله ومقدم فرعه وأصله ومشهور بانصافه وعدله ذكرت الصداقة التى وكدها الله بيننا بالاسباب التى أحصيتها والوجوه التى سردتها

ولو

ولو لم يكن الحال على ما وصفت لكان الذى أوجبه ملك على نفسى من الطاعة اذا دعوتنى والائتمار اذا أمرتنى والتشرف اذا اجتبيتنى والانتساب اليك اذا قبلتنى والاعتماد عليك اذا اذنت لى فوق مودات أهل الزمان بدرجات عاليات ومقامات ممديات وباقيات صالحات فكيف ونحن نجتمع فى نصاب ونجتلى فى نقاب ليس لنا فى اخلاص المودة شريك ولا يتقدمنا فيها ضريب وما أسأل الله بعد هذا كله الا دوامها وصرف العيون عنها ومد الامتاع بها وسكون النفس والروح اليها فاما ما أومأت اليه من البدار الى خدمة ولدك سيدى نماه الله فانى غير ملتفت الى فرض ونفل دونه والسلام * وقال جعفر بن يحيى لبعض ندمائه كم لك من صديق قال صديقان قال انك لمثر من الاصدقاء * وقال سهل بن هارون الصديق لا يحاسب والعدو لا يحتسب له قيل لابى العيناء هل ظفرت بصديق موال قال ولا بعدو مرائى * ولما احتاج زياد الى الحقنة وصفت له فانكرها فقيل له اغا يتولاها الطبيب قال ان كان لابد منها فالصديق * قيل للجنيد ان ابن عطاء يدعى صداقتك فهل هو كما يقول قال هو فوق ما يقول واجد ذلك له من قلبى بشواهد لا تكذبنى عنه ولا تكذبه عنى * قيل لابى على البصير لم لا تتخذ الاصدقاء قال حتى أفرغ من الاعداء فوالله لقد شغلونى بانفسهم عن كل صديق يعيننى عليهم واحالة العدو عن العداوة أولى من استدعاء الصداقة من الصديق * قيل لرويم ما الذى اقعدك عن طلب الصديق قال يأسى من وجدانه * قيل لاعرابى ألك صديق قال اما صديق فلا ولكن نصف صديق قيل فكيف انتفاعك به قال انتفاع العريان بالثوب البالى * قيل لصوفى صف لنا الصديق قال هو الذى اذا عرض لك بالمكروه صرحت انت له بالمحبوب واذا صرح لك بالمحبوب ساعدته عليه * قال الاندلسى مم اخذ لفظ الصديق قال اخذ من الصدق وهو خلاف الكذب ومرة قال من الصدق لانه يقال رمح صدق اى صلب وعلى الوجهين الصديق يصدق اذا قال ويكون صدقا اذا عمل قال وصدقة المرأة وصداقها وصداقتها كلها منتزع من الصدق والصدق وكذلك الصادق والصديق والصدوق والصدقة والمصدق والمتصدق كل هذا متناسب * سمعت القاضى أبا حامد يقول قلت للمنصورى ما شغفك بابن عندك مع تشاكس

ما بينكما في البلد والمذهب فقال ذاك لانى وجدته كما قال الشاعر

موفق لسبيل الرشد متبع * يزينه كل ما يأتى ويجتنب
تسمو العيون اليه كلما انفرجت * للناس عن وجهه الابواب والحجب
له خلائق بيض لا يغيرها * صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

وحدثنا حمد بن محمد كاتب ركن الدولة قال دب بيني و بين أبي الفضل يعنى ابن العميد بعض المفسدين فكتب الى بسم الله الرحمن الرحيم ان تسفيق الكلام بيني و بينك موضوع لانك عن ذلك مرفوع وقد رضيت أن تستأنى فيما تسمع فاذا صح به ذنب عاقبت بقدره اياد ام ابق توسط ام تطرف ولا اقول الا ما قال الاول

أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقرع السن من ندم
أتانى عدو كنت أحسب انه * علينا شفيق ناصح كالذى زعم
فلما تباثثنا الحديث وصرحت * سرائره عن بعض ما كان قد كتم
تبين لى أن المحدث كاذب * فعندى لك العتبى على رغم من زعم

قيل لصوفى من الصديق قال من لم يجدك سواه ولم يفقدك من هواه * وقيل للشبلى من الرفيق قال من انت غاية شغله وأوكد فرضه ونفله قيل له فمن الشفيق قال من ان دهمتك محنة قذيت عينه لك وان شملتك منحة قرت عينه بك قيل له فمن الوافى قال من يحكى بلفظه كمالك ويرعى بلحظه جمالك قيل له فمن الصاحب قال من ان غاب تشوقت اليه الاحباب وان حضر تلقحت به الالباب قيل فمن النديم قال من ان نأى ذكرك عند الكاس * وان دنا ملك الاستئناس * كتب محمد بن عبد الملك بن محمد الزيات الى ابراهيم بن العباس الصولى أيام مقامه بالاهواز كتابا يقول فيه قلة نظرك لنفسك حرمتك سنا المنزلة واغفالك حظك حطك عن أعلى الدرجة وجهلك بقدر النعمة أحل بك اليأس والنقمة حتى صرت من قوة الأمل معتاضا شدة الوجل ومن رجاء الغد متعوضا يأس الابد وركبت مطية المخافة بعد مجلس الأمن والكرامة وصرت معرضا للرحمة بعد ما اكتنفتك الغبطة وقد قال الشاعر

اذا ما بدأت امرأ جاهلا * ببر فقصر عن حمله
ولم تره قابلا للجميل ولا عرف الفضل من أهله
فسمه الهوان فان الهوا * ن دواء الذى الجهل من جهله

قد فهمت كتابك واغراقك واطنابك واضافة ما أضفت بتزويق الكتب بالاقلام وفى كفاية الله غنى عنك يا ابراهيم وعوض منك وهو حسبنا ونعم الوكيل فكتب اليه ابراهيم يستعطفه

أخ كنت آوى منه عند ادخاره * الى ظل أفنان من العز باذخ
سعت نوب الايام بينى وبينه * فاقلعن منا عن ظلوم وصارخ
وانى واعدادى لدهرى محمدا * كملتمس اطفاء نار بنافخ

﴿ فاجم فكتب ﴾

وكنت أخى فى رخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان * فاصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الامانا

فلم يثن ذلك محمدا فكتب اليه كتابا غليظا وكتب فى آخره

أبا جعفر خف نبوة بعد دولة * وعرج قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوما حويته * فان رجائى فى غد كرجائكا

فمرت الايام حتى كان من أمر محمد ما كان وولى ابراهيم ديوان الرسائل فامر أن ينشئ فيه رسالة بقتله طاعته ففعل * كان بين أبى الخطاب الصابى وبين ابن كعب الداهية التى لا ترام بعد صداقة كانت زائدة على صلة الرحم ولحمة النسب فقيل له يعنى أبا الخطاب كيف أنت مع ابن كعب فانشد

خليلان مختلف شاننا * أريد العلاء ويبغى السمن

وكان ابن الجلاء الزاهد بمكة يقول لاصحابه اطلبوا خلة الناس فى هذه الدنيا بالتقوى تنفعكم فى الدار الاخرى ألم تسمعوا الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا

المتقين وقال الحرانى فى تصنيف الناس منهم من هو كالغذاء الذى يمسك رمقك ولابد لك منه على كل حال لانه قوام حياتك وزينة دهرك ومنهم من هو كالدواء يحتاج اليه فى الحين بعد الحين على مقدار محبة ودومنهم من هو كالسم الذى لا ينبغى أن تقربه فانه سبب هلاكك قيل لاعرابى كيف انسك بالصديق قال واين الصديق بل أين الشبيه بل أين الشبيه بالشبيه والله ما يوقد نار الضغائن والدخول فى الحى الا الذين يدعون الصداقة وينتحلون النصيحة وهم أعداء فى مسوك الاصدقاء وما أحسن ما قال

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

﴿ وقال آخر ﴾

اذا نوبة نابت صديقك فاغتنم * مرمتها فالدهر بالناس قلب

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * وحاذر زوال الامن غنى عنك يعقب

فاحسن ثوبيك الذى هو لابس * وأفره مهريك الذى هو يركب

﴿ أيضا ﴾

اجعل صديقك من اذا أحببته * حفظ الاخاء وكان دونك يضرب

واطلبهم طلب المريض شفاءه * ودع اللئيم فليس ممن يصحب

يعطيك ما فوق المنى بلسانه * ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

واحذر ذوى الملق اللئام فانهم * فى النائبات عليك ممن يخطب

فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * والنصح أفضل ما يباح ويوهب

﴿ آخر ﴾

خير اخوانك المشارك فى الضر أين الشريك فى الضر أينا

لا بنى جاهدا يحوطك فى الحضر فان غبت كان أذنا وعينا

أنت فى معشر اذا غبت عنهم * بدلوا كل ما يزينك شينا

واذا ما رأوك قالوا جميعا * أنت من أكرم البرايا علينا

وقلت لابى المتيم الصوف الرقى كيف حالك مع فلان قال نتدارى بالرثاء الى أن يفرج الله

قلت

قلت هلا تحاشا اصطحاما عن الرئاء والنفاق فقال والله ان خوفى من ان يصير الرئاء والنفاق مكاشفة والمكاشفة مفارقة أشد من خوفى من الرئاء والعجب ان المؤونة علينا فى الصبر على هذه الحال أغلظ من المؤونة لو تصافينا الا أن التصافى لا يكون منى وحدى ولا منه وحده ولعله يتمنى ذلك منى كما أتمنى ذلك منه ولكن لا يطابق ذلك مطابقة لحؤول الزمان والفساد العام وغلبة ما لا سبيل الى تغييره طمت الارض باهلها والحاجة ماسة الى كلمة طريفة ودعوة فاشية وأمر جامع حتى تأتلف القلوب وتنتفى العيوب وهذا الى الله الذى خلق الخلق ودبر الشان وتفرد بالغيب وتعزز بالقدرة وكما أن فى السنة الواحدة للزمان أحوالا فى الحر المفرط والبرد المفرط والحر المتوسط والبرد المتوسط كذلك للدهر المديد أحوال فى الخير العام والشر العام والخير الخاص والشر الخاص والعاقل من لا يتمنى ما لا يوجد ولكن يصبر على ما يجد ان حلوا او ان مرا فرا الى أن يأذن الله بالفرج من حيث لا يحتسب * قال معمر صاحب عبد الرزاق ما بقى من لذات الدنيا الا محادثة الاخوان وأكل القديد وحك الجرب والوقيعة فى الثقلاء

﴿ قال الشاعر ﴾

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

قال الاحنف لا خير فى صديق لا وفاء له ولا خير فى منظر لا مخبر له ولا خير فى فقه لا ورع معه قال العتبى قال أعرابى اذا استخار العبد ربه واستشار صديقه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه لنفسه ويقضى الله فى أمره ما أحب * توفى ابن ايونس بن عبيد فقيل له ان ابن عون لم يأتك فقال انا اذا وثقنا بمودة أخ لا يضرنا ان لا يأتينا * وحدثنى العروضى قال لما عاد السلطان على بن عيسى من مكة تلقاه قوم من بغداد الى زبالة والى ما فوقها او دونها فلما قربت به الدار بمدينة السلام أتاه قوم كانوا بها لم يتجشموا القاءه فقال كم من انسان قد لم يرم مجلسه حتى وافيناه فكان الوط بقلوبنا واسكن فى اسرارنا من قوم تجشموا المسير الى زبالة الا ان المودة هى الاصل والصداقة هى الركن والثقة هى الاساس وما عدا ذلك فمحمول

عليه ومردود اليه * قال يحيى بن اكثم كنت أرى شيخا يدخل على المأمون فى السنة مرة وكان يخلو به خلوة طويلة ثم ينصرف فلا نسمع له خبرا ولا نرى له اثرا ولا نقدم على المسألة عنه فلما توفى قال انا المأمون وا أسفاعلى فقد صديق مسكون اليه موثوق به يلقى اليه البحر والبجر ويقتبس منه الفوائد والغرر قلنا ومن ذاك يا امير المؤمنين قال أما كنت ترى شيخا يأتينا فى الفرط ونخلو به من دون الناس قلت بلى قال قد تأخر عن ابانه واظن انه قد قضى قلت الله عمد فى عمر امير المؤمنين وما فى ذاك قال كان صديقى بخراسان وكنت أستريح اليه استراحة المكروب واجد به ما يوجد بالولد السار المحبوب ولقد كنت أستمد منه رأيا أقوم به أود المملكة وأصل به الى رضا الله فى سياسة الرعية وآخر ما قال لى عند وداعه أن قال يا امير المؤمنين اذا استشن ما بينك و بين الله تعالى فابله قلت بماذا يا صاحب الخير قال بالاقتداء به فى الاحسان الى عباده فانه يحب الاحسان الى عباده من عباده كما تحب الاحسان الى ولدك من حاشيتك والله ما اعطاك القدرة عليهم الا لتصبر على احسانك اليهم بالشكر على حسناتهم والتغمد لسيآتهم واى شئ أوجه لك عند ربك من ان يكون أماملك امام وعدل وانصاف واحسان واسعاف ورأفة ورحمة من لى يا يحيى بمثل هذا القائل وأنى لى بمن يذكرنى ما أنا اليه صائر * لما وقع الاختلاف بالمدينة خرج عروة بن الزبير الى العقيق واعتزل الناس فعاتبه اخوانه فقال رأيت ألسنتهم لاغيه واسماعهم صاغيه وقلوبهم لاهيه واديانهم واهيه فخفت أن تلحقنى منهم الداهيه وكان لى فيما هنالك عنهم عافيه

﴿ قال سويد بن الصامت ﴾

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفرى
مقالته كالشهد ما كان شاهدا * وبالغيب صاب مستفيض من الثغر
يسرك باديه وتحت أديمه * تميمة غش تلوها دبر الظهر
تحدثنى العينان ما القلب كاتم * ولاجن بالبغضاء والنظر الشزر
فرشنى بخير طال ماقد أردتنى * فخير الموالى من يريش ولايبرى

قال

قال يحيى بن معاذ بئس الصديق صديق تحتاج معه الى المداراة وبئس الصديق صديق تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك وبئس الصديق صديق يلجئك الى الاعتذار قال الاعمش أدركت أقواما كان الرجل منهم لا يلقى أخاه شهرا أوشهرين فاذا لقيه لم يزده على كيف أنت وكيف الحال ولو سأله شطر ماله لأعطاه ثم أدركت أقواما لو كان أحدهم لا يلقى أخاه يوما سأله عن الدجاجة في البيت ولو سأله حبة من ماله لمنعه

كأن معالم الخيرا * تسدت دونها الطرق
وخان الناس كلهم * فما أدري بمن أثق
فلا عقل ولا حسب * ولا دين ولا خلق

اتى رجل صاحبا له فقال له اني احبك فقال كذبت لو كنت صادقا ما كان لفرسك برقع وليس لي عباءة * وقيل لأبي العريب المصري اذا كان الرجل يحب صاحبه ويمنعه ماله أيكون صادقا قال يكون صادقا في حبه مقصرا في حقه * قال مالك بن دينار اخوة هذا الزمان مثل مرقة الطباخ في السوق طيب الريح لا طعم له قال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة واذا احتجت اليه لم ينقصك * قال ابو يعقوب دخلنا على أبي المطيع القرباني نسأله الحديث فقدم الينا طعاما فامسكنا عنه فقال يا هؤلاء كانت المواساة بين الاخوان قبلنا بالضياع والرباع والبراذين والمماليك والدور والبدور فصارت اليوم الى هذا وهو مروءة تنافان أمسكتم عن هذا ايضا ذهب هذا القدر وماتت سنة السلف فلا تفعلوا فاقبلنا عليه وأكلنا قال بلال بن سعد أخ لك كلما القيك ذكرك برؤيته ربك خير لك من أخ كلما القيك وضع في كفك دينارا قال يحيى بن معاذ واشوقاه الى حبيب اذا غضب عفا واذا رضي كفى قلت لأبي سليمان هل يلات ما بين الصديقين وهل يفضيان الى هجر وهل يفرغان الى عتب فقال أما مادامت الصداقة قاصرة عن درجتها القاصية فقد يعرض سوء بينهما لكنهما يرجعان فيه الى أس المودة والى شرائط المروءة والى مالا يهتك سجف الفتوة وأما الهجر فان حدث حدث جميلا ولا مستمر لحوافر الشوق الى المعهود ومحركات النفس الى التلاقي وأما العتب فربما أصلح ورد الفائت

وشعب الصدع ولما شمت والاكثار منه ربما عرض بالحقد واحدث نوعا من النبوة وقد قيل وما صاحبت من لاتعاتبه وربما كان العود الى الصفا بعد هذا الكدر فوق ماعهداه فى الاول وقال الاول

اناس امناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذى كان بيننا * ولاحين هموا بالقطيعة أجملوا

قلت فما الفرق بين الصداقة والعلاقة فقال الصداقة أذهب فى مسالك العقل وادخل فى باب المروءة وأبعد من نوازي الشهوة وانزه عن آثار الطبيعة واشبه بذوى الشيب والكهولة وارمى الى حدود الرشاد وآخذ باهداب السداد وأبعد من عوارض الغرارة والحداثة فاما العلاقة فهى من قبل العشق والمحبة والكلف والشغف والتتيم والتهيم والهوى والصبابة والتدانف زالتشاجى وهذه كلها أمراض أوكالامراض بشركة النفس الضعيفة والطبيعة القوية وليس للعقل فيها ظل ولاشخص ولهذا تسرع هذه الاعراض الى الشباب من الذكران والاناث وتنال منهم وتملكهم وتحول بينهم وبين أنوار العقول وآداب النفوس وفضائل الاخلاق وفوائد التجارب ولهذا واشباهه يحتاجون الى الزواجر والمواعظ ليفيئوا الى مافقدوه من اعتدال المزاج والطريق الوسط على أن العشق والمحبة ومايحوى بها فيها كلام من نحو آخر وانشد أبو عبيدة

ان كنت لاتصحب الافتى * مثلك لم تقترن بامثالكا
فاغض عينيك على ماترى * فالمسك قد يستصحب الرامكا

يقال رامك و رامك سمعته من الحسن بن عبد الله الامام السيرافى (وهو شئ اسود يخلط به المسك) عتب ابن ثوابة أبو العباس على سعيد بن حميد فى شئ فكتب اليه سعيد

اقال عتابك فالزمان قليل * والدهر يعدل مرة ويميل
لم ابك من زمن ذممت صروفه * الابكيت عليه حين يزول
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا افناهم التحصيل
ولكل نائبة ألمت مدة * ولكل حال أقبلت تحويل

فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين * من لا يشاكله لدى عديل
وليذهبن جمال كل مروءة * وليعفرن فناؤها المأهول
ولذاك تكلف بالعتاب وودنا * باق عليه من الوفاء دليل
ود بدا لذوى الاخاء صفاؤه * وبدت عليه بهجة وقبول
واعل أيام الحياة قصيرة * فعلام يكثر عتبنا ويطول

﴿ آخر ﴾

اذا ما اتت من صاحب لك زلة * فكن انت محتالا لزلته عذرا

﴿ آخر ﴾

البس أخاك على تصنعه * فلرب مفتضح على النص
ما كدت أفحص عن أخي ثقة * الا ذممت عواقب الفحص

﴿ آخر ﴾

احذر مودة ماذق * مزج المرارة بالحلاوه
يحصى الذنوب عليك أيام الصداقة للعداوه

﴿ سعيد بن حميد ﴾

لقد ساءني ان ليس لي عنك مذهب * ولا لك في حسن الصنيعة مرغب
أفكر في ود تقادم بيننا * وفي دونه قربى لمن يتقرب
وانت سقيم الود رث حباله * وخير من الود السقيم التجنب
تسيء وتأبى أن تعقب بعده * بحسنى ويلقاني كأني مذنب
واحذر ان جازيت بالسوء والقلى * مقالة قوم ودهم عنك اجنب
أساء اختيارا أو عرته ملالة * فعاد بسيء الظن أو يتعتب
فخبت من الود الذى كنت أرتجى * كما خاب راجي البرق والبرق خلب

وقال اعرابي كثرة العتاب الحاف وتركه استخفاف * وحدثنا ابو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي قال كتب الى ابو الشهم الحرمي أيام الشبيبة في خلافة المعتمد والزمان موات والعيش رغد والامل قوي وطائر السعد مرفرف وغدير الانس مغدودق ما احوجك أيها الفتى المقتبل والصاحب المؤمل الى أخ كريم الاخوه كامل المروه اذا غبت خلفك واذا حضرت كنفك وان لقي صديقك استزاده لك من المودة وان لقي عدوك كف عنك غرب عداوته واذا رأيته ابتهجت واذا باثثته استرحت * قال فاجبته هون عليك فليس هذا باول متمنى فات والسلام * أخبرنا المرزباني حدثنا الصولي حدثنا المبرد حدثنا أبو عمر قال الاصمعي دخلت على الخليل وهو جالس على حصير صغير فقال تعال واجلس فقلت أضيق عليك فقال مه فان الدنيا بامرها لاتسع متباغضين وان شبرا في شبر يسع متحابين * قال بعض السلف ضربة الناصح خير لك من تحية الشانئ ولا فضل للرائي على مظهر الشنآن قال ابو جعفر الشاشي قد أصاب في الكلمة الاولى فاما في الكلمة الثانية فهو مقصر لان المرائي له ظاهر يحمد وان كان له باطن يذم وليس كذلك مظهر الشنآن فانه ليس له باطن يحمد ولا ظاهر يقبل فقد بان فضل المرائي بالود على صاحبه والمرائي قد يبلغ لك كثيرا من محابك والرياء ستر سابغ وليس بينه و بين الاخلاص الا عقدنية وضمير نفس وصدق غيب وصلاح سر * وسمعت ابن شاهين يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله استعيذوا بالله من شرار الناس وكونوا من خيارهم على حذر

ثلاثة أصفيتهم اخائي * كانهم كواكب الجوزاء
عطاردیون يرون رأيي * كانما أهواؤهم أهوائي

﴿ آخر ﴾

خلان لي أمرهما عجيب * كل لكل منهما حبيب
مالي في نجواهما نصيب * كانني بينهما رقيب

﴿ وقال الاول ﴾

قد ألبس المرء فيه العيب أعرفه * ولا احب اخاه الكاذب الملق

حينا

حيناً وأطويه أستبقي ملاوته * طي الرداء على أثنائه الخرق

﴿ آخر ﴾

لحا الله من لا ينفع الود عنده * ومن حبله ان مد غير متين
ومن هو ان تحدث له العين نظرة * تقضت بها أسباب كل قرين
ومن هو ذو لونين ليس بدائم * على خلق خوان كل أمين

﴿ آخر ﴾

عاشر الناس بالجميل وسدد وقارب
واحترس من أذى الكرا * م وجد بالمواهب
لا يسود الجميع من * لم يقم بالنوائب
ويحوط الأذى وير * عى ذمام الاقارب
فهم ذو فطانة * عالم ذو تجارب
لا تواصل سوى الشريف الكريم الضرائب
واجتنب وصل كل وغد دنيء المكاسب
نسيرب لا يزال يو * قد نار الحباحب
لا تبع عرضك المصو * ن بعرض المكاسب
أنا للشر كاره * وله غير هائب

﴿ آخر ﴾

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضاً لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

والذين ضجوا من اخوانهم الذين وثقوا بهم فخانوهم و بكوا بالدموع الغزيرة على ما فاتهم منهم وساءت ظنونهم بغيرهم فكثير بشير لا يحصيهم الا الله تعالى هذا افراد بن سيار روى له ابن الاعرابي قوله

جزى الله عني مرة اليوم ما جزى * شرار الموالي حيث يجزى المواليا

اذا مارأى من عن يمينى أكلبا * عوين عوى مستجلبا عن شماليا
ويسأل انى كيف حالى بعده * على كل شئ ساءه الدهر حاليا
فحالى انى قد حللت ببلدة * أصبت بها دار الاهلى وماليا
وحالى أنى سوف أهدى له الخنا * وامشى له المشى الذى قد مشى ليا

﴿ وهذا اسود بن يعفر يقول ﴾

ان امرأ مولاه أدنى داره * فيما ألم وشره لك باد
ان قلت خيرا قال شرا غيره * أو قلت شرا مده بمداد
فلئن أقمت لأظعنن لبلدة * ولئن ظعنت لأرسبن أوتادى
كان التفرق بيننا عن خيرة * فاذهب اليك فقد شفيت فؤادى

﴿ آخر ﴾

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا * شرا أذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

﴿ آخر ﴾

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا

فهذا باب طويل لا طمع فى بلوغ آخره وقال آخر

ماودنى أحد الابذلت له * صفو المودة منى آخر الابد
ولا قلانى وان كنت المحب له * الا دعوت له الرحمن بالرشد
ولا ائتمنت على سر فبحت به * ولا مددت الى غير الجميل يدى
ولا اقول نعم يوما فاتبعها * منعا ولو ذهبت بالمال والولد
ولا اخون خليلى فى خليلته * حتى أغيب فى الاكفان والحد

﴿ آخر ﴾

لله فى الارض اجناد مجندة * أرواحها بيننا بالصدق تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

﴿ وقال ابراهيم بن العباس الصولى الكاتب ﴾

من يشترى منى اخا محمد * بل من يريد اخاه مجانا
بل من يخلص من اخا محمد * وله رضاه كائنا ما كانا

﴿ آخر ﴾

قل لمن شط المزار به * ليت شعرى عنك ما خبرك
أعلى حفظ لحرمتنا * أم عفا من ودنا اثرك

وكتب الحرانى الى صديق له بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ذهولك عن الدنيا اخضلت وهطل عليك مما أوهاوار بت بك ديمها فان أكثر مايجرى فى الظن بك بل فى اليقين منك أملك مايكون لعنانا ان يجمح بك ولنفسك ان تستعلى عليك اذا لانت لك اكنافها وانقادت فى كفك زمامها الانك لم تنل ما نلته حظا وخلسا ولا عن مقدار أزحف اليك غير حقك ومال اليك سوى نصيبك فان ذهبت الى ان حقك قد يحتمل فى قوة وسعته ان يضاف اليه الجفوة والنبوة فيتضاءل فى جنبه ويصغر عن كبيره فغير مدفوع عن ذلك وايم الله لولا ما منيت به النفس من الضن بك وان مكانك منها لايسده غيرك لتنحيت عنك وذهلت عن اقبالك وادبارك ولكان فى خفائك مايكسر من غربها ويبرد من غليلها ولكنه كما تكاملت النعمة لك تكاملت الرغبة فيك ﴿ بشار ﴾

ربما يثقل الجليس وان * كان خفيفا فى كفة الميزان

سمعت أحمد بن محمد الكاتب يحكى قال العتابى لا أحب رجلا نقل الى ما كرهت عن صديق فغيرنى له ولا عن عدو فحملنى على طلب الانتصار منه ومع ذلك فلم يستحى بان واجهنى بما ساءنى سماعه أما قوله

قد كنت أبكى على مافات من سلفى * وأهل ودى جميعا غير اشتات
فاليوم اذ فرقت بينى وبينهم * نوى بكيت على أهل المودات

فليس مما نحن فيه لان الكلام فى الصداقة على كرم العهد وبذل المال وتقديم الوفاء وحفظ الذمام واخلاص المودة ورعاية الغيب وتوقر الشهادة ورفض الموجدة وكظم الغيظ واستعمال الحلم ومجانبة الخلاف واحتمال الكل وبذل المعونة وحمل المؤونة

وطلاقة الوجه ولطف اللسان وحسن الاستقامة والثبات على الثقة والصبر على الضراء والمشاركة فى البأساء والملاقة وان كانت تستغير من هذه الابواب شيأ فليس ذلك لانه من عتادها واساسها ولا مما لا يتم الابه ولكن من أجل التحسن والتزين وهذا الذى قاله هذا الشيخ كلام قصد قريب سليم مقبول واستنانتعقبه بنقص ولا نقدح فيه باعتراض لان العاشق والمشوق ليسا من الصديق والصديق وان كانوا يتشابهون ببعض الاخلاق ويتلاقون فى بعض الاحوال فليكن هذا الرسم كافيا محفوظا فان المغالطة قد تقع فى هذا كثيرا والانصاف يقوم عليه دائما * قال القربانى محمد بن يوسف قلت للثورى انى أريد الشام فاوصنى قال ان قدرت أن تنكر كل من تعرف فافعل وان استطعت ان تستفيد مائة أخ حتى اذا خلصوا لك تسقط منهم تسعة وتسعين وتكون فى الواحد شاكا فافعل قد تشدد هذا الشيخ كما ترى ولست أرى هذا المذهب محيطا بالحق ولا متعلقا بالصواب ولا داخلا فى الانصاف فان الانسان لا يمكنه ان يعيش وحده ولا يستوى له ان يأوى الى المقابر ولابدله من اسباب بها يحيى وباعمالها يعيش فبالضرورة يلزمه ان يعاشر الناس ثم بالضرورة يصير له بهذه المعاشرة بعضهم صديقا وبعضهم عدوا وبعضهم منافقا وبعضهم نافعا وبعضهم ضارا ثم بالضرورة يجب عليه ان يقابل كل واحد منهم بما يكون له من دين أو عقل أو فتوة أو نجدة ويستفيد من ذلك كله ما يكون خاصا به وعائدا بحسن العقبى عليه اما فى العاجل واما فى الآجل ولعزة الحال فى وجدان الصديق وتعذر السلامة على القريب والبعيد قال القائل

كن لثغر البيت حلسا * وارض بالوحدة أنسا
واغرس الناس بارض الزهد ما عمرت غرسا
وليكن يأسك دون الطمع الكاذب ترسا
لست بالواحد حرا * اوترد اليوم امسا
ما وجدنا أحدا سا * وى على الخبرة فلسا

قال على بن عبيدة انه لا دواء لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له

ولا

ولا اخاء لمن يريد ان يجمع هوى اخلائه له حتى يحبوا ما احب ويكرهوا ما كره وحتى لا يرى منهم زللا ولا خللا * بعث النضر بن الحارث الى صديق له ببغداد بنعلين مخصوفتين وكتب اليه انى بعثت بهما اليك وانا اعلم انك عنهما غنى لكنى احببت ان تعلم انك منى على بال والسلام * فاجابه ما انا بغنى عن برك الذى يحثنى على شكرك ويخرطنى فى سلكك ويزيدنى بصيرة بزيادة الله عندك ومحبتك لانى اعلم انى منك على بال ويقينى بذلك راسخ وحمدى لله عليه غادو رائح لاعدمتك لى اخا بارا ولا عدمتنى لك قائلا سارا * وقال الشاعر

تكثر من الاخوان ما اسطعت انهم * كنوز اذا ما استنجدوا وظهور

وما بكثير الف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير

وقيل لو تكاشفتم ما تدافنتم * قال ابو غسان غنماة بن كليب اجتمعت انا ومحمد بن النضر الحارثى وعبد الله بن المبارك والفضيل ورجل آخر فصنعت لهم طعاما فلم يخالف محمد بن النضر علينا فى شئ فقال له ابن المبارك ما اقل خلافك فانشد

واذا صاحبت فاصحب ماجدا * ذا حياء وعفاف وكرم

قوله للشئ لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

﴿ وانشد ابو حاتم ﴾

لعمرى لقد لقيتنى الهموم كما يألف الصاحب الصاحبا

فاما السرور فيل العدو * اذا ما رآنى نأى جانبا

قيل لعبد الله بن ابى بكرة اى شئ امتع قال ممازحة محب ومحادثة صديق واماني تقطع بها ايامك * وقال الشاعر

الناس اشباه السباع فانشمر * فنهم الذئب ومنهم النمر

والضبع العشواء والليث المبر

﴿ آخر ﴾

اخ لى يعطينى اذا ما سألته * ولو لم اعرض بالسؤال ابتدانيا

﴿ آخر ﴾

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد

﴿ آخر ﴾

اذا أنت عاتبت الخليل فلم يكن * بودك لم يعتبك حين تعاتبه

سمعت ابن كعب يقول العتاب مذلة وقل من بدا به متظاهرا الا وثاب عنه خاسرا وربما أورث ما هو أضر مما عتب عليه ومن نكده انه يضطر اليه وله ورد حلو وصدر مر ومأخذ سهل ومترك صعب على ان المودة كلما كانت أخلص كانت اعراضها المفسدة أكثر وقد قال الاول

وما أنا في عتبي باول ذي هوى * رأى بعض ما لا يشتهي فتعتبا

﴿ ولقد أحسن الآخر في قوله ﴾

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

فعش واحدا أوصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

﴿ آخر ﴾

وليس بمغن في المودة شافع * اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

﴿ آخر ﴾

رأيتك تفرى للصديق نوافذا * عدوك من أوصابها الدهر آمن

وتكشف أسرار الاخلاء مازحا * ويارب مزح عاد وهو مخائن

سأحفظ ما بيني وبينك صائنا * عهودك ان الحر للعهد صائن

فالقاك بالبشر الجميل مداهنا * فلي منك خل ما علمت مداهن

أنم بما استودعته من زجاجة * ترى الشئ فيها ظاهرا وهو باطن

﴿ آخر ﴾

عذيرى من صديق لا يبالى * أالعذر في الحوادث أم الاما

سرت نحوى نوائبه فرادى * فلم أحفل بها فسرت تؤاما

واظمأنى فلما رمت سقيا * سقانى غيره كدرت سماما

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

لا تطفئن جوى بعتب انه * كالريح تغرى النار بالاحراق

﴿ آخر ﴾

ولا خير في ود امرئ متكاره * عليك ولا في صاحب لا توافقه

﴿ آخر ﴾

ألا ان خير الود ود تطوعت * به النفس لا ود أتى وهو متعب

﴿ آخر ﴾

انى اذا ما الخليل أحدث لى * صرما ومل الاخاء أو قطعا

لا احتسى ماءه على رنق * ولا يرانى لبينه جزعا

سمع هذا ابن كعب فقال ظلم لا احتسى ماءه على رنق ولم لا أجزع لبينه ولم لا استصلحه وأتلطف له ولم أفرج عنه اذا أحدث لى صرما ولعل صرمه عارض وملاه عن غير عقيدة وقطعه غلط كان الصديق مكسوب بسهولة وموجود متى طلب هيهات * قال المأمون لعبد الله بن طاهر

أخي أنت ومولاى * ومن أشكر نعماه

وما أحببت من أمر * فاني الدهر أهواه

وما تكره من شئ * فاني لست أرضاه

لك الله على ذا * لك لك الله لك الله

﴿ وقال آخر ﴾

ومولى كأن الشمس بيني وبينه * اذا ما التقينا لست ممن أعاتبه

﴿ آخر ﴾

أكاشره وأعلم ان كلا * على ماساء صاحبه حريص

﴿ وقال آخر ﴾

أكرم رفيقك واعلم حين تصحبه * ان الرفيق أخ ماضمه السفر

﴿ آخر ﴾

الصدق أفضل ما حضرت به * ولربما نفع الفتى كذبه
ومن البلاء أخ جنايته * علق بنا ولغيرنا نشبه

﴿ وقال عروة بن الورد ﴾

فدع مالمت صاحبه عليه * فشين أن يلومك من يلوم

كتب المعتصم الى ابن طاهر عبد الله اياك أن تريني وجهك فاني لست آمن نفسي عليك ولك من قلبي مكان ما أوثر أن يؤثر فيه ما يحيله عن صورته ولأن تكون بعيدا وأنا لك خير من أن تكون قريبا وأنا عليك لأن لا تراني وأنا واثق بك أنفع لك من أن أراك وأنا ظنين فيك واذا صدفت عما جنيت عليه ضلوعي من أمرك فقد قضيت حقك في كفايتك واستدمت به صفاء ضميرك ولو قرأت لي ألف كتاب بالورود فلا تعمل عليه ولا يرخصن عندك هذا القول فان تحته وجدا بك واستنامة اليك وابتهاجا بمكانك واكتم هذه الحروف عن كل عين رايية ولا تدل على شئ منه مصرحا ولا معرضا والزم فناء عزك واستنشق نسيم شوقي اليك وتطعم حلاوة تقتي بك وشم بارقة عتب اذا همع نفع واذا أمسك أهلك واذا درّ برّ واذا أقلع أجزع * كتب أبو بكر لرجل كتابا في شئ جعله قطيعة له فحمله الرجل الى عمر بن الخطاب ليمضيه فلما نظر عمر فيه بزق عليه ومحاه فعاد الرجل مستعرا الى أبي بكر فقال فعل عمر كذا وكذا والله ما أدري أأنت الخليفة أو عمر فقال أبو بكر هو الا انه أنا وكان الزهري يرويه الا انه أبي وعلى الوجهين المراد صحيح والمرمى عال والغاية بعيدة * قيل لاعرابي أبا لصديق أنت آنس أم بالعشيق فقال يا هذا الصديق لكل شئ للجد والهزل وللقليل والكثير ولا عاذل عليه ولا قادح فيه وهو روضة العقل وغدير الروح فاما العشيق فانما هو للعين وبعض الريبة والعدول عنه من أجله سريع وفي الولوع به افراط من جوى وجد موقوف دونه فاين هذا من ذاك

﴿ نهار بن توسعة ﴾

عتبت على سلم فلما فقدته * وجربت أقواما بكيت على سلم

﴿ آخر ﴾

ونعتب أحبانا عليه ولو مضى * لكنا على الباقي من الناس أعتبا

قال أعرابي نصف عقلك مع أخيك فالقه واستشره

﴿ شاعر ﴾

واحفظ صديق أبيك حين وجدته * واحب الكرامة من بدا لحبا كها

﴿ غيره ﴾

قبح لاله عداوة لاتتقى * وقرابة يدلى بها الاتنفع

﴿ آخر ﴾

فى لايرزا الخلان الا * مودتهم ويرزاه الخليل

﴿ آخر ﴾

وكل امارة عما قليل * مغيرة الصديق على الصديق

وقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مألفة قال أبو سعيد السيرافي معناه انه يؤلف ولا يخون أن يؤلف حتى يؤنف فذكر المثال الذي يقع الفعل فيه ومنه * وقال بعض السلف خير الناس الف الناس للناس * وقال الشاعر

أقلل زيارتك الصديق تكن كثوب تستجده

ان الصديق يغمه * أن لايزال يراك عنده

وقال أبو هريرة لقد دارت كلمة العرب زر غبا تزدد حبا الى ان سمعت من الرسول صلى الله عليه وآله واصحابه ولقد دقالها لى قال المسجدي ليست هذه الكلمة محمولة على العام لكن لها مواضع يجب أن تقال فيها الان الزائر يستحقها الا يرى انه صلى الله عليه وآله واصحابه لايقول ذلك لأبي بكر ولا لعلي بن ابي طالب واشباههما فاما أبو هريرة فاهل ذاك لبعض الهنات التي يلزمه أن يكون مجانبا لها وحائدا عنها وقد قال الشاعر

اذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وان شئت أن تزداد حبا فزر غبا

﴿ آخر ﴾

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

﴿ آخر ﴾

زر قليلا لمن يودك غبا * فدوام الوصال داعى الملال

﴿ للعتابى ﴾

ولقد أقول تصبرا وتكرما * لما تخرم ودك الايام

ان تجفنى فلطالما قربتنى * هذا بذاك وما عليك ملام

﴿ سعيد بن حميد ﴾

اذا كثرت ذنوب من خليل * فقفه بين وصل واجتناب

وانظره فللايام حكم * بذلك كل ماضى العزم نابى

وعاتبه فكم أبدى عتاب * جلية مشكل بعد ارتياب

ورج النفع فى الاعراض عنه * اذا أخفقت من نفع العتاب

وراجعه بعفوك حين يثنى * عنانا للرجوع أو الاياب

فان العفو عن ذى الحزم أولى * اذا قدرت يداك على العقاب

فانك واجد للحى ذنبا * وتعدم ذنب من تحت التراب

﴿ آخر ﴾

تغير لى فى من تغير حارث * وكم من فتى قد غيرته الحوادث

أحارث ان شوركت فيك فطالما * ندونا ومابينى وبينك ثالث

﴿ سعيد بن حميد ﴾

جعلت لاهل الود أن لاأزتهم * بغدر وان مالوا الى جانب الغدر

وان أجزى الود الجميل بمثله * واقبل عذرا جاء من جهة العذر

واجعله منى على حكم منصف * تعلم خزم الرأى من عقب الدهر

وان يدعنى وصل أجبه مليبا * وان يدعنى هجر أجب داعى الهجر

﴿ وقال ﴾

وكنت

وكنت اذا ما صاحب مل صحبتى * صددت وبعض الصد فى الحب امثل
وقالت حبيب لا حين أصرم حبله * اذا كان لم يأت الذى هى اجمل

﴿ وقال ﴾

أشكو الى الله جفاء امرئ * ما كان بالجافى ولا بالملول
كان وصولا دائما عهده * خير الاخلاء الكريم الوصول
ثم ثناه الدهر عن رأيه * فحال والدهر بقوم يحول
فان يعد اشكر له فعله * وان يطل هجرا فصبر جميل

﴿ آخر ﴾

أردت عتابكم فصفحت انى * رأيت الهجر مبدؤه العتاب

﴿ آخر ﴾

من كان لا يرجى لرفع شان * ودفع لأواء عن الاخوان
وليس فى الدين بمستعان * فعيشه وموته سيان

﴿ آخر ﴾

الناس من خادع ومختدع * وكلهم مانع لما حازا
تعاملوا بالخداع بينهم * ما جوّز الناس بينهم جازا

﴿ آخر ﴾

وصاحب كان لى وكنت له * أشفق من والد على ولد
كنا كساق يمشى بها قدم * أو كذراع نيطت الى عضد
وكان لى مؤنسا وكنت له * ليست بنا وحشة الى احد
حتى اذا احتاجت يدى يده * كنت كمحتاج يد الاسد

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب أحدكم أخاه فليعلمه حتى يحبه فان القلوب تتجارى * وروى ايضا انه قال صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة تتلاقى فى الهواء فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال رجل لشبيب بن

شيمة انى لأخاصك الثقة واصفى لك المودة قال شبيب اشهد على صدقك وعلى صحة ودك قال وكيف تشهد لى وليس معك من الشاهد الاقولى قال لانك لست بجار قريب ولا ابن عم نسيب ولا مشاكل فى صناعة فتسترهنك أسباب المحاسدة * وقال عدى بن زيد

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند

وقلت لابى سليمان لم صار التنافس والتعادى وما اشبههما فى ذوى القربى اكثر واشد وهذا كالشئ المتعالم وهو غنى عن البرهان واعادة القول والبيان وليس ذلك كذلك مع الاجانب والاباعد فان كان فكالشاذ كما ان التصافى والتخالص أيضا فى ذوى الرحم كالشاذ فقال ان ذوى القرابة والرحم والنسب يرى كل واحد منهم أنه أولى وأحق بحيازة مال أبيه وعمه وان غيره فى ذلك كالمزاحم والدخيل والمتدلى فتحفزه أعراض كثيرة من الحسد والغيرة والتنافس على أن يكون هو وحده حاويا لتلك المواريث من المال والجاه والقدر والمنزلة وهذه الاعراض لا تعترى الانسان فى البعيد النسب والبلد واللغة والصناعة والخلق وكان كلامه أكثر من هذا لكنى أوجزته لان الرسالة قد طالت وأخاف أن تمل عند القراءة وينسب واضعها الى سوء الاختيار كان من دعاء ابن هبيرة اللهم انى أعوذ بك من بوائق الثقات ومن الاغترار بظاهر المودات * وقال أيضا اللهم انى أعوذ بك من صديق مطر وجليس مغر وعدو يبر * وقال على بن ثابت

اذا أديت حقا لم اطالب * برامى عند اقيان الصديق
وليس على مؤدى الحق لوم * وما هو للملامة بالحقيق
وان ضيعت حقا حدت عنه * كانى قد زنيت على الطريق

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما أبقى لى الدهر من أخ * حفى ولا ذى خلة لى أواصله
ولا من خليل ليس فيه غوائل * وشر الاخلاء الكثير غوائله

﴿ النمرى بن تولب العكلى ﴾

احبب حبيبك هونا ما وبدا * اذا أنت حاولت أن تحكما

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يحببك الا تكرها * بدا لك من أخلاقه مايغالبه

﴿ ابن سهيم ﴾

اغنام ولاك من ترمى به * من ترامى حين يشتد الوهل

﴿ وقال الفضل بن العباس ﴾

لقد عجبت وما بالدهر من عجب * يد تشج واخرى منك تأسونى

﴿ وقال عبد الله بن معاوية ﴾

لا يزهدنك فى اخ * لك ان تراه زل زله

مامن أخ لك لا يعيب ولو حرصت الحرص كله

﴿ وله ايضا ﴾

لاتركبن الصنيع الذى * تلوم أخاك على مثله

ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ماقال فى فعله

﴿ شاعر ﴾

وأبيض قد نادمته فدعوته * الى بدوات الامر لو شمائله

اخى ثقة ان ابتغ الجد عنده * اجده ويلهينى اذا شئت باطله

﴿ آخر ﴾

وجرب حتى لو يشاء اذا رأى * اخا الذحل انباه بما ضمن الصدر

﴿ آخر ﴾

دعانى اخى والخيل بينى وبينه * فلما دعانى لم يجدنى بقعدد

اى بضعيف قال أبو سعيد السيرافى هذا احد موضعى قعدد

﴿ شاعر ﴾

فما احن الى الف أفارقه * وماتصدع احشائى من الشفق

﴿ آخر ﴾

ان المحب اذا تقادم عهده * نسي الحبيب وسام صاحبه القلى

العرب تقول السؤال عن الصديق احدى القرابتين

﴿ آخر ﴾

باي جريرة اشكو لزمنا * لأول من وثقت به فخانا

﴿ آخر ﴾

تجنب صديق السوء واصرم حباله * فان لم تجد منه محيصا فداره

وصادق اذا صادقت حرا او امرأ * كريما من الفتيان يرعى لجاره

﴿ وقال ﴾

هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير

﴿ آخر ﴾

وفيت كل صديق ودني ثمنا * الا المؤمل دولابي وأيامي

فانني ضامن الا كافئه * الا بتسويغه فضلي وانعامي

﴿ آخر ﴾

اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع * رفيقك يمشي خلفها غير راكب

أنخها فأردفه فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

﴿ آخر ﴾

كنا نعاتبكم ليالي عودكم * حلو المذاق وفيكم مستعتب

فالآن اذ ظهر التعتب منكم * ذهب العتاب فليس عنكم مذهب

﴿ آخر ﴾

وما أنا بالنكس الدني ولا الذي * اذا صدعني ذو المودة أحرب

ولكنني ان دام دمت وان يكن * له مذهب عني فلي عنه مذهب

ولست

ولست اذا ذو الود ولى بوده * بمنصرف آثو عليه وأكذب
ألا ان خير الود ود تطوعت * به النفس لا ود اتى وهو متعب

يقال أنا فلان بفلان اذا وثق به أثوا اثابة سمعت ذلك من أبي سعيد السيرافي * وأنشد اليزيدي فيما رواه لنا ابن سيف

ألا ان اخوان الصفاء قليل * فهل لي الى ذاك القليل سبيل
قس الناس تعرف غثهم من سمينهم * فكل عليه شاهد ودليل

﴿ آخر ﴾

دعني من المرء واعراقه * وماله الجم وأوراقه
فما الفتى كل الفتى غير من * يستعبد الناس باخلاقه
أخوك من ان خفت من حادث * حلت منه بين آماقه
ليس بغدار ولا خائن * ولا كذوب الوعد مذاقه
ولا الذي يخبر عن وده * والفعل لا يأتي بمصداقه
طوعك ما دامت له سوقة * حتى اذا ارتاب باسواقه
وابصر الشر بدا مقبلا * شمر لك روه عن ساقه
يذم عند الناس اخوانه * ويمدح الذم باشفاقه
باليته أعفاك من لسعة * ومن أياديه وارفاقه
لا خيره قام به سره * ولا أفاعيه بدرياقه

﴿ وقال آخر ﴾

واغضى على أشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا
وان يك عودي من نضار فانني * لأكره يوما ان أحطم خروعا

﴿ آخر ﴾

ويلقونني بالبشر مادمت فيهم * فان غبت عنهم قطعوا الجلد بالسب
واغضى على أشياء منهم تريبني * ولولا اصطباري ذاب من عظمها قلبي

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يحببك الا تكرها * عراض الملوق لم يكن ذاك باقيا
كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تفانيا
ولست بهياب لمن لا يهابني * ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا

كان ابن كعب يقول أنا استحق هذا القائل ولم لا أرى لصديقي فوق ما يرى لي ولم لا أعتبده بالاغضاء والاحسان والتفضل والصبر ولم أقارضه وأقايضه ولم أراني مغبون اذا كان الربح له ولم لا أظلم نفسي في مرضاته وانه وجب ان نتساوى أبدا في الفعل والقول ونتكايس في الانقباض والانبساط ونتحافظ على اختلاس الحظ والنصيب فهل تركنا لاصحاب المذاب وارباب التطفيف تشاؤما من الدناءة الا واخذناه و أتيناه مرغوبا فيه تالله ما هذا من الصداقة في شيء وانه الى الخساسة والنذالة أقرب * وقال بعض العلماء التمس ود الرجل العاقل في كل حين وود الرجل ذي النكر في بعض الاحايين ولا تلتمس ود الرجل الجاهل في حين * قيل لديوجانيس ألك صديق قال نعم ولكني قليل الطاعة له قيل لعله غير ناصح فلذاك أنت على ذلك قال لا بل هو غاية في النصح نهاية في الشفقة قيل فلم أنت على دابك هذا المذموم مع اقرارك بفضل صديقك قال لان جهلي طباع وعلمي مكسوب والطباع سابق والمكسوب تابع قيل فدلنا على صديقك هذا الناصح المشفق حتى نخطب اليه صداقته ونجتهد في الطاعة له والقبول منه قال صديقي هو العقل وهو صديقكم أيضا ولو أطعتموه كما ضعتم اسعدتم ورشدتم ونلتم مناكم في أولاكم واخراكم فاما الصديق الذي هو انسان مثلك فقلما تجده فان وجدته لم يف لك بما يفي به العقل ولم يبلغ بك ما يبلغ بك العقل وربما اتعبك وربما اخزلك وربما اشقاك فاكبحوا اعنتكم عن الصديق الذي يكون من لحم ودم وعظم فانه يغضب فيفرط ويرضى فيسرف ويحسن فيعدو ويسيء فيحنق ويشكك فيضل قال الشاعر

أخي ان تستفيد الدهر مثلي * شريكا في الحياة وفي الممات
أتتركني وأنت ترى مكاني * وتطلبني اذا حانت وفاتي

فليس بنافعي طلب بثاري * واخذك من بغاتي بالتراب
فان اهملتني وطرحت حقي * عليك فلا تغافل عن وصاتي
بني اذا هلكت فلا تضعهم * وصن عمن يعادي بناتي
فلو كنت الاسير ولا تكنه * عزمت على حبائك لي حياتي

قال عيسى بن مريم عليه السلام في ما حدثنا ابن الجمل الكاتب النصراني لتلامذته علامتكم التي تعرفون بها انكم مني ان يود بعضكم بعضا * وقال عيسى ايضا ليشوع تلميذه اما الرب فينبغي ان تحبه بكل قلبك ثم تحب قريبك كما تحب نفسك قيل له بين لنا يا روح الله ما بين هاتين المحبتين حتى نستعدهما بتبصرة وبيان قال ان الصديق تحبه لنفسك والنفس تحبها لربك فاذا صنت صديقك فلنفسك تصون واذا جدت بنفسك فلربك تجود قال الشاعر

ومن لم يكن منصفا في الاخا * اذ زرت زار وان عدت عادا
ابيت عليه اشد الابا * وان كان اعلى قريش عمادا
وقارضته الوصل كيلا بكيل وو زنا بوزن على لدادا
فان هو صح في وده * جعلت اللسان له والفؤادا
وان بدل القول دون الفعا * ل بذلت اللسان وصنت الودادا

قيل لعبد الله بن المبارك ان قوما يلتقون بالبشر والسلم فاذا تفرقوا طعن بعضهم على بعض فقال اعداء غيب اخوة تلاق تبا لهذه الاخلاق كأنما شققت من النفاق * وقال آخر

واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد واين ذاك الواحد

﴿ آخر ﴾

وان امرأ يجزي الصديق بشره * لاول من يبقى بغير صديق

قال سعيد بن ميمون لقيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فصافحني ثم قال

اذا شئت ان تلقى خليلا مصافيا * لقيت واخوان الثقات قليل

فقلت له أمثلك يقول الشعر فقال أوما علمت ان المصدور اذا نفث برأ * وقال بزرجمهر عاملوا أحرار الناس بمحض المودة والعامة بالرغبة والرهبة وسوسوا السفلة

بالمحاورصراحا

اذا صديق نكرت جانبه * لم تعبني في مرامه الحيل

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بانى مفارقه
فان شئت فارفضه فلا خير عنده * وان شئت فاجعله صديقا تذاقه

قلت للهاشم ابي على من تحب ان يكون صديقك قال من يطعمني اذا جعت ويكسوني اذا عريت ويحملني اذا كللت ويغفرلي اذا زللت فقال له على بن الحسين العلوى انت انما تريد انسانا يكفيك مؤنتك ويكفلك في حالك كانك عنيت وكيلا فسميته صديقا فما احار جوابا وقلت للبذوى واقيته بالعسكرة سنة خمس وستين من تحب ان يكون صديقك قال من يقيلنى اذا عثرت ويقومني اذا ازوررت ويهديني اذا ضللت ويصبر على اذا امللت ويكفيني مالا اعلم وما علمت * وسمعت اباعامر النجدي يقول الصديق من صدقك عن نفسه ليكون على نور من أمرك ويصدقك ايضا عنك لتكون على مثله لانكما تقتسمان أحوالكما بالاخذ والعطاء في السراء والضراء والشدة والرخاء فليس لكما فرحه ولا ترحه الا وانتما تحتاجان فيهما الى الصدق والانكماش والمساعدة على اجتلاب الحظ في طلب المعاش وقال ايضا قيل لاعرابي ألك صديق قال لا ولكن أليف

﴿ شاعر ﴾

ويلقونني بالبشر مادمت فيهم * فان غبت عنهم قطعوا الجلد بالسب
واغضى على اشياء منك تريبني * ولولا اصطبارى فاض عن عظمها قلبي
وماذاك من ضعف ولا سوء محتد * ولكن تناسي الذنب اقطع للذنب

﴿ آخر ﴾

لقد اسمع القول الذى كاد كلما * تذكرنيه النفس قلبي يصدع
فابدى لمن ابداه مني بشاشة * كانى مسرور بما منه اسمع
وماذاك من عجب به غير انني * ارى ان ترك الشر للشر اقطع

﴿ آخر ﴾

تغيب اذا غبنا بنصح ونلتقي * بأحسن ما الالفان ملتقيان
ونخفي الهوى عمن يخون وانما * الى من أمنا ملتشكيان

﴿ آخر ﴾

يحيي ويستحي اذا ما لقيته * وان غبت أو وليت أوقع في عرضي
ولو شئت ادعض الانامل نادما * واوطأته عن ذاك في منزل دحض
ولكنه احدى يدي فلم أجد * سبيلا الى صول لبعض على بعض

﴿ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ﴾

فانت أخي ما لم يكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا أخا ليا
فلا ازداد ما بيني وبينك بعدما * بلوتك في الحاجات الا تماديا

﴿ وله ﴾

أصد صدود امرئ مجمل * اذا حال ذو الود عن حاله
ولست بمستعتب صاحبا * اذا جعل الصرم من باله
ولكنني صارم حبله * وذاك فعلي بأمثاله
واني على كل حال له * بادبار أمر واقباله
لراع لاحسن ما بيننا * لحفظ الاخاء واجلاله

﴿ وأنشد الاصمعي ﴾

اذا ما امرؤ ساءتك منه خليقة * ففي الصفح عن الذنوب جميل
واني لاعطي المال من ليس سائلا * حفاظا واخوان الحفاظ قليل

حدثني أبو حامد العلوي وكان من الحجاز سنة سبعين وثلاثمائة بمدينة السلام قال رمى أعرابي من بني هلال عن حيه الى اطراف الشام فقيل له من خلفت وراءك قال خلفت والدا ووالدة وأختا وابن عم وبنت عم وعشيقا وصديقا قيل له فكيف حنينك اليهم قال أشد حنين قيل فصفه لنا قال اما حنيني الى والدي

فلتعززي به فان الوالد عضد وركن يعاذ به ويؤوى اليه واما نزاعي الى الوالدة
فللشفقة المعهودة منها ولدعائها الذي لا يعرج الى الله مثله واما شوقي الى الاخت
فلمصافاتها والتروح اليها واما شوقي الى ابن العم فللمكانفة له والانتصار به واما
ابنة العم فلان الرحم على وضم اتمنى ان أشبل عليها بالرقة أو أصلها ببعض من يكون لها كفؤا
ويكون لنا أيضا الفا واما صبابتي بالعشيق فذلك شيء أجده بالفطرة والارتياح الذي
قلما يخلو منه كريم له في الهوى عرق نابض وفي المجون جواد راكض وأما الصديق
فوجدي به فوق شوقي الى كل من نعته لك لاني أباثه بما أجل أبي عنه واجبأ من امي فيه
واطويه عن اختي خجلا منها واداجي ابن عمي عليه خوفا من حسده فقاما بيني وبينه واكني
عن بنت عمي بغيره لانها شقيقة ابن العم ومعها نصف ما معه وهي من الشجرة التي تلفنا
أغصانها وتلتقي علينا أفنانها ويجمعنا ظلها فاما العشيقة فقصاري معها ان أشوب لها صدقا
بكذب وغلظة بلين لاحوز منها بحظ من نظر ونصيب من زيادة وتحفة من حديث وكل
هؤلاء مع شرف مودتهم مني وانتسابهم الي دون الصديق الذي هو لي له مباح وسارحي
عنده مراح أرى الدنيا بعينه اذا رنوت وأجد فائتي عنده اذا دنوت اذا عززت له ذل لي
واذا ذللت له عز بي واذا تلاحظنا تساقينا كاس المودة واذا تصامتنا تناجينا بلسان الثقة
لا يتوارى عني الا حافظا للغيب ولا يتراءى لي الا ساترا للعيب قيل له فهل نمى اليك خبره منذ
بان عنك اثره قال نعم لحقني بعض فتيان الحي أمس فسألته عن قرابتي وعشيرتي فنعت لي
كلا وأطاب أخبارهم حتى اذا سألته عن الصديق قال ماله هجيري سوالك ان عبر فباسمك
يستقل وان تنفس فبذكرك يقطع واذا أوى الى ندوة الحي فبلسانك ينشر وجودك يذكر
لا عمر بعدك الاحياء * ولا بكان حله ملك الاتبواه * فقلت له كف قليلا لا فقد
أججت في صدري نارا كانت طافئة وأبديت مني صبابة كانت خافية وما أراني متمتعا
بالعيش دون ان أشخص اليه غير مبال بهذه الميرة والغيرة التي خرجت من جراهما قال
أبو حامد فضرب والله كبد راحلته الى حيه وترك ما كان فيه مستعرا مستقترا قلت لابي
حامد ما أفصح هذا اللفظ وما أرق هذا الحديث لكني أنكرت قوله جواد راكض قال
أراد

اراد ذو ركض ومثل هذا يندر من كلامهم

طوى الكشح عمرو والصديق على حقد * وغنى له من شدة الكرب والوجد
الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادنى مسراك وجدا على وجد
أمالى صروف الدهر ان ترجع النوى * بلى وبذاك القرب يوما من البعد

وسمعت أبا دلف الخزرجى يقول انا الوم الشاعر الذى يقول

والله لا كنت فى حسابى * الا اذا كنت فى حسابك
فان تزرنى أزرك أولا * تقف ببابى اقف ببابك

وكان يقول ماهذه الغلظة والفظاظة وما هذه المكايسة والمصادقة افليس لو قابلك صاحبك بمثل هذا وقف الامر بينكما وانتكث حبل المودة عنكما ودنت الشحناء فى طى حالكما
* وكتب ابو النفيس الى صاحب له كان يغشاه كثيرا و يبائه طويلا بسم الله الرحمن الرحيم ليس ينبغى أبقاك الله ان تغضب على صديقك اذا نصح لك فى جليلك ودقيقك بل الاقرن بك والاخلاق لك ان تقبل ما يقوله وتبدى البشاشة فى وجهه وتشكره عليه حتى يزيدك فى كل حال ما يجملك ويكبت عدوك والصديق اليوم قليل والنصح أقل ولن يرتبط الصديق اذا وجد الا بالثقة به والاخذ بهديه والمصير الى رايه والكون معه فى سرائه وضرائه فتى ظفرت بهذا الموصوف فاعلم بان جدك قد سعد ونجمك قد صعد وعدوك قد بعد والسلام

وكان الصديق يزور الصديق * لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق * لبث الهموم وشكوى الزمان

﴿ آخر ﴾

أتطلب صاحبا لا عيب فيه * وأى الناس ليس له عيوب

قال معاوية بن أبى سفيان أكلت الطعام حتى لم أجد طعمه و ركبت الدواب حتى استرحت الى المشى ونكحت الحرائر والاماء حتى ما أبالى وضعت ذكرى فى فرج او حائط وما بقى من لذتى الا جليس أطرح بينى وبينه الحشمة

و واثق باعتقادى ليس ينصفنى * اذا تزايدت رفقا زاد عدوانا
اضربى حسن خلق عند عشرته * وربما ضر حسن الخلق احيانا

وانشد العطافى فيما رواه لنا المرزبانى عن ابى عمرو عنه

عنف العتاب ماجنة * فتوق من عنف العتاب
واستبق خلة من بلو * م فذاك أدنى للاياب
واصفح عن الامر الذى * علانه هتك الحجاب

﴿ آخر ﴾

كفى حزنا الا صديق ولا اخ * اذا غنى الاتداخله كبر
والاالتوى اوظن انك دونه * وتلك التى جاءت فاعندها صبر
فلا زاد فوق القوت مثقال ذرة * صديق ولا اوفى على عسره يسر
وما ذاك الا رغبة فى اخائه * والاحذاران يحل به الغدر
ومن صحب الايام عاتب صاحبا * وخاف عند الاوادبه الدهر

﴿ امرؤ القيس ﴾

وجليل قد أفارقه * ثم لا ابكى على أثره

﴿ آخر ﴾

لا مرحبا بوصال ذى ملق * تنكدى موقته ولا تجدى
واذا الصديق ذممت خلته * صيرت قطع حباله وكدى
حتى ارى خلا يعاشرنى * بمودة أطرى من الورد

﴿ آخر ﴾

وصلتك لما كان ودك خالصا * واعرضت لما صار نهبا مقسما
وان يلبث الحوض الوثيق بناؤه * على كثرة الوراد أن يتهدما

﴿ آخر ﴾

ليهنك بغض فى الصديق وظنه * تحدثك الشئ الذى أنت كاذبه

وكتب

* وكتب عبد الله بن المعتز الى صديق له قد أعدت ذكر صحيح المودة واخلاص الموالاة بعد
ان أكدهما الله لك مني ومنك عندي وحلت أعلى المراتب من قلبي وحزت أجزل الحظوظ
من ودي وخاطبك بذلك ضميري وظهر شاهده من فعلي فلا تزدين على ما بيننا بالاستزادة
عن لا مزيد فيه والتذكير بما لا ينسى والتجديد لما لا يخلق والوصف لما قد عرف حتى كان
الاخاء معتل وعقد الوصل منحل والثقة لم تقع والهجر متوقع وسوء الظن يغري ويدع
وقد ورد أحبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما
عسى ان يكون حبيبك يوما ما * وكتب آخر أنا والله الولي المخلص والواد المصحح ومن اذا
شد عقدة وثقها واذا عقد مودة صدقها والمماذق أخو المنافق والشاهد هدف
الغائب والرجل يعرف موقع رأيه اذا مال ووالى واذا انحرف وعادى واذا اجتنب واجتبى
وحركات الانسان ملحوظه وأعماله محفوظه وتصرفه بين ولي مشفق وعدو مطرق
وكل يرصده وينقده وللسانه فلتات ولقلبه هفوات * وقال بعض البلغاء ليس تكمل
محاسن الصفح الا بالاضراب عن مذلة التوبيخ فان التأنيب أوجع وقعا في وجه الكريم
من وقع الضرب في بدن اللئيم * وقال اعرابي التوبيخ بعد العفو أولى بالتوبيخ لانه أفسد
النعمة بالتذكير وقبح الصفح بالتعيير * وقال سهل بن هارون العفو الذي يقوم مقام
العتق ما سلم من تعداد السقطات وخلص من تذكار الزلات * وقال رجل للفضل بن سهل
ذي الرئاستين أنت أحق من تعمد هذه الفرطه واغتفر هذه السقطه * وقال اعرابي
الودود من عذر أخاه * وآثره على هواه * وكتب النصير الى صديق له سقيا الدهر لما خلا لنا
خلا منا ولما تصدى لنا تولى عنا تلك أحق الايام بالذكرى * وقال الاحوص المدني
اجعل انسك آخر ما تبذله من ودك ومن الاسترسال حتى تجد له مستحقا * وقال اعرابي اذا
جادلك أخوك بكثره فتجافى له عن أيسره * وقال آخر الحر يؤثر كرم الاستبقاء على
لؤم الاستقصاء * وكتب الخراجي الى صديق له حرسني الله من الشك في اخلاصك وأعاذني
من سوء التوكل عليك وأجارني مما يوحش منك ويباعدني عنك وقال النصير لصاحب
له ارجو ان يكون فيما انا عندك دليل على ما عندنا لك وان كنت بالفضل أولى وبالمكرمة

أخرى* واخبرنا علي بن عيسى قال أنبأنا ابن دريد قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال وأظنها لابي قيس الرقيات

لا يعجبنك صاحب * حتى تبين ما طباعه
ماذا يضن به عليك وما يجود به اتساعه
أوما الذي يقوى عليه وما يضيق به ذراعه
واذا الزمان رمى صفا * تك بالحوادث ما دفاعه
فهناك تعرف ما ارتفا * ع هوى اخيك وما اتضاعه

﴿ آخر ﴾

فمن يك لا يدوم له وصال * وفيه حين يغترب انقلاب
فعهدي دائم لهم وودي * على حال اذا شهدوا وغابوا

﴿ وأنشد الاصمعي ولم يسم قائله ﴾

تبدي لك العين ما في نفس صاحبها * من الشناءة أو ودا اذا كانا
ان البغيض له عين يصدبها * لا يستطيع لما في الصدر كتمانا
وعين ذي الود ما تنفك مقبلة * ترى لها محجرا بشا وانسانا
والعين تنطق والافواه صامتة * حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

قال ابو هاشم الحراني ومن طباع الكريم وسجاياه رعاية اللقاءة الواحدة وشكر الكلمة الحسنة الطيبة والمكافأة بجزيل الفائدة وان لا يوجد عند عرض الحاجة مستعملا سوم عالة وأنشدنا ابن كعب لعبد الله بن معاوية

العهد عهدان فعهد امرئ * يأنف أن يغدر أو ينقضا
وعهد ذي لونين ملالة * يوشك ان ودك أن يبغضا
ان لم تزره قال قد ملني * وبالحرى ان زرت أن يعرضا
شيمته مثل الخضاب الذي * بينا تراه قانيا اذ انقضا

قال العباس بن الحسن العلوي لما مات الزبيري رحم الله أبا بكر فقدته فما تمسكت بعده من

أخ

أخ بعروة الا تحرمت فى يدى * وعزى يزيد بن جرير آخر فقال انى لم آتك شاكا فى عزمك ولا زائدا فى علمك ولكنه حق الصديق على الصديق فان استطعت ان تسبق السلوة بالصبر فافعل • وكتب عبدالله بن العباس بن الحسن العلوى الى صديق له أما بعد فمثل اعظامى اياك دعا الى الانقباض عنك ومثل ثقتى بك دعا الى الانبساط اليك فلما تكافأ هذان فى نفسى كان أملكهما بى وأولاهما بالاثرة عندى اقربهما الى موافقتك وأوقعهما بمحبتك فعلمت ان أسر اخوانك لك أفزعهم عند الملمات اليك وأوثقهم عند حوادث الامور بك ثم شفع ذلك عندى ما يدعو اليه المرء نفسه وينازعه نحوه من الطلب ويثقل عليه المؤونة فيه من الامساك • وكتب غسان بن عبد الحميد المدنى الى جعفر بن سليمان الهاشمى يعاتبه بلغنى ان غاشا طالما أتاك بامر لم أكن له أهلا ولم تكن بقبوله خليقا لأنى لم أكن باشباهه معروفا ولم تكن على استماع مثله مخوفا فوجد له فيك مساغا وعندك مستقرا وكنت أحسب منازل اخوانك عندك والثقة لهم منك فى حصن حصين ومحل مكين لاتنالها أكاذيب الكاذبين ولا أقاويل المفترين وذلك أن الكاذب كان بالتهمة على فى منزلتى وحرمتى أحق منى بالتهمة على رأيى وخلقى وأنا كنت عندك بالثقة فى وفائى أحق منه بالتصديق فى عضيهته اياى فان الاخ المخبور أولى بالثقة من الساعى بالكذب والزور واذا كان تحافظ الاخوان اغماهو معلق بايدى السفهاء اذا شاؤا سعوا فقبل قولهم فكيف تبقى على ذلك أخوة أو ترعى معه حرمة أو يصلح عليه قلب أو يسلم معه صبر

﴿ سهل بن هارون ﴾

وما العيش الا ان تجود بنائل * والا لقاء الاخ بالخلق العالى

وكتب محمد بن عبد الملك الزيات الى الحسن بن وهب

لعمرك ما عيشة رغدة * لدى اذا غبت بالراضيه
وانى الى وجهك المستنير * لفى ظلمة الليلة الداجيه
لأشوق من مدنف خائف * لقاء الحمام الى العافيه

قيل لابي زياد الكلابي انك فيما نراك تداجي اخوانك كثيرا وهذا خلق أنت عان به قال لأن اداجيهم مستدعيا لما بيني وبينهم احب الى من أن أدع المداجاة التي املكها ولا أجد المصافاة التي قد فقدتها * وسمعت ابن كعب الانصاري ينشد كثيرا

يا أخا كان يرهب الدهر من ذكري له عند نائبات الحقوق
كنت تحتل حبة القلب من قلبي وتجري مجرى دمي في عروقي
كنت مني مكان بعضي من بعضي فاصبحت في مدى العيوق
ماقذى عينك التي كنت ترعا * في بها مرة وانت صديقي
أم بدت حاجة اليك أحلتني محل البعيد منك السحيق
صرت تشري اذا التفت بثوبي * وتحوي اذا سلكت طريقي

سمعت علي بن القاسم الكاتب يقول قلت لابي الفضل يعني ابن العميد ماينقضي عجبي من اقدامك على الحاجب النيسابوري بعد التصافي الذي كنتما عليه والملح الذي تجتمعان له والرضاع الذي تتراوحان فيه والله ما يفصل الناظر بينكما الظالم من المظلوم منكما وان اشكال الحال بينكما يدعو الى سوء الظن بكما وتوجيه الملامة الشنيعة اليكما فقال يا أبا الحسن والله لقد كدت ان أكونه لولا ان الله بسط يدي عليه وأظفرني به انه لما استحال الحال بيني وبينه أظلم الجو في عيني وعزب عني رأيي ووجلت من صولته وجولته وكان كما علمت خطيب اللسان بعيد الغور خفيف الفوز يعري من ثبج بحذر ويتأنق جميع اموره بصدر ونحر فما هنأني عيش ولا طاب لي شرب ولا فارقني وسواس حتى كان منه ما كان قال فقلت هذا الايش في غليلي وان تجبي لباق أشد ما كان كيف استحالت الحال بعد توكدها وتمهدها قال طلب من الحظوة عند ركن الدولة ما كنت أنا قد أفنيت شبابي وعمري وذخري له فلم تسمح نفسي ان أفرج له عنه ومنازل الاولياء عند الملوك محوطة بالغيرة الشديدة والحمية المستعلية وليست الغيرة عليها الافوق الغيرة على السراري الحظيات وبنات العم الموافقات وفوق غيرة الضرة من الضرة وان الذي يعتري الرجال في هذه الاحوال أزيد من الذي يعتري النساء الا أن الرجال لا يتواصون بترك هذا الخلق ولا

يغير بعضهم بعضا باستعماله فقلت له أفكان يرتقى لو بقى الى أكثر من الجنابة التى انت مسلم لها اليه وغير منازع له فى شئ منها فقال ما اسلم صدرك واصد أنصلك الرجل كان يحدث نفسه بالوزارة ويوسوس الى صاحبه باثارة المال من الوجوه المجهولة افكان يجوز لى أن احلم بهذا فى النوم ثم أتمتع بالعيش فى اليقظة لا والله وبعد فانا كما قال الشاعر

واست مكلفا ابدا اصديقا * معاشرتى على خلق ممض

ولا أن يستقيم على اعوجاج * ويغفر بعض احوالى لبعض

ولكنى له عبد مطيع * على علاته ارضى واغضى

حريرحين يامسنى صديق * حديد تحت ضرس رام عضى

فان باشرتنى فاليك أمرى * وان باغضتنى فاليك بغضى

﴿ وكما قال الآخر ﴾

الم تعلمى ياعصم كيف حفيظتى * اذا السر خاضت جانبيه الجارح

افرحذار الشر والشر تاركى * واطعن فى انيابه وهو كالح

قلت لعلى بن القاسم كيف كان يستجيز قتل النفوس وهو يتفلسف قال ياهذا الدين الذى نشره الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ينافق به ويكذب فيه والفلسفة التى وضعت على ألسنة قوم مجهولين لا يجوز أن ينافق بها ويكذب فيها انما كان يتشبع بما يقوله ويدعيه ويحب ان يكون مباينا لهذا السواد الذى هو فيه وحب الجاه وحب الرئاسة وحب المال مهالك الخلق اجمعين نسأل الله تعالى ان يكره الينا الدنيا ويرغبنا فى التقوى ويختم لنا ولك بالحسنى بمنه وقدرته

﴿ شاعر ﴾

عدو صديقى داخل فى عداوتى * وانى لمن ود الصديق صدوق

اخبرنا ابو السائب القاضى قال حدثنى احمد بن ابى طاهر قال سمعت على بن عبيدة يقول لصديق له قسم الله لنا من صفحك ما يتسع لتقصيرنا ومن حلمك ما يردع سخطك عنا ويعيد ما كان منك لنا وزين القناعة بمودة وصلك واجتماعنا بزيارتك وأيامنا الموحشة

لغيبتك برؤيتك وسر بقربك القلوب وبحديثك الاسماع

﴿ شاعر ﴾

فلا تله عن كسب ود الصديق • ولا تجعلن صديقا عدوا
ولا تغترر بهدو امرئ • اذا هيج فارق ذاك الهدوا

﴿ آخر ﴾

فبعدك يا شغب اجتويت صحابتي • ولاحظني الاعداء بالنظر الشزر
وابدى لى الشحناء من كان مخفيا • عداوته لما تغيب فى القبر

﴿ آخر ﴾

ولئن كنت لا تصاحب الا • صاحبا لا تزل ما عاش نعله
لا تراه ولو جهدت وانى • بالذى لا يكون يوجد مثله
انما صاحبي الذى يغفر الذنب ويكفيه من اخيه اقله

واخبرنا المرزبانى حدثنا الصولى حدثنا ابو العيناء قال رأيت على بن عبيدة يعاتب رجلا ثم قال فى كلامه العجب انى اعاتبك وانت من اهل القطيعة • وحدثنا ابو عبيد الله النفرى قال لما استوزر ابو محمد المهلبى سنة اربعين بعد وفاة ابى جعفر الصيمرى كتب الى ابى الفضل العباس بن الحسين وكان بينهما تواصل بسم الله الرحمن الرحيم انى حفظك الله وحفظنى لك وامتعنى بك وامتعك بى قد بلوتك طول أيام ابى جعفر قدس الله روحه فوجدتك ذا شهامة فيما يناط بك حسن الكفاية فيما يوكل اليك كتوما للسر اذا استحفظته حسن المساعدة فيما يحمل بك الوفاق عليه وقد حدانى هذا كله على اجتبائك وتقريبك وادنائك وتقديمك وغالب ظنى انك تعيننى على ذلك بميمون نقيبتك ومأمون ضريبتك وجعلت دعامة هذا كله انى اجريك مجرى الصديق الذى يفاوض فى الخير والشر ويشارك فى الغث والسمين ويستنام اليه فى الشهادة والغيب ولى معك عينان احداهما مغضوضة عن كل ما ساءنى منك والاخرى مرفوعة الى كل ما سرنى فيك فان كنت تجد فى نفسك على قولى هذا شاهدا صدوقا واماراً نطوقا فعرفنى لاعلم أن فراستى لم تفل

وحدسى

وحدسى عن طريق الصواب لم يمل والحال التى قد جددها الله لى هى محروسة لك ومفرغة عليك ومستقلة بك فاشركنى فيها بخالصة الوفاء أو تفرد بها ان شئت بحقيقة الصفاء فلك الامنة من حيلولة الاعتقاد والسكون الى عفو الاجتهاد وثق بان الذى خطبته منك اغا اريده لك فلا تقعن فى وساوس صدرك ان لكاشح لنا فيما نحن عليه طريقا للنقص او لمحب لنا فيه بابا الى الزيادة وا كتف بهذا القدر الذى دللتك عليه واستقبل أمرى وامرك بالذى ارشدتك اليه واياك ان تستشير فيه غير نفسك فانك بعرض حسد يكون عقالا لحظك والله يهديك للحسنى ويقينى فيك غوائل العيون المرضى والسلام * قلت للنفرى فبماذا أجابه * قال من له بجواب فى هذا السبك على هذه الحلاوة الا انه استعان بابى عبد الله فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم الوزير اطال الله بقاءه قد خاطبنى بما لو غلطت فى نفسى وادعيت ما لا يليق بى لكان فى ذلك عذرى ولست من أصحاب البراعة فاسهب خاطبا او أخطب مطنبا وأنا واذ فاتنى هذا بفوت الصناعة فلن يفوتنى ان شاء الله ما يستحق على من القيام بالخدمة وبذل الطاعة حتى يكون جوابى صادرا على مذهب الخدم كما كان ابتداؤه صادرا على مذهب أرباب النعم وها أنا قد وكات ناظرى بلحظه ووقفت سمعى على لفظه انتظار الأمره ونهيه اللذين اذا امتثلت احدهما وملت عن الآخر ملكت المنى واحرزت الغنى وكانت شمسى به دائرة وسط السما وعيشى جاريا على النعماء والسراء فلا يبقى لى غم الا تفرى ولا وغم الا انسرى ولا رادة الا مبلوغة ولا بغية الا مدركة وقد رفلت من نعمة الوزير أدام الله أيامه فى عطاف من المسرة لله اسأل اسباله على مدى الدهر بنفاذ أمره وجواز خاتمه وجريان قلمه وشعاع شمسه وسلامة نفسه ودوام انسه وهو يجيب الداعى اذا أخلص فى دعائه ويعطى السائل سؤله اذا صفى ضميره فى سؤاله ورأى الوزير العلوى فى قبول ما جاد به عنده من طاعته وقابل له دعوته من اجابته ان شاء الله * وقال آخر

أبا يعقوب صرت قذى لعينى * وسترا بين طرفى والمنام
وكنت على الحوادث لى معينا * فصرت مع الحوادث فى نظام

وكنت على المصائب لي سلوا * فصرت من المصيبات العظام

﴿ وقال عبدة بن الطبيب ﴾

ان الذين ترونهم خلانكم * يشفي صداع رؤسهم ان تصرعوا
فضلت عداوتهم على أحلامهم * وابت ضباب صدورهم لا تنزع

وقال أبو اسحاق السبيعي ثلاث يصفين لك ود أخيك السلام اذا لقيته وان تدعوه باحب أسمائه اليه وأن لا تماريه * سمعت العوامي يقول لعلي بن عيسى الوزير ان الحال بينك وبين ابن مجاهد صفيقة فما الذي قربه منك ونفقه عليك واولعك به قال وجدته متواضعا في علمه هشا في نسكه كتوما لسره حافظا للمروءة شفيقا على خليطه حسن الحديث في حينه محمود الصمت في وقته بعيدا القرين في عصره والله لو لم يكن فيه من هذه الاخلاق الا واحدة لكان محبوبا ومقبولا

﴿ شاعر ﴾

اذا أنا عاتبت الملول فانما * اخطط في جار من الماء أحرفا
فهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن * مودته طبعا فصارت تكلفا

﴿ آخر ﴾

يعاتبكم يا أم عمرو محبكم * ألا انما القالي الذي لا يعاتب

﴿ آخر ﴾

اذا ما تقضى الود الا تكاثرا * فهجر جميل للفريقين صالح
تلونت ألوانا علي كثيرة * ومازج عذبا من اخائك مالح
ولي عنك مستغنى وفي الارض مذهب * فسيح ورزق الله غاد ورائح
لتعلم اني اذ أردت قطيعتي * قطعت وان سامحت اني مسامح

﴿ آخر ﴾

اذا ما المرء لم يحببك الا * مغالب نفسه سئم الغلابا
ومن لا يعط الا في عتاب * يخاف يدع به الناس العتابا

أخوك

اخوك أخوك من تدنو وترجو * مودته وان دعي استجابا
اذا حاربت حارب من تعادي * وزاد سلاحه منك اقترابا
يؤاسي في كريهة كل يوم * اذا ما مضل الحدثان نابا

وقال رجل لصاحب له انما اشتد غضبي لان من كان علمه اكثر كان ذنبه اكبر قال فهلا جعلت سعة علمي سبيلا الى حسن الظن بنزوعي اوالى انى غالط في تفريطي مخطئ لقصدي غير معاند لك ولاخزي عليك * ورأيت الزهيري وقد كتب الى ابن الازرق كتابا كتب في آخره هذه الابيات

اذهب فلا حاجة لي فيكا * غطت على عيني مساويكا
يارغبتي فيك بدت سواتي * ياسواتي من رغبتي فيكا
قد كنت ارجوك اخالي فلا * أفلح من أمسى يرجيكا

وقال بعضهم تركتني معرفة الناس فردا وانشد آخر

تركتني صحبة النا * س ومالي من رفيق
لم اجد اشفاق ند * مانى كاشفاق الصديق

قد أتت هذه الرسالة على حديث الصداقة والصديق ومايتصل بالوفاق والخلاف والهجر والصلة والعتب والرضا والمذق والاخلاص والرئاء والنفاق والحيلة والخداع والاستقامة والالتواء والاستكانة والاحتجاج والاعتذار ولوأمكن لكان تأليف ذلك كله اتم مما هو عليه وأحرى الى الغاية في ضم الشئ الى شكله وصبه على قالبه فكان رونقه ابين ورفيقه احسن ولكن العذر قد تقدم ولو اردنا ايضا أن نجمع ماقاله كل ناظم في شعره وكل ناثر من لفظه لكان ذلك عسرا بل متعذرا فان أنفاس الناس في هذا الباب طويلة ومامن أحد الاوله في هذا الفن حصة لانه لايخلو احد من جار أومعامل اوحميم أوصاحب أو رفيق أوسكن اوحبيب اوصديق اواليف أوقريب او بعيد أو ولي أوخليط كما لايخلو أيضا من عدو اوكاشح اومداج أومكاشف أوحاسد اوشامت اومنافق أومؤذ أومنابذ أومعاند أومزل او مضل اومغل وقدقال الاوائل الانسان مدني بالطبع وبيان هذا انه لابد له من

الاعانة والاستعانة لانه لا يكمل وحده لجميع مصالحه ولا يستقل بجميع حوائجه وهذا ظاهر واذا كان مدنيا بالطبع كما قيل فبالواجب ما يعرض فى أضعاف ذلك من الاخذ والعطاء والمجاورة والمحاورة والمخالطة والمعاشرة ما يكون سببا لنظام الحال او يكون سببا لانتشار الامر ولا محالة ان هذه واشباهها مفضية بالناس الى جملة ما نعته هؤلاء الذين دونا نظمهم ونثرهم وكتبنا حورهم وانصافهم وذلك أعلى فنون ما قالوه ونظروه وعيون ما ذكروه ونشروه ونروى فى هذا الموضع بقية أبيات وان عن شئ حكيناه ونغلق الرسالة فانها اذا طالت أبغضت واذا أبغضت هجرت وربما نيل من عرض صاحبها وانحى بالملائمة عليه من اجلها وهو قلم لا يقصد الا الخير ولا أراد الا الرشاد وقد يؤتى الانسان من حيث لا يعلم ويرمى من حيث لا يتقى كما يؤتى من حيث لا يحتسب وينجو وقد أشفى ويدرك وقد غلب الناس قال العطوى

لا تبك اثر مول عنك منحرف * تحت السماء وفوق الارض ابدال

الناس أكثر من أن لا ترى خلقا * ممن زوى وجهه عن وجهك المال

ما أقبح الوصل يدنيه ويبعده * بين الصديقين اكثار واقلال

﴿ الصنوبرى ﴾

يا ناصحا مازال يتبع نصحه * غشا اذا نصح الصديق صديقه

قله العزاء يروم است أرومه * قلت السلو يطاق است أطيقه

﴿ آخر ﴾

رميت هواى من مرمى قريب * وكنت أخى فصرت أخا الخطوب

قدرت من الجسوم على تناء * ولكن لا تنائى للقلوب

فمن تطلب الانصاف يوما * اذا جار الاديب على الاديب

﴿ آخر ﴾

كم من صديق صادق الظاهر * متفق الاول والآخر

أطمعني فوده مطمع * من خاطرى لا كان من خاطر

حتى

حتى اذا ماقلت فازت يدي * بشله فوز يد القامر
وجدت في كفي منه كما * قد ملئت منه يد الزامر

﴿ آخر ﴾

اخو ثقة يسر بحسن حالي * وان لم يدنه مني قرابه
يسر بما أسر به ويشجى * اذا ما ازمة نزلت رحابه
أحب الي من الفي قريب * بنات صدورهم لي مسترابه

﴿ آخر ﴾

ولا تصل حبل غادر ملق * فالغدر من شر شيمة الرجل
لا خير في غادر مودته * كالصاب والقول منه كالعسل

﴿ آخر ﴾

مالي جفيت وكنت لا اجفى * ودلائل الهجران لا تخفى
مالي أراك نسيتني بطرا * ولقد عهدتك تذكر الالفا

﴿ آخر ﴾

اخلقت عنده الملالة وجهي * كيف لي عنده بوجه جديد

﴿ آخر ﴾

أتعجب ان جفاك أخ * لغيرك عنك منتقل
فلا تعجب لجفوته * ثقلت فملك الرجل

﴿ آخر ﴾

عهدي بطرفك لا يزال ملاحظي * يرنو الي رنو طرف الحافظ
فاليوم تنبو عن كلامي جفوة * وأراك من بعد الاساءة لافظي

﴿ آخر ﴾

توق من الاخوان كل ممازح * يزول مع الافياء حيث تزول
فلا تصحبن مستطرفا ذا ملالة * فليس على عهد يدوم ملول

﴿ آخر ﴾

وحقك ماتركى عتابك من قلى * ولكن لعلمى انه غير نافع
وانى اذا لم اصبر اليوم طائما * فلابد منه مكرها غير طائع
اذا انت لم تعطفك الاشفاعة * فلاخير فى ود يكون بشافع

﴿ ابراهيم بن العباس الكاتب ﴾

أخ بينى وبين الدهر صاحب أينا غلبا
صديق ما استقام فان * نبا دهر على نبا
وثب على الزمان به * فساد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا * اعاد لنا أخا حدبا

﴿ آخر ﴾

كنت عبدا لك مأمو * نا على دنيا ودين
بعتنى سمحا بقول * جاء من غير أمين
ليت شعرى عنك لم * حكمت ظنا فى يقين
ستري ما تكشف الخبرة من غيب الظنون

﴿ آخر ﴾

خليل نأى عنى الزمان بوده * فاعرض واستولى على امره الغدر
فالبسته الثوب الذى اختار لبسه * واحسن من ود يضيق به الصدر
وافضل من أمر يريبك تركه * واحمد من مال يرم به الفقر
فان عاش فالايام بينى وبينه * وان مات لم اجزع لمن ضمه قبر
اذا ما امور حارت عليك ظنونه * وسامك ما فيه المذلة والصغر
فكله الى حكم الحوادث انه * كفى منصفا من تظالمك الدهر

﴿ آخر ﴾

عاشر أخاك على ما كان من خلق * واحفظ مودته بالغيب ما وصلا

فاطول

فاطول الناس غما من يريد اخا * ذا خلة لا يرى فى وده خللا

﴿ آخر ﴾

اجفوتنى فى من جفانى * وجعلت شانك غير شانى
ونسيت منى موضعا * لك لم يكن لك فيه ثانى
وسررت يوما واحدا * ان لا اراك ولا ترانى
وهجرتنى وقطعتنى * وقليتنى فى من قلانى
* افعلتها فالمستعا * ن الله افضل مستعان

﴿ آخر ﴾

علقته جهدى فلما رايته * متى لان منى جانب عز جانبه
جرمت له فى الصدر منى مودة * وخليت عنه مهملا لا اعاتبه
اطين عين الشمس كيلا يقال لى * طبائعه مذمومة ومذاهبه
واطريه بالقول الجميل وعنده * من التيه مطريه سواء وعائبه

﴿ آخر ﴾

غلط الفتى فى قوله * من لا يردك فلا ترده
من ناقش الاخوان لم * يبد العتاب ولم يعده
عاتب اخاك اذا هفا * واعطف بفضلك واستعده
واذا اتاك بعيبه * واش فقل لم يعتمده
فلقلما طلب الفتى * عيبا لخل لم يجده

﴿ جرير ﴾

وانى لمغر و راعلل بالمنى * ليالى ارجوان مالك ماليا
باى سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا

﴿ وقال آخر ﴾

تبدلت بعدى والملول اذا نات * به الدار عن احبابه يتبدل

فبان الذى لى منك واتضح الخفا * ولاح لنا منه الذى كان يشكل
أحين أنارت للمودة بيننا * رياض بدا نوارها يتهلل
ودامت سماء اللهو تهمل سحة * علينا بانواع الوفاء وتهطل
تنكبت قوس اللهو ثم رميتنى * وخليتنى أبكى الوصال وأعول
سأحفظ ماضيعته من مودتى * لتعلم أنى عنه لا أتبدل

﴿ ابن أبى فنن ﴾

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم عليا
طلبت رضاك فان عزنى * عددتك ميتا وان كنت حيا
قنعت وان كنت ذا حاجة * فاصبحت من أكثر الناس شيا
فلا تعجبن بما فى يديك * فاكبر منه الذى فى يديا

﴿ وقال آخر ﴾

وأخ كان لى ودودا محبا * ناصحا وامقا رفيقا شفيقا
كان أحلى من الجنى عند صوب المز * ن يرضيك صامتا ونطوقا
ثم لما أصابنى الدهر بالجفوة منه صار البعيد السحيقا
ياصديقى ماكنت لى بصديق * انما كنت للزمان صديقا
صرت تشرى اذا التحفت بثوبى * وتشكى اذا سلكنا طريقا

﴿ آخر ﴾

وأخ كان لى فاصبحت منه * كاشل اليدين أوكالاجب
ضاق ذرعا بزلة لى كانت * فانتحى لانتهاك سرى وثلبى
أفما كان فى المودة والحر * مة حق بريه غفران ذنبى

﴿ وقال آخر ﴾

وكل ملمات الزمان وجدتها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب
لئن كنت أمسيت العشية سيدا * شديد شحوب اللون مختلف العصب

فا

فما لك من مولاك الا حفاظه * وما المرء الا باللسان وبالقلب
هما الاصغران الذائدان عن الفتى * مكارهه والصاحبان على الخطب
فالا أكن كل الكريم فانني * اكف عن الجاني واصبر في الجدب

﴿ ماني الموسوس ﴾

رأيتك لا تختار الا تباعدي * فباعدت نفسي لاتباع هواكا
فبعدك يؤذيني وقربي لكم أذى * فكيف احتيالي يا جعلت فداكا

﴿ آخر ﴾

رأيتك تجفوني فاحدثت عزلة * لنخفي الذي يأتي الى فتعذرا

﴿ آخر ﴾

أطل حبل الشناءة لي وبغضي * وعش ما شئت فانظر من تضير
فما بيديك نفع أرتجيه * وغير صدودك الخطب الكبير
اذا ابصرتني اعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور

﴿ آخر ﴾

ومولى كأن الشمس بيني وبينه * اذا ما التقينا ليس ممن أعاتبه

قال ابن المرزبان الكاتب سمعت الخليفة المطيع يقول صديقك صديقك وصديق صديقك صديقك وعدوك عدوك وصديق عدوك عدوك وعدو صديقك عدوك وعدو عدوك صديقك

﴿ وقال آخر ﴾

وذوي ضباب مظهرين عداوة * قرحي القلوب معاودي الاكباد
ناسيتهم بغضاءهم وتركتهم * وهم اذا ذكر الصديق أعادي

وسمعت ابن مانويه القمي العالم يقول قال جعفر بن محمد مناغاة الصديق أعبث بالروح واندى على الفؤاد من مغازلة المعشوق لانك تفزع بحديث المعشوق الى الصديق ولا تفزع بحديث الصديق الى المعشوق وحدثني ابن السراج قال كتبت الى ابن الحارث الرازي

كتبت اليك عن محل قد ابتهج بودك وانزعج اصدك يناديك الان القلب قد تألم بمفارقتك فتى يلم شمث الانس بمشاهدتك فاجبته كلا وان امتزج فرح الاتصال بترح الانفصال فما فرم باعدة الاشباح مع مساعدة الارواح قال فاجابنى اما صدر كتابك فغنى عن دلالتك عليه لاحسامى بشاهده عندى وكيف أعدم الشاهد عليه وأنا الأول فيه والجالب له واما عجزه فشديد الاخذ بطرف من القسوة اسلوك باحد الامرين عن الآخر ولو لمت ارتمام الافراح لمساعدة لارواح ومشاهدة الاشباح لم تقل ماقلت ولم يبلغ أكرمك الله فى اللطافة ان يكون من غير هذا النوع الذى نحن منه لكنى أقول كتبت اليك من محل موحش لبعدك بلفظ مطرب آنس بذكرك مستوحشا واستوحش الى رؤيتك مستأنسا ولو كنت قريبا منى امكان هذا كله مطرحا والامل مدركا مقترحا والعائق مرفوعا والطرف منتزها والزمان نضرا والدهر محمودا والسلام

﴿ شاعر ﴾

وحسبك حسرة لك من صديق * يكون زمامه بيدى عدو

أخبرنا ابن مقسم قال سمعت أحمد بن يحيى يقول كتب رجل الى الزبير بن بكار يستجفيه فاجابه

ماغير الدهر ودا كنت تعرفه * ولا تبدلت بعد الذكر نسيانا

ولا جحدت وفاء من أخى ثقة * الاجعلتك فوق الجحد عنوانا

وكتب سعيد بن جبير الى أخ له اما بعد يا اخى فاحذر الناس واكفهم نفسك ويسعك بيتك قال رجل لمحمد بن واسع انى لاحبك فى الله قال فاطع من تحبنى فيه قال أبو حازم المدنى اسامة بن دينار لان يبغضك عدوك المسلم خير من أن يحبك عدوك الفاجر سمعت ابن الجلاء يقول بمكة يقال من لا اخوان له فلا عيش له ومن لا ولد له فلا ذكر له ومن لا مال له فلا مروءة له ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا آخرة قال أبو عثمان النصيبى من لا اخوان له فلا تعب له ومن لا ولد له فلا حجاب له ومن لا مال له فلا حساب عليه ومن لا عقل له فهو فى الجنة

﴿ شاعر ﴾

هبنى اسات كما زعمت فاين عاقبة الاخوه
واذا أسات كما أسا * ت فاين فضلك والمروه

وقال اعرابى نصح الصديق تاديب ونصح العدو تانيب قال الفضل بن يحيى الصبر على أخ يعتب عليه خير من أخ يستأنف مودته وسمعت ذا الكفايتين بن العميد ببغداد تقول انشاء المعرفة صعب فلما اندرنا من مجلسه قال أبو اسحق الصابى تربيتها أصعب من انشائها عرضت هذا الكلام على أبى سليمان فقال اما الانشاء فانما صعب لانه لا أوائل له يناط بها ويؤسس عليها واما التربية فانما صعبت أيضا لانها تستعير من الانسان زمانا مديدا وهو يشح به وعناء متصلا يشتد صبره عليه وما لا يبذ ولا قلما تطيب النفس باخراجه الا اذا كان الكرم له طباعا او يجد من ضريبته اليه نزاعا وقال ذو الشامة يرثى أخاه

ذكرت أخى أخا الخير الذى لم يبق لى خلفا
ولا أرجوه الا الله منه الدهر مؤتنفا
أخا ما كان لى كأخ * وبى براو بى لطفا
كفى من كنت كافيه * وسدد من سلفا
وحق لعين من أمسى * بما أمسيت معترفا
من الايحاش والايحا * س والافراد ان يكفا

وقال أبو بكر خير اخوانك من آساك وخير منه من كفاك وخير مالك ما أغناك وخير منه ما وقاك قال المأمون الخليفة من لم يؤاس الاخوان فى دولته خذلوه فى شدته

﴿ وقال الشاعر ﴾

لاعرفنك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى ما زودتنى زادى

﴿ وقال آخر ﴾

ليس عندى وان تغضبت الا * طاعة حرة وقلب سليم
وانتظار الرضا فان رضا السا * دات عز وعتبهم تقويم

﴿ رجل من بلعنبر ﴾

لقد البس المولى على غش صدره * واذقا بيضات الضغائن بالهجر
يثير التدانى بيننا كل دمنة * ويشفي التنائي بيننا وغر الصدر

﴿ آخر ﴾

ضعفت عن الاخوان حتى جفوتهم * على غير زهد فى الاخاء ولا الود
ولكن أيامى تخرمن منيتى * فما أبلغ الحاجات الا على جهد

﴿ آخر ﴾

من عف خف على الصديق لقاؤه * وأخو الحوائج وجهه مملول
وأخوك من وفرت ما فى كيسه * فاذا غدرت به فانت ثقيل

﴿ آخر ﴾

أيام ان قلت قال فمرع * وان كرهنا بدا تأبيه
مساعد مجد أخو كرم * فليس شبه له يدانيه

﴿ آخر ﴾

قل للذين صحبناهم فلم نرهم * الا من صحبوا يرضون بالدون
سلامة الدين والدنيا فراقكم * وقربكم آفة الدنيا مع الدين
أنا النذير لمغبون بصحبتكم * محارف جاهل بالأمر مفتون
خاب الغبين الذى يبغى مودتكم * وليس هاجركم عندى بمغبون

وأخبرنا ابن مقسم قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشاعر

وانى لتصفو للخليل مودتى * وقد جعلت أشياء منه تريب
أخاف لجاجات العتاب بصاحبي * وللجهل من قلب الحليم نصيب
فان فاءلم أعدد عليه ذنوبه * وهل بعد فيئات الرجال ذنوب

﴿ ابن عروس ﴾

يا فتى كانت به دنيا * ى تصفو وتطيب
وله كانت تضيق الار * ض بى حين يغيب

ما الذى رابك والايا * م مازالت تريب
فيم اعراضك عنى * أيها الحر اللبيب
أملالا فهو ما * ليس يداويه طبيب
أم لظن فامتحن * فالظن يخطئ ويصيب
أم لعتب فعتاب الحر يجدى ويثيب
أم لذنب فلك الله بانى سأتوب *

﴿ شاعر ﴾

كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان

﴿ آخر ﴾

واذا أرادك صاحب بجناية * جعل التجنى للجفاء سبيلا
فترى دواعى الهجر فى حركاته * وكفى بذلك شاهدا ودليلا

وأخبرنا المرزبانى قال حدثنا ابن أبى الازهر قال أنبأنا بيدار قال أنشدنى ابن السكيت

انى لاصبر من عودبه جانب * عند الملمات الاعند هجران
اذا رأيت ازورارا من أخى ثقة * ضاقت على برحب الارض أوطانى
وماصدود ذوات الدل أرمضنى * لكنما الهجر عندى هجر اخوانى
فان صدفت بوجهى كى أجازيه * فالعين غضبى وقلبى غير غضبان

أخبرنا المرزبانى أبو عبد الله حدثنا الصولى حدثنا أبو العيناء قال كان ابن أبى داود يقول لو أراد العباس بن الاحنف بقوله

المرء قد يرزق اعداؤه * منه ويشقى بالصديق الصديق

اصلاحا بين قبيلتين من العرب أواقامة خطبة أوارسال المثل وحكمة لكان أبلغ وأحسن

﴿ وله أيضا ﴾

اذا امتنع القريب فلم ينول * على قرب فذاك هو البعيد

أخبرنا القاضى أبو السائب حدثنا ابن أبى طاهر قال الكندى العباس والله ظريف

مليح حكيم وشعره جزل وكان قليلا ما يرضى الشعر فكان ينشد هذا كثيرا له

الا تعجبون كما أعجب * صديق يسيء ولا يعتب

وابغي رضاه على سخطه * فيأبى علي ويستصعب

فيا ليت حظي اذا ما أسا * ءتك انك ترضى ولا تغضب

وقال انا الناقط كتب أبو الحوراء الى صديق له الله يعلم انك ما خطرت ببالي في وقت من الاوقات الامثل الذكر منك الى محاسن تزيدني صبابة اليك وضنا بك واغتباطا باخائك

أخبرنا ابن سحرة حدثنا ابو اسماعيل الخزيمي قال دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكنت قد تأخرت عنه فقال

رايت جفاء الدهر بي فجفوتني * كأنك غضبان علي مع الدهر

فقلت أيها الامير لو علمت اني أسمع هذا لاعددت له جوابا ينا ضل عني في الاعتذار ويتقدمني بطلائع الشوق اليك ويقوم لي مقام العذر قبلك ولقد بدهتني بفحمة وتركتني بظلمه وبالله الذي اساله الزلفة عندك اني ما تأخرت الا لعذر خافيه كالشمس وضوحا وغائبه كالحاضر عيانا ومظنونه كالمشاهد يقينا ومع ذلك فلم أخل من خاطر شوق كالسنان ونزاع نفس كالجمر وتبرم بالعيش كالحمام أفأنا أجفوك مع الدهر واكون الفاله عليك وأنا الحماه على جفائه لك وانحائه على ارادتك بما خالف هواك كلا والذي شق البصر وجعلك لنا الوزر فقال لي هذا جوابك عما لم تعدله فكيف بنا لو غمرتنا منك سحابتك الغداقة ومزنتك الدفاقة لله درك بادها ومرويا سابقا ومصليا

﴿ آخر ﴾

غير ما طالبين ذحلا ولكن * مال دهر على أناس فمالوا

﴿ الخليع ﴾

لا تعجبن لما له صرفت * وجه الامير فانه بشر

واذا نبابك في سريرته * عقد الضمير نبابك النظر

أخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن علي المجيمي قال حدثنا أبو داود الطائي قال جاء رجل الى

حماد

حماد بن زيد فقال له يا أبا سعيد اطلب لى رفيقا الى مكة ما بينك و بين سنة فلما جاء الحول جاء رجل الى حماد فقال أنا أطلب رفيقا الى مكة مذ سنة فجمع بينهما فضيا الى ابن عون فودعاه وقالا له أوصنا قال أوصيكما بخصلتين قالا وما هما قال كظم الغيظ و بذل المال قال فاتى أحدهما فى منامه ان ابن عون اهدى لهما حلتين

﴿ وقال الزبرقان ﴾

ومن الموالى موليان فمن * معطى الجزيل وباذل النصر
ومن الموالى ضب جندلة * لحز المروءة ظاهر الغمر
يجنى عليك اذا استطاع ولا * يعطيك عند غنى ولا فقر
واذا حباك الله أرغمه * ودعا لتصبح غير ذى وفر

﴿ آخر ﴾

ومولى كداء البطن لو كان قادرا * على الدهر أفنى الدهر أهلى وماليا

﴿ آخر ﴾

ومولى قد رعيت الغيب فيه * ولو كنت المغيب ما رعانى

﴿ آخر ﴾

فما حياة امرئ أضحت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات

قيل لابن المقفع باى شئ يعرف الاخ قال أن ترى وجهه منبسطا ولسانه بمودته ناطقا وقلبه ببشره ضاحكا ولقربه فى المجالس محببا وعلى مجاورته فى الدار حريصا وله فيما بين ذلك مكرما

﴿ شاعر ﴾

لهفى لايام مضت * مشغولة بك فرغا

﴿ آخر ﴾

وبى برح شوق لو بثثتك كنهه * لايقنت انى فى ودادك مخلص
ولا تأس من روح اجتماع يضمنا * الى برد أيام بقربك يخلص

﴿ آخر ﴾

أتاني عنك ما ليس * على مكروهه صبر
فاغضيت على عمد * وقد يغضي الفتى الحر
وادبتك بالهجر * ولما ينفع الهجر
فلما زادني المكروه واشتد بي الامر
تناولتك من شري * بما ليس له قدر
فحركت جناح الذل لما مسك الضر
* اذا لم يصلح الخير فتى أصلحه الشر

﴿ آخر ﴾

ولما رأيتك لا صاحبا * تقيا ولا انت بالعابد
ولا ذو العداوة بالمتقيك * ولا ذو الصداقة بالحامد
دخلت بك السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد
فما ان رأيت سوى واحد * يزيد على درهم واحد
فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وابت الى منزلي حامدا * وعاد البلاء على الناقد

﴿ آخر ﴾

أخ لي كايام الحياة اخاؤه * يلون الوانا على خطوبها
اذا عبت منه خلة فهجرته * دعتني اليه خلة لا اعيبها

وكان المهلبي يعجب من أبيات المثقب العبدي على ما حدثني به ابن البقال الشاعر

فاما ان تكون أخي بحق * فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني * عدوا أتقيك وتتقيني
فاني لو تخالفني شمالي * خلافك ما وصلت بها يميني
اذا لقطعتها ولقلت بيني * كذلك اجتوي من يجتويني

﴿ وقال

﴿ وقال آخر ﴾

بلوتهم واحدا بواحد * فكلهم ذلك الواحد
وكلهم خيره ناقص * وكلهم شره زائد

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه لنا ابن شاهين تصافحوا فان التصافح يذهب غل الصدور وتهادوا فان الهدية تذهب السخيمة * قال اعرابي البشر سحر والهدية سحر والمساعدة سحر

﴿ وقال الاحوص ﴾

فان تشبعي مني وتروى ملالة * فانى وربي منك أروى واشبع

﴿ آخر ﴾

اذا كتب الصديق الى صديق * فقد وجب الجواب عليه فرضا

﴿ آخر ﴾

وصاحب سلفت منه الى يد * ابطت عليه مكافاتى فعادانى
لما تيقن ان الدهر حاربنى * أبدى التندم فى ما كان أولانى
أفسدت بالمن ما أوليت من حسن * ليس الكريم اذا أولى بمنان

﴿ أبو السائل ﴾

أرى فيك أخلاقا حسانا قبيحة * وأنت صديق كالذى أنا واصف
قريب بعيد أبله ذو فطانة * سخى بخيل مستقيم مخالف
كذاك لسانى شاتم لك مادح * كما ان قلبى جاهل بك عارف
تلونت حتى لست أدرى من العمى * أريح جنوب أنت أم أنت عاصف
ولست بذى غش ولست بناصح * وانى ان جهل بشانك واقف
أظنك كالستوق ما فيك فضة * فان كنت مغشوشا فانك زائف

﴿ آخر ﴾

امحضه ودى ويخشى الاذى * لحى الله من ترضى بهذا خلائقه

﴿ آخر ﴾

بنفسي من ان قال خيرا وفى به * وان قال شرا قاله وهو مازح

﴿ آخر ﴾

يراناسواء فيعطي السواء * على كل حال وان زدت زادا

﴿ آخر ﴾

وقد تتعايش الاقوام حينا * بتلفيق التصنع والنفاق

﴿ آخر ﴾

أراني اذا عاديت قوما وددتهم * واناى بود القلب عمن اقاربه
ويأتيك ودي وهو سهل وقد أبي * فؤادك الا التأي مالم يغالبه
قصاني فاني من جناحك منكب * وما خير رشد بان منه مناكبه

وقال فيلسوف خير الاصحاب من ستر ذنبك فلم يقرعك ومعروفه عندك فلم يمنن عليك * وقال فيلسوف آخر اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليها فلا تصدقه ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن ودك ولا ينتقل عن طبعه * وقال فيلسوف آخر حسبك من عدوك كونه في قدرتك * وقال فيلسوف آخر لا تقطع أحدا الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه فينسد طريقه عن الرجوع اليك فلعل التجارب ترده اليك وتصلحه لك * وقال فيلسوف آخر لا تزال الاخوان مسافرين في المودة حتى يبلغوا الثقة فتطمئن الدار ويقبل وفود التناصح وتؤمن خبايا الضمائر وتلقى ملابس التخلق ويحل عقد التحفظ * وقال فيلسوف آخر اخوان السوء ينصرفون عند النكبة ويقبلون مع النعمة ومن شأنهم التوصل بالاخلاص والمحبة الى ان يظفروا بالانس والامن والثقة ثم يوكلون الاعين بالافعال والاسماع بالاقوال فان رأوا خيرا ونالوه لم يذكروه ولم يشكروه وان رأوا شرا أو ظنوه اذاعوه ونشروه فان أدمت مواصلتهم فهو الداء المعضل المخوف على المقاتل وان استرحت الى مصارمتهم ادعوا الخبرة بك لطول العشرة لك فكان كذب حديثهم مصدقا وباطلهم محققا

﴿ شاعر ﴾

﴿ شاعر ﴾

انى لآمل ان ترتد الفتنا * بعد التدابر والبغضاء والاحن

قال أفلاطون صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله قال سقراط لاتكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك وقال أفلاطون أيضا عمر الدنيا اقصر من أن نطاع فيه الاحقاد قال الشاعر

والعمر أقصر مدة * من أن يكدر بالعتاب

وقال أفلاطون أيضا اذا صحبت حازما فأرضه فى اسخاط حاشيته واذا صحبت أحمق فاسخطه فى رضا حاشيته قيل لديو جانس ما الذى ينبغى للمرء ان يتحفظ منه قال من حسد اخوانه ومكر اعدائه * وقال أفلاطون الاشرار يتتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح * وقيل لابارينوس مالفلان أعرض عنك فقال ما أشبه اقباله بادباره ومن زعم أنه يضرنى فلينفع نفسه * وقيل لثيفابون من صديقك قال الذى اذا صرت اليه فى حاجة وجدته أشد مسارعة الى قضائها منى الى طلبها وقال انكساغورس ان الشدائد التى تنزل بالمرء محنة اخوانه * وقال أفلاطون لا ينبغى للعاقل ان يتمنى لصديقه الغنى فيزهى عليه ولكن يتمنى له أن يساويه فى الحال * قيل لبشار ما تقول فى العتاب قال هو من الرجال خير ومن النساء شر * وقال اعرابى ما افترق متعاتبان قط الا على حسيكة * وقال الاحنف ما عاتبت أحدا الا وما انثال على منه أكثر مما عاتبته عليه * وقال ابن همام السلولى ما عاتبت أحدا الا وهو مغيظ منه وما اعتذر الا وهو ذليل معفو فاذا كان العذر لا يسلم من الكذب فكيف يسلم العتاب من الحقد * وسمعت ذا الكفايتين بمدينة السلام يقول لابن فارس ما عاتبت أحدا الا بلسان يخرج عن طبع صحيح وقلب نصيح وفؤاد شحيح

﴿ شاعر ﴾

خليل لى جزاه الله خيرا كلما ذكرا

أطاع بهجرنا قوما * أطار وابيننا شررا

وقال العتابي قلت لاعرابي قح اني اريد أن أتخذ صديقا فابعثه لي حتى أطلبه قال لاتبغ فانك لاتجده قلت فابعثه كيف ما كان حتى أتمناه وان كنت لا ألقاه قال اتخذ من ينظر بعينك و يسمع باذنك و يبطش بيدك و يمشي بقدمك و يحط في هواك ولا يرى سوال اتخذ من ان نطق فمن فكرك يستملي وان هجع فبخيالك يحلم وان انتبه فبك يلوذ وان احتجت اليه كفاك وان غبت عنه دعاك يسترفق دعاك الا لاتهتم له و يبدي بشره لك لئلا تنقبض عنه قالت امرأة عبد الله بن مطيع لعبد الله ما رأيت الأم من أصحابك اذا أيسرت لزموك واذا أعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم يغشوننا في حال القوة منا عليهم و يفارقوننا في حال العجز منا عنهم وقالت للعبادانى من الصديق قال من شهد طرفه لك عن ضميره بالوفاء والود فان العين أنطق من اللسان وأوقد من النيران * وكتب الزهيري الى ابن السكن في آخر كتابه وابن السكن اذ ذاك بالاهواز والزهيري ببغداد

لئن غاب من عيني شخصك بالنوى * لما غاب عن قلبي المصافاة والود
ولا استبد انك النفس مني ساعة * ولا انتقض الميثاق والود والعقد

﴿ أنشدنا علي بن هارون سنة خمسين وثلاثمائة ومات سنة ستين ﴾

لئن غبت عن عيني بالبعد والنوى * لما غبت عن فكري وعن ناظر القلب
أراك على بعد المسافة بيننا * كما تبصر العينان مني على القرب

﴿ وقال روح أبو همام ﴾

وعين السخط تبصر كل عيب * وعين أخي الرضا عن ذاك تعمى
ولو عيني يدي تكرهني * اذا لحسمتها بالنار حسما

وقال ابن هبيرة في دعائه اللهم اني أعوذ بك من جليس مغر وصديق مطر وعدو يسر وأعوذ بك من ارضاء النوكى وكل ما اوجب ملابسة الحمق واعوذ بك من أدب التجار ومن أخلاق الصغار ومن خلطة كل محرم تصعب رياضته وكل حريص يغره حرصه ونعوذ بالله من صحبة من غايته خاصة نفسه والانحطاط في هوى مستميره واستعذ بالله ممن لا يلتمس خالص مودتك الا بالتأتي لمواقع شهواتك ومن يساعدك على ساعتك ولا

يفكر

يفكر فى حوادث غدك ولا يبالى فى أى اقطاره انزلت ومن أى أعيانها اسقطت ولذلك قالوا صاحب السوء قطعة من النار وكذلك قال القائل ما رأينا فى كل خير وشر خيرا من صاحب وكان يقول اللهم احفظنى من بوائق الثقات وعداوة ذوى القرابات

﴿ شاعر ﴾

اذا أنت لم تشرك رفيقك فى الذى * يكون قليلا لم تشاركه فى الفضل

﴿ آخر ﴾

اذا قل مال المرء قل صديقه * وضاقت عليه أرضه وسماؤه
اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه
وأصبح لا يدرى وان كان حازما * أقدامه خير له أم وراؤه

﴿ آخر ﴾

ستذكرنى اذا جربت غيرى * وتعلم اننى لك كنت كنزا
بذلت لك الصفاء بكل ود * وكنت كما هويت فصرت جبزا
وهنت اذا عززت وكنت ممن * يهون اذا أخوه عليه عزا
فرحت بعدية تخزرت حبلى * بها ومودتى بيديك خزا
فلم تترك الى صلح مجازا * ولا فيه لمطلب مهزا
ستنكت نادما فى الارض بعدى * وتعلم ان رأيك كان عجزا

﴿ آخر ﴾

أخوك الذى لو جئت بالسيف قاصدا * لتضربه لم يستغشك فى الود
ولو جئت تدعوه الى الموت لم يكن * يردك اشفاقا عليك من الرد
يرى انه فى ذاك وان مقصر * على انه قد آل جهدا على جهد

﴿ وقال رجل من بنى نهشل بن دارم ﴾

اذا مولاك كان عليك عونا * أتاك القوم بالعجب العجيب
فلا تخنع اليه ولا ترده * ورم برأسه عرض الجنوب

فالشناعة فى غير ذنب * اذاولى صديقك من طبيب

قال عبدالله بن جعفر لصديق له ان لم تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من اذا صحبته زانك وان حققت له صانك وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خلة سدها أوحسنة عدها وان وعدك لم يحرضك وان كبرت عليه لم يرفضك ان سألته أعطاك وان أمسكت عنه ابتداك * وقال دعبل فى معاذ بن سعيد الحميرى

فاذا جالسته صدرته * وتنحيت له فى الحاشيه

واذا سايرته قدمته * وتأخرت مع المستانيه

واذا ياسرته صادفته * سلس الخلق سليم الناحيه

واذا عاشرته الفيته * شرس الراى أبيا داهيه

فاحمد الله على صحبته * واسال الرحمن منه العافيه

وأراد رجل الحج فاتى شعبة بن الحجاج فودعه فقال له شعبة اما انك ان لم ترا الحلم ذلا والسفه أنفا سلم حجك

﴿ وقال كثير ﴾

واست براض من خليل بنائل * قليل ولا راض له بقليل

وليس خليلى بالملول ولا الذى * اذا غبت عنه باعنى بخليل

ولكن خليلى من يدوم وصاله * ويحفظ سرى عند كل دخيل

﴿ آخر ﴾

لا تثقن بامرئ طويته * غش وينبدى اللسان بالملق

فربما يلبس الجديد لان يستر ماتحته من الخلق

﴿ آخر ﴾

ولربما غفل الفتى عن نفسه * ولحاظ عين عدوه ترعاه

حتى اذا ظفر العدو بفرصة * نفث الذى فى بغضه واراه

﴿ آخر ﴾

تغربت اسأل من قدارى * من الناس هل من صديق صدوق
فقالوا عزيزان لن يوجدا * صديق صدوق وبيض الانوق

وقال نامسطيوس الانسان بلا اصدقاء كالشمال بلا يمين وقال ارسطوطاليس أخلص الاخوان مودة من لم تكن مودته عن رغبة ولارهبة * وقال هرمس القرابة تحتاج الى المودة والمودة لاتحتاج الى القرابة * وقال سقراط مما يدل على عقل صديقك ونصيحته انه يدلك على عيوبك وينفيها عنك ويعظك بالحسنى ويتعظ بها منك ويزجرك عن السيئة وينزجر عنها لك * وقال خالد بن صفوان يصف رجلا ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية

﴿ شاعر ﴾

ومما يسكن قلب الغريب * رفيق تطيب به الصحبه

﴿ آخر ﴾

فلا تصحب أخا الجهل * واياك واياه *
فكم من جاهل اردى * حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء * اذا ما هو ماشاه
وفى الشئ من الشئ * مقاييس واشباه

﴿ عبد الرحمن بن حسان ﴾

ومفتقد ودا لمن لا يوده * كمعتذر عذرا الى غير عاذر

﴿ المتلمس ﴾

احفظ نصيحة من بدا لك نصحه * وكذا رأى الحر جهدك فاقبل

﴿ للقطامى ﴾

لعلك ان رددت على نصحى * سيندمك الذى عملت يداكا

﴿ وانشدنا بندار بن غانم وكان عامل حلوان منها لنفسه ﴾

يختار عمرو عداوتى سفها * وابتغى سلمه ويمتنع

كله الى بغيه سيصرعه * والدهر بينى وبينه جذع

كان يبلغ محمد بن الحنفية عن عبد الله بن الزبير ما يكره فقال له أصحابه ان امساكك عنه تجربة عليك قال ليس بحكيم من لم يعاشر من لا يجد بدا من معاشرته بالمعروف حتى يجعل الله له منه فرجا ومخرجا وقد يدفع الله باحتمال المكروه مكروها أعظم منه

﴿ أنشد ابو على النحوى لشاعر ﴾

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يزرع الود فى فؤاد الكريم

﴿ شاعر ﴾

ومن الناس من يودك حقا * صافى الود ليس بالتكدير
فاذا ما سألته دفع باس * ألحق الود باللطيف الخبير

﴿ آخر ﴾

فلا يغررك خلة من تؤاخى * فمالك عند نائبة خليل

﴿ آخر ﴾

ومن شيمتى انى اذا المرء ملنى * واظهر اعراضا ومال الى الغدر
أطلت له فى ما يحب عتابه * وفارقته فى حسن مس وفى ستر
فان عاد فى ودى رجعت لوده * وان لم يعد ألغيت ذاك الى الحشر

﴿ آخر ﴾

لولا شماتة أقوام ذوى حسد * أو اغتمام صديق كان يرجونى
لما خطبت الى الدنيا مطامعها * ولا بذلت لها نفسى ولا دينى

﴿ آخر ﴾

احب من الاخوان كل مواتى * وكل غضيض الطرف عن عثراتى
يساعدنى فى كل أمر أحبه * ويحفظنى حيا وبعد وفاتى
فمن لى بهذا ليت انى وجدته * فقاسمته مالى من الحسنات

﴿ آخر ﴾

كريم

كريم له من نفسه بعض نفسه * وسائره للحمد والشكر اجمع

﴿ آخر ﴾

لم يبق مما فاتنى كسبه * الا فتى يسلم لى قلبه
يناى فلا يفسده نايه * عنى ولا يسئمه قربه
يكون حسبى من جميع الورى * فى كل حال وأنا حسبه

﴿ آخر ﴾

عتبى عليك مقارن العذر * قد ذاد عنك حفيظتى صبرى
فتى هفوت فانت فى سعة * ومتى جفوت فانت فى عذر
ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر

﴿ آخر ﴾

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فى ماقال أو فجرا
خير القرينين من أغضى لصاحبه * ولو أراد انتصارا منه لانتصرا

﴿ آخر ﴾

صديقك حين يذخر عنك خيرا * وآخر لست تعرفه سواء

﴿ آخر ﴾

فان تنأ عنا لا تضرنا وان تعد * تجدنا على العهد الذى كنت تعلم

﴿ آخر ﴾

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير ختال المقال
ولم أر فى الخطوب أشد هولا * وأصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرا * فما طعم أمر من السؤال

﴿ آخر ﴾

فانك لن ترى طردا لحر * كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذى وفاء * بمثل البذل أو لطف اللسان

*وقال فيلسوف من لم يرض من اخيه بحسن النية لم يرض منه بحسن العطية وقال اعرابى الحفاظ عمود الاخاء * وقال فيلسوف آخر لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت الهجر

﴿ وقال شاعر ﴾

اذا أنت لم تترك أخاك لزلة * اذا زلها أوشكتما أن تفرقا

﴿ آخر ﴾

اذا أنت لم تغفر ذنوبا كثيرة * تريبك لم يسلم لك الدهر صاحب
ومن لا يغض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

﴿ آخر ﴾

أردت احكيما لا ترى لى زلة * ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكمل
ومن يسأل الايام نأى صديقه * وصرف الليالى يعط ما كان يسأل

﴿ آخر ﴾

نضع الزيارة حيث لا يزرى بنا * كرم المزور ولا يعاب الزور

﴿ آخر ﴾

قل للذى لست أدرى من تلونه * أناصح أم على غش يداجينى
انى لأكثر مما سمتنى عجبا * يد تشج وأخرى منك تاسونى
تغتابنى عند أقوام وتمدحنى * فى آخرين وكل عنك يأتينى
هذان أمران شتى بون بينهما * فاكفف لسانك عن ذمى وتزيينى

﴿ آخر ﴾

كل يوازيك المودة بالسوا * يعطى ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته مع الرجحان

﴿ آخر ﴾

والصدق أفضل ما لفظت به * ان النفاق سجية تردى
انى وان أظهرت شكركم * اخفى وأضمر غير ما أبدى

لا مرحبا بوصال ذى ملق * يكدى مودته ولا يجدى
واذا الصديق ذممت خلته * صيرت قطع حباله وكدى
حتى أرى رجلا يعاشرنى * بمودة أطرى من الورد

﴿ أيضا له ﴾

لو أن كفى غير نافعتى * لقطعتها بالفأس من زندى
عينى اذا قذيت ضجرت بها * فأود لو سالت على خدى
أنا عبد من أرضى مودته * ثم الخليفة بعد ذا عبدى
وأفر من خانني فرقا * ان الخيانة علة تعدى

قال ديوجانس للاسكندر لما ملك أيها الملك انى الى اليوم كنت أخاو أنا اليوم تابع وشتان بين الاخ والتابع فقال الاسكندر الاخوة قبل اليوم كانت أنعم بك وهذه الحال اليوم أرفع لك واذا كنت تباطننى على ما عهدناه قديما لم يضرك ان يكون ظاهرك على ما نستديم به انسنا حديثا

﴿ شاعر ﴾

لعمرى لئن ريح المودة أصبحت * شمالا لقد بدلت وهى جنوب

﴿ آخر ﴾

وانى لمكرام لمكرم نفسه * وابتذل المرء الذى لا يصونها
متى ماتهن نفسى على من أوده * أهنه ولا يكرم على مهينها

﴿ آخر ﴾

من نم فى الناس لم تؤمن عقاربه * على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
فالويل للعهد منه كيف ينقضه * والويل للود منه كيف يفنيه

﴿ آخر ﴾

وعين الفتى تبدى الذى فى ضميره * وتعرف بالفحوى الحديث المغمس

وقال أعرابى عاشر أخاك بالحسنى وقال اعرابى آخر اوحش قريبك اذا كان فى ايحاشه

انسك

﴿ شاعر ﴾

فلا ادع ابن العم يمشي على شفا * وان بلغتني من أذاه الخنادع
ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه * لترجعه يوما الى الرواجع
وحسبك من ذل وسوء صنيعة * مناواة ذى القربى وان قيل قاطع

﴿ آخر ﴾

فلا تغتر ر برواء الرجال * وان زخرفوا لك أو موهوا
فكم من فتى يعجب الناظرين * له ألسن وله أوجه
ينام اذا حضر المكرمات * وعند الدناءة يستنبه

﴿ الخليل النحوي ﴾ رغبتك فى الزاهد فيك ذل نفس و زهدك فى الراغب فيك قصر همة

﴿ شاعر ﴾

وتنكر حال الصديق فبعده * عني ومحضره لدي سواء
و بدت علي من الاعادي رقة * ومن الصديق فظاظة وجفاء
والفت ضنك العيش عندك فاستوت * عندي به السراء والضراء
وعلى الليالى ان تلم صروفها * وعلى الكريم تحمل وعزاء

قال مالك بن دينار نقل الحجارة مع الابرار أنفع لك من أكلك الخبيص مع الفجار وقال النبي صلى الله عليه وآله تهادوا تحابوا وقال الاوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال اذا التقى المسلمان فتصافحا وتبسم كل واحد منهما لصاحبه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر فقلت ان هذا اليسير فقال لا تقل ذلك فان الله يقول لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فعلمت انه افقه مني قال ثابت البناني جالست الناس خمسين سنة فما جالست احدا الا وهو يحب أن تنقاد الناس لهواه وان الرجل ليخطئ فيحب أن تخطئ الناس كلهم التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم يحيى فى وجه عيسى وقطب عيسى فى وجه يحيى وقال له أتتبسم كانك آمن فقال له يحيى أتعبس كانك قانط فاوحى الله ان مافعله يحيى أحب الى

﴿ شاعر ﴾

﴿ شاعر ﴾

عمرت مع الناس دهراً طويلا * وعاشرت شبانهم والكهولا
وجربت أحوالهم في الخطوب * فشراً كثيراً وخيراً قليلا

﴿ آخر ﴾

الى الله أشكو من خليل أوده * ثلاث خلال كلها لى غائض
فمنهن ألا يجمع الدهر تلعة * بيوتا لنا يا تلع سيلك غامض
ومنهن ألا استطيع كلامه * ولا وده حتى تزول عوارض
ومنهن ألا يجمع الغزو بيننا * وفي الغزو ما يلقى العدو المباغض
كفى بالفتى رصارما لو رعيته * ولكن ما أعلنت باد وخافض

﴿ وقال مبذول العدوى ﴾

ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه * ولا بد ان آذاك انك ناقره
وذو الخوف ان ينزع يسؤك مكانه * وان يبق تصبح كل يوم تحاذره
يسرك البغضاء وهو مجامل * وما كل من يجنى عليك تناكره
فلا يك أدنى الناس منك حباءة * جوى الصدر يخفى غشه وتكاشره
وما كل من مددت ثوبك دونه * لتستره مما أتى أنت ساتره

﴿ آخر ﴾

فابلغ مصعبا عنى رسولا * وقد يلقى النصيح بكل واد
تعلم ان أكثر من تناجى * وان ضحكوا اليك هم الاعادى

﴿ آخر ﴾

انما شيب الذؤابة منى * وبرانى مقاطع الاخوان

﴿ آخر ﴾

عليك سلام الله أما قلوبنا * فرضى وأما ودنا فصحيح

﴿ آخر ﴾

عزمت على هجر فاما ابى الهوى * رجعت الى قلب عليك شفيق
فلا يكن الهجران من ذات بيننا * فيعيا صديق عن لقاء صديق

﴿ آخر ﴾

لعمرك انى وابا رباح * على طول التجاور منذ حين
ليبغضنى وابغضه وايضا * يرانى دونه واراه دونى

﴿ آخر ﴾

واصبح عمى بعد ود كانه * الى من البغضاء شهباء ماحض

﴿ آخر ﴾

متحت لنا سجل العداوة معرضا * كانك عما يحدث الدهر غافل

﴿ آخر ﴾

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

﴿ آخر ﴾

اذا اقبلت منه المودة اقبلت * وان غمزت منه القناة اكفهرت

﴿ شاعر من الاعراب ﴾

انى وان كان ابن عمى غائبا * لمقاذف من دونه وورائه
ومفيده نصرى وان كان امرأ * متزحزحا فى ارضه وسمائه
ومتى اجده فى الشدائد مرملا * ألقى الذى فى مزودى بوعائه
واذا تتبعت الجلائف ماله * خلطت صحيحتنا الى جربائه
واذا اتى من وجهة بطريفة * لم اطلع عما وراء خبائه
واذا اكتسى ثوبا جميلا لم اقل * ياليت ان على حسن ردائه
واذا غدا يوما ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه
واذا استراش وفرته وجدته * واذا تصعلك كنت من قرنائه
السيساء فقار الظهر هكذا قال ابو سعيد السيرافى الامام

﴿ وقال

﴿ وقال آخر ﴾

حباك خليلك القسرى قيدا * لبئس على الصداقة ما حباكا

﴿ آخر ﴾

ومولى امتناداءه تحت جنبه * فلسنا نجازيه واسنا نعاقبه
رأى الله أعطاني فاغلق صدره * على حسد الاخوان فازور جانبه
فويل لهذا ثم ويل لأمه * علينا اذا ما حربتنا حواربه

﴿ مطيع بن اياس ﴾

ليس من يظهر المودة افكا * واذا قال خالف القول فعله
وصله للصديق يوما وان طا * ل فيوما ثم ينبت حبله

﴿ وقال العرجي ﴾

ولا بعدى يغير حال ودى * عن العهد الكريم ولا اقترابي
ولا عند الرخاء أخون يوما * ولا في فاقة دنست ثيابي
ولا يعد وعلى الجار يشكو * اذاتي ما بقيت ولا اغتيابي
وما الدنيا لصاحبها بحظ * سوى حظ البنان من الخضاب
اذا ما الخصم جار فقل صوابا * فان الجور يدفع بالصواب
فاني لا يغول النأى ودى * ولو كنا بمنقطع التراب

﴿ آخر ﴾

فلولا ان فرعك حين ينمى * واصلك منتمى فرعى وأصلى
وانى ان رميت رميت عظمى * ونالتنى اذا نالتك نبلى
لقد أنكرتنى انكار خوف * يضم حشاك عن شتمى وأكلى

﴿ المتلمس ﴾

ولو غير اخوالى أرادوا نقيصتى * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الامثل قاطع كفه * بكف له أخرى فاصبح أجذما

بداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليها مقدما
فلما استفاد الكف بالكف لم تجد * لها در كاف ان تبين فاحجما
فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لأنياب الشجاع لصمما

﴿ آخر ﴾

واذا شئت فتى شئت حديثه * واذا سمعت غناءه لم أطرب

﴿ آخر ﴾

له خلائق بيض لا يغيرها * صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب

﴿ آخر ﴾

سبكناه ونحسبه لجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد

﴿ النابغة ﴾

واست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

ولما جفت سعد سيدها الاضبط بن قريع تحول عنهم الى قبيلة أخرى فظلموه وآذوه فقال بكل واد بنو سعد

﴿ شاعر ﴾

انى ليردعنى عن ظلم ذى رحم * لب أصيل وحلم غير ذى وصم
ان لان لنت وان دبت عقاربه * ملأت كفيه من صفح ومن كرم

﴿ آخر ﴾

ولو اخاصم أفعى نابها لبق * أو الاساود من صم الاهاضيب
لكنتم معها البا وكان لها * ناب باسفل ساق أو بعرقوب

﴿ آخر ﴾

أذنتم بقربى عنكم ومودتى * فاغيبت عنكم ما أذنتم به منى
واصبحت عنكم غائبا فى عدوكم * واغنا كم تقصير زايكم عنى

﴿ آخر ﴾

لعمرك لواني أخاصم حية * الى فقعس ماأنصفتني فقعس

﴿آخر﴾

أفكرماذنبي اليك فلاأرى * على سبيلا غيرانك حاسد
وانا الموسومان كل بوسمه * أقرمقرام أبي ذاك جاحد

﴿آخر﴾

بني عمنا لاتقربوا البطل انه * يضيق وان الحق مأتاه واسع
فلولا لضيم أعطيكم اطول وعيدكم * ولا الحق من بغضائكم أنا مانع

﴿آخر﴾

لقد زادني حبا لنفسي أنني * بغيض الى كل امرئ غير طائل
واني شقي باللئام ولاترى * شقيا بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع الطرف بينه * وبيني فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الارض حتى كانها * من الضيق في عينيه كفة حابل
أكل امرئ ألقى اباه مقصرا * معاد لأهل المكرمات الاوائل

﴿آخر﴾

ومولى كمولى الزبرقان دملته * كما دملت ساق يهاض بها كسر
ترى الشرقد أفنى دوائر وجهه * كضب الكدى أفنى براثنه الحفر
تراه كأن الله يجدع انفه * واذنيه ان مولاه ناب له وفر

﴿آخر﴾

اخوة ماشهدت سرون برون فان غبت فالذئاب الجياع
لا لسوء البلاء مني ولكن * ظهرت نعمة على فلاعوا

﴿آخر﴾

ستعلم اينا أندى وأقرى * وأقول للعظيم ولا يبالي
ومن بنوافر السوآت أحرى * اذا نحن ارتمينا في النضال

ومن أخلاقه فزع ولؤم * ومن يرمى بامثال الجبال

﴿ الحريرى ﴾

فلم اجزه الا المودة جاهدا * وحسبك منى أن أود فاجهدا

﴿ مسكين الدارمى ﴾

ولا تحمد المرء قبل البلاء * ولا يسبق السيل منك المطر
وانى لأعرف سيما الرجال * كما يعرف القائفون الاثر

وكتب عمر بن الخطاب الى سعد ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما لله عندك وقالوا اذا أحب الله عبدا ألقى مودته على الماء فلم يشرب منه أحد الا أحبه واذا أبغض الله عبدا ألقى بغضه على الماء فلم يشرب منه أحد الا أبغضه وسمعت ابن سمعون الصوفى يقول ما يقف البشر على بعد غور قول الله تعالى لكليمه وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى فان فى هاتين الكلمتين ما لا يبلغ كنهه ولا ينال آخره ولو ان ارق الناس لسانا والطفهم بيانا أراد أن يتوسط حقيقة هذا القول لم يستطع وعاد حسيرا ونكص مبهورا وبقى عاجزا ثم قال اللهم حبب بعضنا الى بعض واجمع شملنا الى رضاك عنا مع احسانك الينا انك أهل ذلك والجواد به * وقال بعض السلف الصالح خير الناس خير الناس للناس * وقال آخر منهم من احب أن يحبه الناس صنع ما يحبه الناس * وقال رجل من قريش خالطوا الناس مخالطة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم * وقال بكر بن عبد الله المزنى لو كان هذا المسجد يعنى مسجد البصرة مفعما بالرجال ثم قيل من خيرهم لقلت أخيرهم لهم * وقال معاذ بن جبل خير الرجال الالوف وشرهم العزوف

﴿ شاعر ﴾

وما الود الا عند من هو أهله * وما الشر الا عند من هو حامله

﴿ وقال ابن دارة ﴾

اذا أنت لم تستبق يوما صحابة * على عتبة أكثرت بث المعاتب

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

أخي وصفيي فرّق الدهر بيننا * بكره ولكن لاعتاب على الدهر
تصبر على جنب الخوان مبصرا * تصبر بحاجات المجاور والصهر

﴿ آخر ﴾

اذا انت أكثرت الاخلاء صادفت * بهم حاجة بعض الذى أنت مانع
اذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة * وتحمل أخرى أفدحتك الودائع

﴿ آخر ﴾

ومحتمل ضغناعلىّ وشامت * شديد اللسان وذلو أتضهضع
ملأت عليه الارض حتى كانما * يضيق عليه عرضها حين أطلع

﴿ آخر ﴾

عجبت لبعض الناس يبذل وده * ويمنع ماضمت عليه الاصابع
اذا أنا أعطيت الخليل مودتى * فليس لمالى بعد ذاك مانع

﴿ آخر ﴾

وكم من أخ فارقت لوكان أمره * الى طوال الدهر لم نتفرق

﴿ آخر ﴾

أنا ابن عمك ان نابتك نائبة * ولست ذاك اذا مانعتك اعتدلا

﴿ آخر ﴾

اذا شئت أن لايبرح الود دائما * كافضل ما كانت تكون أوائله
فآخ فتى لاالمقذفات ولدنه * كريما كنصل السيف حلوا شمائله
فذاك الذى يرضيك صارم حده * ويكفيك من لهوالكواعب باطله

﴿ آخر ﴾

ومولى كداء البطن ليس بزائل * تدب أفاعيه لنا والعقارب
دملت على أشياء منه لوانها * تنمم لم يسلم عليهن صاحب

أمولاى انى لاتكون عداوتى * عليك ولكنى بوترك طالب

﴿ آخر ﴾

فتب واتخذنى جنة تتقى بها * عدوك ان نابت عليك النوائب

﴿ آخر ﴾

انى ليحمدنى الخليل اذا احتوى * مالى ويكرهنى ذوو الاضغان

﴿ آخر ﴾

انى تودكم نفسى وأمنحكم * حبى ورب حبيب غير محبوب

﴿ آخر ﴾

أجامل ذا الضغن المبين ضغنه * واضحك حتى يبدو الناب اجمع
واهديه عمدا بالمقول ولو يرى * سريرة ما أخفى لظل يفزع

﴿ آخر ﴾

وما المرء الا باخوانه * كما تقبض الكف بالمعصم
ولا خير فى الكف مقطوعة * ولا خير فى الساعد الاجذم

﴿ آخر وهو جاهلى ﴾

انى لابذل للخليل اذا دنا * مالى وأترك ماله موفورا
واذا اردت ثواب ما أعطيته * فكفى بذلك نائلا تكديرا

﴿ آخر ﴾

تبغى ابن عم الصدق حيث وجدته * فان ابن عم السوء أوعر جانبه
تبغيته حتى اذا ما وجدته * أرانى نهار الصيف تجرى كواكبه
ورب ابن عم تدعيه ولو ترى * خبيئته يوما لساءك غائبه
فان يك خيرا فالبعيد يناله * وان كان شرا فابن عمك صاحبه
الا رب من يغشى الاباعد نفعه * ويشقى به حتى الممات أقاربه
فخل ابن عم السوء والدهر انه * ستدركه أيامه ونوائبه

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

أؤاخي كرام القوم ثم أحوطهم * ولست بحذق القول مستطرف الوصل
ومالي من ذنب اليك فلا تكن * الى بلاشئ كامشوطة الحبل
فلا مرحبا بالسخط منك و بالقلى * فبكل الذي يرضيك بالرحب والسهل
واني أخوهم عند كل ملمة * اذا امت لم يلقوا أخالهم مثلي
ومولى دفعت الدرعنه تكرما * ولوشئت أمسى وهومغض على تبل

﴿ آخر ﴾

تواصل أحيانا وتصرم تارة * وشر الاخلاء الحبيب الممزح

﴿ آخر ﴾

كم من عدوّ أخي ضغن يجاملني * يخفي عداوته أن لا يرى طمعا

﴿ آخر ﴾

وكم تورعت من مولى تعرض لي * وحدت عنه ولو ألفيته خرعا

﴿ آخر ﴾

كالتمر أنت اذا ما حاجة عرضت * وحنظل كلما استغنيت للجاني
تنأى بودك ما استغنيت عن أحد * وما افتقرت فانت الواغل الداني

﴿ آخر ﴾

فيا قومنا الاخير في كل صاحب * اذا اصطنع المعروف من وعدا

﴿ آخر ﴾

متى ما يشا ذو الوصل يصرم خليله * ويغضب عليه لامحالة ظالما

﴿ آخر ﴾

أخوك الذي ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

﴿ آخر ﴾

ألم ترما بيني و بين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب

فاصبح باقى الود بينى و بينه * كأن لم يكن والدهر فيه العجائب
فما أنا بالباكى عليه صبابة * ولا بالذى مالتك منه المثالب
اذا المرء لم يحببك الا تكرها * بدالك من أخلاقه مايغالب
فدعه فصرم المرء أهون حادث * وفى الارض للمرء الكريم مذاهب

﴿ آخر ﴾

فان تترك يوما أخا لك صالحا * ففى الارض منأى عن بلادك واسع

﴿ آخر ﴾

ولى ابن عم لوان الناس فى كبد * لظل محتجرا بالنبل يرمينى
انى لعمرك مابابى بذى غلق * عن الصديق ولاخيرى بممنون

﴿ آخر ﴾

اذا افتقرت نأى واشتد جانبه * وان رآك غنيا لان واقتربا
وان أتاك لمال أو لتنصره * أثنى عليك الذى يهوى وان كذبا
مدلى القرابة عند النيل يطلبه * وهو البعيد اذا نال الذى طلبا
حلو اللسان بعيد القلب مشتمل * على العداوة لابن العم ما اصطحبا

﴿ آخر ﴾

ويزعم لى الواشون انى فاسد * عليك وانى لست مما عهدتنى
ومافسدت لى يعلم الله نية * عليك بل استفسدتنى فاتهمتنى
غدرت بودى جاهدا فاخفتنى * فخفت ولو آمنتنى لأمنتنى
الى الله أشكو لا اليك وطالما * شكوت الذى ألقاه منك فزدتنى

﴿ آخر ﴾

واست بذى لونين يهفو ولا الذى * اذا ما خليل بان منه تقلبا
ولكن خليلى من يدوم وصاله * على كل حال ان نأى أو تقربا

﴿ آخر ﴾

الين لذى القربى مراراً وتلتوى * باعناق اعدائى حبالى فتمرث

﴿ وقال قعنب ﴾

ما بال قوم صديق ثم ليس لهم * عهد وليس لهم دين اذا ائتمنوا
ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيراذ كرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا
وان بطنت لأواخى ودهم ظهروا * وان ظهرت للقيا كيدهم بطنوا
فطانة فطنوها لو تكون لهم * مروءة أوتقى لله ما فطنوا
وقد علمت على أنى أعاتبهم * لا يبرح الدهر فيما بيننا احن
كل يداجى على البغضاء صاحبه * وان أعالنهم الا كما علنوا
شبه العصافير احلاما ومقدرة * لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا
جهلا علينا وجبنا عن عدوكم * لبئست الخلتان الجهل والجبن
كفار زرأسه لم يلجه احد * الى القرينين حتى لزه القرن

﴿ آخر ﴾

البس قرينك ان اخلاقه خلقت * فلا جديد لمن لا يلبس الخلقا

﴿ وقال زياد الاعجم ﴾

أخ لك لا تراه الدهر الا * على العلات بساما جوادا
أخ لك ليس خلته بمذق * اذا ما عاد فقر أخيه عادا

﴿ آخر ﴾

وما هجرتك النفس انك عندها * قليل ولكن قل منك نصيبها

﴿ آخر ﴾

احذر وصال اللئيم ان له * غضها اذا حبل وصله انقطعا

﴿ آخر ﴾

وان الذى بينى وبين بنى أبى * وبين بنى عمى لمختلف جدا

اذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت عيونهم * وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيري بنحس تمر بي * زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وان اجمعوا صرمي معاً وقطيعتي * جمعت لهم مني مع الصلة الودا
أجود بمالي خشية أن يعمروا * اذا ما هم شدوا على الصبر العقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى * وان قل مالي لم أكلفهم رفدا

وتقدم خصمان الى المغيرة بن شعبة فقال احدهما ان هذا يدل على بمعرفة بك قال صدق وانها لتنفعه قال كيف أتضلع على في الحكم قال لا ولكن انظر فان توجه الحق له أخذته منك بعنف وان توجه الحق لك عليه قضيت عنه اليك ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور فكيف عند الرجل الحر

﴿ شاعر ﴾

لي صاحب قد كنت آمل نفعه * سبقت صواعقه الى صبيبه
يا من بذلت له المودة مخلصا * في كل احوالي وكنت حبيبه
أيام نسرح في مراد واحد * للعلم تنتجع القلوب عريبه
ونظل نشرع في غدير واحد * نصف الصفاء لوارديه وطيبه
أيسوؤني من لم أكن لأسوءه * ويريبني من لم أكن لأريبه
ما هكذا يرعى الصديق صديقه * وحبيبه وقرينه ونسيبه

قال الفضل بن الربيع احلف لأخيك انك تحبه واجتهد في تثبيت ذلك عنده فانه يستجد لك حبا ويزداد لك ودا وقال النبي صلى الله عليه وآله رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس

﴿ وقال شاعر ﴾

زادني قرب صديقي فاقة * أو رنت من بعد فقري مسكنه

﴿ آخر ﴾

﴿آخر﴾

وان أخاك الكاره الود وارد * وأنت بمرأى من أخيك ومسمع

﴿آخر﴾

الله يعلم ان فرقة بيننا * فيما أرى خطب على يهون

﴿آخر﴾

الفان داما على ودادهما * قد امكنا الحب من قيادهما
تحالفا ان صفا الهوى لهما * أن يحفظاه الى معادهما
ما من محبين جاهرا بهوى * الا سعى الناس في فسادهما

﴿آخر﴾

واني لأستحيي من الله ان ارى * رديفا لوصل او على ردیف
وان أراد الماء المُوطأ ورده * واتبع ود المرء وهو ضعيف

﴿بشار﴾

وكاشح معرض عني هممت به * ثم ارعويت وقلت الناس بالناس

﴿آخر﴾

ولا خير في قربي لغيرك نفعها * ولا في صديق لا تزال تعاتبه

﴿آخر﴾

تبدلت فما لي من هواك بديل * ولا لك عندي في الانام عديل
وكن قاطعا ان شئت لي أو مواصلا * فانت هوى لي كيف شئت وسول
رجائي وان قصرت فيك طويل * وصبري وان اعرضت عنك قليل

﴿آخر﴾

اني لابغض من يكون مقصرا * عن الفه في الوصل والهجر

﴿آخر﴾

فان يك عن لقائك غاب وجهي * فلم تغب المودة والاخاء

ولم يغب الثناء عليك منى * بظهر الغيب يتبعه الدعاء
ومازالت تتوق اليك نفسى * على الحالات يحدوها الوفاء

﴿ آخر ﴾

من اين لى فى سائر الناس صاحب * اذا صد عنى رده النظم والنثر

﴿ آخر ﴾

واذا سمعت نميمة فتعدها * وتحفظن من الذى أنباكها
وذر النميمة لاتكن من أهلها * وتجنبن من صاغها أوحاكها

وكتب ابن ثوابة الى ابن فراس الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم عهدى بك ياسيدى تتطوع بنافلة الابتداء فكيف تخل بفريضة الجواب وهل يرضى الصديق منك أن تبره قريبا وتجفوه بعيدا وتذيقه حلاوة الوصل دانيا وتجرعه مرارة القطيعة نائيا وما عليك لو رضيت بالبين فاجعا واكتفيت بالدهر قاطعا

والدهر ليس بمعتب من يجزع * والبين بالشمل المجمع مولع

فاظنك بن يجرى ذوى المروءة مجرى سائر من يرى باطنه يخالف ظاهره وتأويله ينافى تنزيله وهذا هزل يترجم عن جد والضد يترجم عنه الضد اودعتنى اذ ودعتنى

شوقا اليك تفيض منه الادمع * وجوى عليك تضيق عنه الاضلع

فكم أتلهف على ما أنفدناه فى حال الاجتماع من عيش رخى ويوم فتى وسرور امتدت ظلاله وليل غاب عذاله فارغب الى الله فى اعادة تلك العهود انه فعال لما يريد

﴿ شاعر ﴾

ياذا الذى ألف القطيعة دهره * ان القطيعة موضع الريب
ان كان ودك كامنا فى نية * فاطلب صديقا عالما بالغيب

سمعت أباسعيد السيرافى الامام يقول العرب تقول أوصل الناس أوضعهم للصرم فى موضعه

﴿ شاعر ﴾

وما كل من يظننى أنا معتب * ولا كل مابردى على أقول

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

رب ابن عم ليس بابن عم * داني الاذاة ضيق الجسم

وان أتى يوم شديد الغم * لم يك قرن المقطع المهم

﴿ وقال بشار ﴾

أراك اليوم لي وغدا لغيري * وبعد غد لذي قرب اليكا

اذا آخيت ذا فارقت هذا * كأن فراقه حتما عليكا

فاقدمهم اخسهم جميعا * واحدثهم أحبهم لديكا

وكلهم وان طرمذت فيه * سيتركه وشيكا من يديكا

﴿ أبو الاسود الدئلي ﴾

وما ساس امر الناس الا مجرب * حليم ولا صافيت مثل كريم

فما الحليم واعظ مثل نفسه * ولا لسفيه واعظ كحليم

﴿ آخر ﴾

واعرض عن ذي المال حتى يقال لي * أأحدث هذا جفوة وتعظما

ومابي جفاء عن صديق ولا أخ * ولكنه فعلي اذا كنت معدما

﴿ آخر ﴾

وان أماناتي لا يجتويها * خليل في زيال واجتماع

سأرعاها وان هو غاب عنها * لكل أمانة بالغيب راع

﴿ آخر ﴾

وذي حسد يغتابني حين لا يرى * مكاني ويثني صالحا حين اسمع

تورعت ان اغتابه من ورائه * وما هو اذ يغتابني متورع

﴿ آخر ﴾

وسوء ظنك بالادنين داعية * بان يخونك من قد كان مؤتمنا

﴿ آخر ﴾

احفظ نصيحة من بدالك نصحه * ولرأى أهل الخير جهدك فاقبل

﴿ القطامى ﴾

لعلك ان رددت على نصحى * سيندمك الذى عملت يداكا

﴿ ابو الاسود ﴾

الارب نصح يغلق الباب دونه * وغش الى جنب السرور يقرب

﴿ عبد الرحمن بن حسان ﴾

ومتخذ ودا لمن لا يوده * كمتذرع عذرا الى غير عاذر

ومستوقد حربا على غير ثروة * كمقتحم فى اليم ليس بماهر

وعاش بعينيه لمن لا يرى له * كساع برجليه لادراك طائر

وقال اعرابى بالمداراة تستخرج الحية من جحرها وتستنزل الطائر من الهواء وتقتنص الوحش من البيداء

﴿ شاعر ﴾

اخو البشر محمود على حسن بشره * وان يعدم البغضاء من كان عابسا

﴿ وقال أسماء بن خارجة ﴾

اردت مساتى فاعتمدت مسرتى * وقد يحسن الانسان يوما ولا يدرى

وقيل لقس بن ساعدة صف لنا صديقك فقال

رحيب الذراع بالذى لا يشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

﴿ وقال قيس بن الحطيم ﴾

فان ضيع الاخوان سرا فاننى * كتوم لاسرار العشير أمين

وعندى له يوما اذا ما ائتمننه * مكان بسوداء الفؤاد مكين

وقيل للحرانى بينك وبين سهل بن هارون صداقة فانعته لنا كى نعرف فقال هو كالخيز واذن العلم واسع الحلم ان حودث لم يكذب وان مو زح لم يغضب كالغيث ابن وقع نفع وكالشمس حيث اوت أحيت وكالارض ما حملتها حملت وكالماء طهور لمتمسه وناقع لغلة من احتر

احتراليه وكالهواء الذى تقطف منه الحياة بالتنسم وكالنار التى يعيش به المقرور وكالسماء التى قد حسنت باصناف النور

﴿شاعر﴾

غمست نفسك فى خضراء مغدقة * وغيرتك على اخوانك النعم

﴿آخر﴾

لقد أتاك العداء عنا بمنكرة * فرددوها باسراف وتكثير
لاتسمعن بنا افكا ولا كذبا * ياذا الفواضل والنعماء والخير

﴿آخر﴾

كانى وشبلا لم نبت ليلة معا * ولم نصطحب خدنين قبل التفرق
ولم نتماحض صادق الود بيننا * ولم نتعد يوما الخير فنلتقى
حليم اذا ما الجهل انصل نبله * وحص أثيث الريش عن كل أفوق
سجية حلم صاغها الله شيمة * فتمت على ماقال غير التخلق

﴿آخر﴾

ومن يتخذ حبلى اخائك جنة * ويمننعا لاتلقه الدهر معورا

﴿آخر﴾

وقد كنت جار الشباب وصاحبا * فكيف ولم اغدر به ملء جانبي
وانى على مافات منه لقائل * عليك سلام من خليل وصاحب

﴿آخر﴾

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت فى خلف يزين بعضهم * بعضا ليدفع معورا عن معور

﴿آخر﴾

ذهب الذين اذا رأونى مقبلا * هشوا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقيت فى خلف كأن حديثهم * ولغ الكلاب تهارشت فى منهل

﴿ آخر ﴾

الرب ما كان الشفيق مضرة * عليك من الاشفاق وهو ودود

قالت عائشة كنت أرى امراة تدخل على النبي صلى الله عليه وآله وكان يقبل عليها بحفاوة برفشق ذلك على فهم ذلك مني فقال يا عائشة هذه كانت تغشانا أيام خديجة وان حسن العهد من الايمان * وأروع ها هنا ذراوة من كلام ارباب الحذق والخرق فان فيه فائدة حسنة لا أرى الاضراب عنه ولا الاخلال به سمعت ابن السراج الصوفي يقول قلت لابي الحسن البوشنجي من أصحب قال من يصفو كدرك بصفائه ولا يكدر صافيك بكدره وقلت لعلام بن بابويه القمي من اعاشر فقال من اذا احسنت قال الحمد لله الذي وفق هذا لما أرى واذا أسات قال الحمد لله الذي لم يبله باشد مما أرى * وقال ابو الهيثم الرقي قلت لابن المولة من اجلس اليه واشتمل بسري وعلانيتي عليه قال من اذا لم يكن لنفسك كان لك واذا كنت لنفسك كان معك يجلو صدأ جهلك بعلمه ويحسم مادة غيك برشده وينفي عنك غش صدرك بنصحه أصحب من ان قلت صدقك وان سكت عذرك وان بذلت شكرك وان منعت سلم لك قلت يا سيدي من لي بمن هذا نعته قال كن أنت ذاك تجدك على ذاك وبجدك مثلك على ذاك كانك انما تحب ان يكون غيرك لك ولا تحب ان تكون أنت لغيرك وقيل ابرهان الصوفي من الصديق قال يا هذا من بضع نصفه معدوم عليك اطلب من يسعك بخلقه ويؤنسك بنفسه ويواسيك من قليله ان رضي عنك لم يغلطك وان سخط عليك لم يعقك يهدي لك خيره لتقتدي به ويواري عنك شره لئلا تستوحش منه فاما من تكون مثال نفسه في كل حال تلون به الدهر وهم صدره في كل أمر يقلب به الليل والنهار يقدم حظك على حظه ولا يسارق النظر بلحظه ولا يغالظ القول بلفظه ولا يتغير لك في غيبه ولا يحول عما عهدته في شهادته يعانق مصلحتك بالاهتمام ويثبت قدمك عند الاقدام والاحجام فذاك شيء قد سد الناس دونه كل باب وقصر الطمع فيه عن كل قاب فايس له شبح الا في الوهم ولا خيال الا في التمني والسلام وقلت لجعفر بن حنظلة من أصحب قال اخطات قل لي من لا أصحب فاني ان حصرت لك من لا تصحب فقد أرشدتك

أرشدتك الى من تصحب قلت فمن لا أصحب قال لا تصحبني ولا تصحب من كان مثلي ومازادني على هذا ولحقني من هذا الكلام كرب وصرف الزمان فرأيته بمدينة السلام سنة ثمان وخمسين وهو متوجه الى الحج فقلت له أيها الشيخ لقد جرحت صدري بكلامك في وقت كذا وكذا ولعلك ذاكر بما كان هناك قال أردت بتنفيرك مني اغراءك بي وهذا من خدع المشايخ للمريدين وحدثني ابن السراج الصوفي قال كنت بالشام عند الرذباري أبي عبد الله فكتب الى المهلبي وكان من مشايخ الشام كتابا فيه شوق وعتب يقول في فصل منه اراحك الله ياسيدي من شوق من لا يشتاق اليه وعتب من لا تعتب فانه اذا أجاب هذا الدعاء حرس وقتك لك وأفرغ بالك عليك وكنت في زينة حالك ساعيا ولحقائق سرك وعلانيتك راعيا ولكن لو رحمت اصدقاءك في شوقهم اليك صنتهم واياك عن عتبهم عليك وليس بضائران تجعل اهتمامك بهم وطلوعك عليهم وتجديدك العهد بمناسمتهم في عرض ما تتقرب الى الله به ان كان حسنا أو في جملة ما تستغفر الله منه ان كان قبيحا وبعد فليس كل من أوتي الصبر واعين بالجلد وكان له من نفسه داع الى الجفاء ومجيب الى الهجر كمل ذلك كله في البعد عن خلانه والبراءة من خلصانه والله الذي هو مالك همنا والسائح في سرائرنا لولا انك أحلى من زلال الحياة اذا طابت وأطيب من العيشة اذا لذت واعذب من الزلال على الحر وأدب في الضمائر من الخواطر واعلق بالعيون من النواظر ما اهتززنا مشتاقين اليك ولا التهبنا متهالكين عليك ولكنك الروح والصبر عن الروح معوز والحياة والبقاء مع فقد الحياة معجز فان فاءبك رأيي في الانكفاء الى احداق طامحة نحوك وهمم طائحة في الوجد بك ومجالس خضرة نضرة باحاديثك ومسامع صاغية الى لذيذ لفظك وشهي جدك وهزلك فتصدق علينا بنفسك ان الله يجزي المتصدقين

﴿سالم بن دارة﴾

ونيرب من موالي السوء ذي حسد * يقتات لحمي وما يشفيه من قرم
أذبت صدراطويلا غمره حقدا * منه وقلمت أظفارا بلا جلم
كفنفذ الرمل ما تخفى مدارجه * خب اذا نام عند النوم لم ينم

ملازم لخداع مانفارقه * يبدى لنا الغش والعوراء فى الكلم
كأن سمعى اذا ماقال محفظة * اصم عنه ومابالسمع من صمم
حتى أطبى وده رفقى به ولقد * نسيته الحقد حتى عاد كالحلم
ان من الحلم ذلا أنت عارفه * والحلم عن قدره صنف من الكرم

﴿ آخر ﴾

فمن شاء رام الصرم أو قال ظالما * لذى وده ذنب وليس له ذنب

﴿ آخر ﴾

وهون وجدى انه ليس واجد * من الناس الا قد أصيب بصاحب

﴿ آخر ﴾

ومازال يدعونى الى الهجر ما أرى * فانى وتثنينى عليك الحفائظ
وأنتظر العتبى واغضى على القذى * واصبر حتى أوجعتنى المغائظ

﴿ آخر ﴾

ولى صديق عدمت عقلى * ان قلت انى له صديق
مانلتقى فى الزمان حتى * يجمع مابيننا الطريق

﴿ آخر ﴾

نشدتك بالبيت الذى طاف حوله * رجال بنوه من لؤى بن غالب
فانك قد جربتنى هل وجدتنى * أعينك فى الجلى وأحيك جانبى
وان معشر دبت اليك عداوة * عقاربهم دبت اليهم عقاربى

﴿ آخر ﴾

من لم يردك فلا ترده * لتكن كمن لم تستفده

﴿ آخر ﴾

اذا كنت تحصى ذنوب الصديق وتنسى ذنوبك بالواحدة
فانك انبل أهل الزما * ن طرا على هذه القاعده

وكتب

وكتب بعض آل ثوابة الى صديق له بسم الله الرحمن فأما ما أشرت به من معاتبة أبي فلان واستقبحته من سيرته في بعض نقض العهد وتضييع الود فالناس يا أخي اصدقاء الحال يتصرفون بتصرفها ويحولون بحولها والحزم ان يؤخذ صفوهم ويقبل عفوهم ولا يعاتبوا على هفواتهم والله يعلم أني لكل من واددت على حب واف وميل صاف واخلاص شاف وكتب أيضا هذا الكاتب الى آخر بسم الله الرحمن الرحيم وددتنا أعزك الله فاحسنت ظاهر التودد ولاقيتنا فعمرت الحال بالتفقد ثم أخذت بوثائق الصرمة والجفوة وخليت من علائق الصلة والمبرة حتى كأن ما أسلفته كان حلما وما استأنفته كان غنما فان قلت ان الشغل بالسلطان والتصرف مع الزمان عاقاك عن جميل العادة وقضى حق السلام والعياده فقد كان لك في الرسول فسحه وبالكتاب بالعذر جنه وكان الأولى ان تديم تفقدنا بك وتميط سيء ظننا عنك وتجعلنا في حيز السكون اليك ونحن نرجو أن تستقيل الاعتاب وتستهجن الاغباب وتراجع فينا ما أنت أولى به من الصواب ان شاء الله وكتب أيضا بسم الله الرحمن الرحيم حقوقك مفترضة وثقتي بك مستحكمة وربما كانت الصلة في اظهار ضدها وكان بادئ الجفوة أبقى للحال واعمر لها وما احسبني أحتاج الى زيادة في علمك بما أنت عليه قديما وحديثا من ودك زادالله في مننه ونعمه عندك * وكتب أيضا بسم الله الرحمن الرحيم أنا اجرى مجرى أوليائك ومن لبس الضافي من نعمائك فان زرتك لم أوجب عليك حقا بمواصلة وان أغببتك لم أخف منك حيفا ولا لائمة فالحمد لله الذي جعلني بهذه المنزلة في المتحققين بك والثقة بفضلك

﴿ شاعر ﴾

اخشى القطيعة بيننا وأظنها * ستكون ان دمنا على الهجران
وأرى الحاجة غير شك ربما * قطعت شوابك حرمة الخلان

وكتب الكاتب الاول أيضا بسم الله الرحمن الرحيم أنا واحد منكم أهل البيت داخل في جملتكم وجار مجرى لحمتكم فان شملتكم نعمة شركتكم في التجمل بها وان تجددت لكم دولة جاريتكم في الابتهاج بها وان وقفت بكم حال تصرفت معكم فيها ومن كان بهذه المنزلة

فى المشابكة والممازجة فلم يخش منكم اذا غاب تهمة ولا اذا حضر جفوة ولا اذا قصر محاسبة فالحمد لله الذى أخلصنى لكم وجعلنى على ثقة بكم لا يضيق بى عندكم عذر ء الا يجب لى عليكم شكر

﴿ شاعر ﴾

عدوك ذو العقل خير * من الصديق لك الوامق الاحمق
فلم أحكم الرأى مثل امرئ * يقيس بما قد مضى ما بقى

﴿ آخر ﴾

لا أسمع الدهر جليسى الذى * من ان اسانى عن جليسى كليل
ان خليلى واحد وجهه * وليس ذو الوجهين لى بالخليل

﴿ شاعر ﴾

أبنى ان سعادة * للمرء طاعة ذى التجارب
خذ من صديقك ما صفا * لك لا تكن جم المعاتب
واذا منيت بجاهل * فاحضر بحلم غير عازب
ما نال غنما ذو السفا * ه ولا أخو حلم بخائب
واشرب على الاقذاء ملتمسا بها صفو المشارب
واشكر فان الشكر محتوم على الانسان واجب
ما خير من لا يشكر النعمى وينصرف النوائب

﴿ آخر ﴾

واذا وصلت بعاقل املا * كانت نتيجة قوله فعلا

﴿ آخر ﴾

وكيف يسود المرء من هو مثله * بلا منة منه عليه ولا يد

﴿ آخر ﴾

اعاتب اخوانى وأبقى عليهم * ولست بمستبق أخا لا أعاتبه

﴿ آخر ﴾

{ آخر }

ولست براثي عيب ذي الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا

{ آخر }

أصافي خليلي ما استقام بوده * وامنحه ودي اذا يتجنب
ولست ببادٍ صاحبي بقطيعتي * ولا أنا مفش سره حين أغضب

{ آخر }

فانظر لنفسك من يحبك بين أطراف الرماح
من لا يسوءك لسانه * بالعيب ان يلحاك لاح

{ آخر }

ارضى عن المرء ما أصفى مودته * وليس شيء مع البغضاء يرضيني
ليس الصديق بمن تخشى غوائله * ولا العدو على حال بمأمون

{ آخر }

ولاق ببشر من لقيت تكن له * صديقا وان أمسى مغبا على حقد

{ آخر }

مالي صديق من يواصلني * في اليسر ثم يصد في العسر
اغفر ذنوب أخيك ما قصرت * دون الدوائح فارض باليسر

{ آخر }

لا تفش سرا الى غير الصديق ولا * الى المشيع له يوما اذا عتبا
قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه * حتى يكون الى توريطه سببا
شر الاخلاء من كانت مودته * مع الزمان اذا ما خاف أو رغبا
اذا وترت امرأ فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

{ آخر }

ليس الصديق الذي يعطيك شاهده * شهد الوداد وصاب الغيب غائبه

﴿ وقال عبيد بن الابرص ﴾

قد يوصل النازح النائي وقد * يقطع ذو السهمة القريب

﴿ آخر ﴾

تلوم على القطيعة من أتاها * وانت شيبتها فى الناس قبلى

﴿ آخر ﴾

قد فرق الله بين شيمتنا * فى كل أمر فكيف نأتلف

قال جعفر بن محمد عليهما السلام من أفطر من اجل اخ له ثم لم يمن عليه عدل له ذلك بصيام شهر وقال الحسن البصرى لا ينظر الله الى من بذل الود لاخيه حتى ائتمنه ثم انطوى له على غل

﴿ شاعر ﴾

واخ ان جاءنى فى حاجة * كان بالالحاح منى واثقا

واذا ماجئته فى حاجة * كان بالرد بصيرا حاذقا

يعمل الفكر لى فى الردمن * قبل ان ابدأ فيها ناطقا

﴿ آخر ﴾

أراك مع الاعداء فى كل موطن * وقلبك من ضغن على مريض

ومابى من فقر الى أن تحبنى * وماضرنى انى اليك بغيض

وقال ابن عباس العاقل الكريم صديق كل أحد الامن ضره والجاهل اللئيم عدو لكل أحد الامن نفعه

﴿ وقال آخر ﴾

لنا صديق مبغض للادب * اخوانه من جهله فى تعب

يغضب حينا عند حد الرضا * نوكا ويرضى عند حال الغضب

كأنه من سوء تأديبه * اسلم فى كتاب سوء الادب

﴿ آخر ﴾

الحمد لله عامل الصدقه * كان صديقا فقد لوى عنقه

﴿آخر﴾

ياصديقي ما كنت لي بصديق * انما كنت للزمان صديقا

قال بعض السلف أحق الناس بان يتقي العدو القوي والصديق المخادع والحاكم الغشوم

﴿شاعر﴾

اذا عدوك لم يظهر عداوته * فما يضرك ان عاداك اشرار

وقال رجل لعمر بن الخطاب والله انى لاحبك في الله قال لو كنت كما تقول لاهديت الي عيوبي * وقال أعرابي السؤال عن الصديق أحد اللقاءين

﴿شاعر﴾

من لم يكن ذا صديق * يفضي اليه بسره

ويستريح اليه * في خير أمر وشره

فليس يعرف طعما * لحلو عيش ومره

﴿آخر﴾

وابيض قد صادفته فدعوته * الى بددات الامر حلو شمائله

أخي ثقة ان ابتغ الجد عنده * أجده ويلهيني اذا شئت باطله

واني لعه راض عن المرء بعدما * يبين وتبدو لو أشاء مقاتله

﴿آخر﴾

أغيب عنكم بود لا يغيره * طول البعاد ولا ضرب من الملل

﴿آخر﴾

ولا يلبث الحبل الضعيف اذا التوى * وجاذبه الاعداء ان يتخذما

قال الحسن البصري ليس من المروءة ان يربح الرجل على أخيه وقال الحسن كان أحدهم يشق ازاره اثنين ولا يستأثر دون أخيه بورق ولا عين وقال أيضا لان أقضي لاخ من اخواني حاجة أحب الي من ان اصلي الف ركعة وقال أيضا ما تحاب اثنان ففرق

بينهما الاذنب يحدثه أحدهما وقال أيضا الانشتر مودة الف بعداوة واحد

﴿ وقال الشاعر ﴾

اذا ما امرؤ ولى على بوده * وادبر لم يهدر بادباره ودى

قيل لاعرابي كيف ينبغي ان يكون الصديق قال مثل الروح لصاحبه يحييه بالتنفس ويعتصم بالحياة ويريه من الدنيا انضارتها ويوصل اليه نعيمها ولذتها واخبرنا ابن مقسم العطار النحوي قال أنشدنا ثعلب لاعرابي

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمي عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والظلم
ويسعى اذا أبني ليهدم صالحي * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يحاول رغمي لا يحاول غيره * وكالموت عندي ان يسوغ له الرغم
فان انتصر منه أكن مثل رائش * سهام عدو يستهاض بها العظم
وان اغف عنه أغض عينا على قذى * وليس له بالصفح عن ذنبه علم
فما زلت فى اللين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الام
لاستل ذاك الضغن حتى استللته * وقد كان ذا حقد يضيق له الحزم
فداويت منه الحقد والمرء قادر * على سهمه ما دام فى كفه السهم

وقلت لابن برد الابهري وكان من غلمان ابن طاهر من الصديق قال من سلم سره لك وزين ظاهره بك وبذل ذات يده عند حاجتك وعف عن ذات يدك عند حاجته براك منصفا وان كنت جائرا ومفضلا وان كنت مما نعا رضاه منوط برضاك وهواه محوط بهواك ان ضللت هداك وان ظمئت أرواك وان عجزت آداك يبين عنك بالجسم والرسم ويشاركك فى القسم والوسم * قلت أما الوصف فحسن واما الموصوف فعزيز قال اغا عز هذا فى زمانك حين خبثت الاعراق وفسدت الاخلاق واستعمل النفاق فى الوفاق وخيف الهلاك فى الفراق ولله لقد شاهدت اشياخنا ابن طاهر أصدقاء ينطوون له على مودة أذكى من الورد والعنبر اذا لحظهم بطرفه تهللوا واذا نالهم بلفظه تدللوا واذا تحكم

عليهم

عليهم تجملوا واذا امسك عنهم نولوا رحلوا وكانوا يجدون به ما لا يجدون باهلهم واولادهم رحمة الله عليهم فلقد كانوا زينة الارض في كل حال من الشدة والخفض وانى لاذكرهم فاجد في روحي وحار وحامن حديثهم قلت كيف كان انبساطهم في الاجتماع قال ما كانوا يتجاوزون الحيلة الحلوة والمزح الخفيف واللفظ اللطيف والرمز الرشيق والتبسم المقبول واذا افترقوا فاغاهم في اهتمام بان يعود نظام عيشهم وتدوم لهم مسرة حياتهم الكلمة واحدة والطريقة واحدة والارادة واحدة والعادة واحدة والوحدة اذا ملكت الكثرة نفت الخلاف واورثت الائتلاف ثم تكلم في الوحدة والواحد والاحد بكلام في غاية الرقة مع الايضاح ولولا ان هذا الموضع يجفو عنه لرسمته فيه ولكن قد قيل لكل مقام مقال ولكل فعل اوان وفي حفظ الحدود استمرار الموجود على ما هو به موجود

﴿ وانشد لعبد الله بن طاهر ﴾

وما المرء الا اثنان هذا موكل * بما يعجب الاخوان ان قال او فعل

فينزل محمودا اذا حل منزلا * ويرحل مفقودا اذا قيل قد رحل

فاما الذي لا خير فيه فانه * وان اطعم السلوى والعق من عسل

يذيب عن لحم العدو مخافة * ويأكل من لحم الصديق اذا اكل

وما قلبه الا وعاء معطل * من الود محشو من الغل والدغل

ومن قل منه الود للناس لم ينل * من الناس الا مثل ذلك او اقل

قيل لابي السائب ما آفة الملال قال كثرة الادلال وقيل لابن ابي عتيق ما يدعو المحب الى الهجر قال ادمان المحبوب للغدر * لما انتقل ابن المنجم عن جيرة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الى دار اسحق بن ابراهيم الموصلي كتب عبيد الله اليه ابياتا

يا من تحول عنا وهو يألفنا * بعدت عنا ابعد الآن تلقانا

فاعلم بانك مذ فارقت جيرتنا * بدلت جارا وما بدلت جيرانا

﴿ فكتب اليه ابن المنجم ﴾

بعدت عنكم بداري دون خالصتي * ومحض ودي وعهدي كالذي كانا

ومابدلت مذفارقتكم * الاهـومااعانيها واحزانا
وهل يسر بسكنى داره احد * وليس احبابه للدار جيرانا

﴿ آخر ﴾

كن بالتحفظ من كل من عرفت حقيقا
فقد يصير عدوا * من كان يوما صديقا

﴿ آخر ﴾

يخرج اسرار الفتى جليسه * رب امرئ جاسوسه انيسه

وقال الحرانى الجليس الصالح كالسراج اللائح والجليس الطالح للمرء فاضح مجالسة الاشكال تدعوالى الوصال مجالسة الاضداد تذيب الاكباد وقد ورد مثل الجليس الصالح كمثل الدارى ان لايحذك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل القين ان لايحرقك بشرره يؤذك بدخانه

﴿ شاعر ﴾

خليلى للبغضاء حال مبينة * وللحب آيات ترى ومعارف

﴿ آخر ﴾

اذا كنت تغضب من غير جرم * وتعتب من غير ذنب عليا
عددتك ممن حوته القبور * وان كنت ألفالك فى الناس حيا

﴿ آخر ﴾

اذا المرء عراه الصديق بداله * بارض الاعادى بعض ألوانها الربد

﴿ آخر ﴾

وكم من حامل لى ضب ضغن * بعيد قلبه حلو اللسان
ولوانى أشاء نقمت منه * بشعب أواسان تبحان

﴿ آخر ﴾

وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا * فخنت واماقلت قولا بلاعلم

فانت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والاثم

﴿آخر﴾

لعمرك ما ادري واني لاوجل * على أينا تعدو المنية أول
واني أخوك الدائم العهد لم أحل * ان اندال خصم أونبا بك منزل
أحارب من حاربت من ذي عداوة * واحبس مالي ان عزمت فاعقل
وان سؤتني يوما صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل
كأنك تشفي منك داء مساءتي * وسخطي وما في ريبتي ما تعجل
واني على أشياء منك تريبني * قديما لذو صفح على ذاك مجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي * وبدل سوأ بالذي كنت أفعل
قلبت له ظهر المجن فلم يدم * على ذاك الاريث ما يتحول
اذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

﴿آخر﴾

فاكرم أخاك الدهر ما دمتما معا * كفى بالممات فرقة وتنائيا

﴿آخر﴾

أفاطم اعرضي قبل المنايا * كفى بالموت هجرا واجتنابا

﴿آخر﴾

لا تطلبن الود من متباعد * ولا تنأ من ذي بغضة ان تقربا
فان القريب من يقرب نفسه * لعمر أبيك الخير لا من تنسبا

﴿آخر﴾

لعمرك ما ابقى لى الدهـر من اخ * حفى ولا ذى خلة لى أواصله
ولا من خليل ليس فيه غوائل * وشر الاخلاء الكثير غوائله

﴿ النمر بن تولب ﴾

أحبب حبيبك حبا رويدا * فقد لا يعولك ان تصرما
وابغض بغيضك هونا رويدا * اذا أنت حاولت ان تحكما

﴿ آخر ﴾

أتيت انادى الدهر جدلى بصاحب * وخل طلاب الدهر ما انا طالب
فما جادلى منه بغير مجانب * وآخر خير منه ذاك المجانب
اخلائى امثال الكواكب كثرة * وما كل ما يرمى به الافق ثاقب
بلى كلهم مثل الزمان تلونا * اذا سر منه جانب ساء جانب

﴿ آخر ﴾

ومن البلاء اخ خيانته * غلق بنا وافيرنا شبه

﴿ آخر ﴾

تكاشرنى كرها كانك ناصح * وعينك تبدى ان صدرك لى دو
لسانك ماذى وقلبك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتو

﴿ آخر ﴾

كم من صديق لنا أيام دولتنا * قد كان يدحنا فصار يهجونا

﴿ آخر ﴾

دعنى اواصل من قطعت تراه بى اذلا يرا كا
انى متى أحقد لحقدك لاضر به سوا كا
واذا أطعتك فى أخيك اطعت فيه غدا أخا كا
حتى أرى متقسما * يوما لذا وغدا لذا كا

﴿ آخر ﴾

ياصديقي بالامس صرت عدوا * سؤتني ظالما ولم ترسؤا
كلما ازددت ذلة لك في الحب تزيدت نبوة وعتوا

﴿آخر﴾

مالى بحائجة ارا * دني الزمان بها يدان
لما بلغت مكاني فيك بلغت في مدى الزمان
ونصبتني غرضا يبيح دمي ولحمي من رماني
هذا جزاء مقدما * ني اذ اكون وليس ثاني
وعداء لى بك الزما * ن منذر بالخوى اسانى

﴿آخر﴾

هبني اسأت كما زعمت فاين عاقبة الاخوه
فاذا اسأت كما اسأ * ت فاين فضلك والمروه

أخبرنا المرزباني حدثنا الصولي حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي حدثنا هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي قال كتب أبي الى بعض من عتب اليه في شئ لو عرفت الحسن لتجنبت القبيح و.. لبت الحلم لاستمررت الخرق وانا وانت كما قال زهير

ى خطل بالقول يحسب أنه * مصيب فما يلم به فهو قائله
عبأت له حلمي وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو بادمقاتله

وان من احسان الله الينا واساءتك الى نفسك انا امسكنا عما تعلم وقلت مالا تعلم وتركت الممكن وتناولت المعجز فالحمد لله الذي أوضح غدرك وابان أمرك وقبح عند الناس ذكرك وقال اعرابي نصح الصديق تأديب ونصح العدو تأنيب

﴿شاعر﴾

وتطرف الكف عين صاحبها * فلا ترى قطعها من الرشد

قال أبو سعيد السيرافي فيما سمعته منه الصديق يكون واحدا وجماعة مذكرا ومؤنثا قال المرواني وكان حاضرا هذا والله من شرف الصديق قلت ما تزيدغ بهذا قال أما ترى هذا

المثال كيف عم الاشياء المختلفة حتى تكون صورة الصديق محفوظة فيها وملحوظة منها ولذلك قال الله تعالى أو صديقكم فاخرجه مخرج الواحد وهو يريد الواحد والجمع والمذكر والمؤنث * أخبرنا أبو السائب القاضي عتبة بن عبد الله حدثنا الحسن بن عروة حدثنا محمد بن عبد الله القرشي حدثنا محمد بن عبد الله الاشكري عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال أوصاني أبي قال يا بني لا تصحب فاسقا فانه بائعك بأكلة فما دونها قلت وما هو دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحب بخيلا فانه يطمع بك في مالك أحوج ما تكون اليه ولا تصحب كذابا فانه بمنزلة السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ولا تصحب أحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولا تصحب قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله في سورة البقرة وسورة الرعد وسورة الذين كفروا * وقال ابن حازم

وكن من الاخوان مستوحشا * وحشة انسي بجنان

أخبرنا الصواف أبو علي حدثنا ابن المؤمل قال سمعت موسى بن جعفر يقول خير اخوانك المعين لك على دهرك وشرهم من سعى لك بسوق يومه * وقال بعض السلف الصالح خير اخوانك من وعظك برؤيته قبل ان يعظك بكلامه قال ابرهان الصوفي ما تفسير هذا قال لانك اذا رأيته رأيت هيأته وشارته وحركته ونظرته وقومته وقعدته وهذه كلها نواطق ولكن بلا حروف وشواهد ولكن بلا لفظ واشارات ولكن بلا أدوات وأما اذا جاء الكلام فقد استوعب اقصى البيان وأتى على آخر الارادة فاراد هذا القائل انه اذا أراك نفسه فقد حضك على اتباع أمره ودعاك الى الاقتداء به وان تخرج من مسكه وتبرز من بيانه فهذا كلام في غاية الايضاح قال محمد بن علي عليهما السلام كفى بالله ناصرا ان ترى عدوك يعصي الله فيك وتطيعه قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تحاب رجلان الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه هذا أخبرنا به المرزباني عن ابن السراج عن المبرد عن الرياشي عن أبي عاصم عن مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس قال رجل من العباد لعابد آخر اني لاحبك في الله قال أعوذ بالله ان أكون ممن يحب في الله والله علي ساخط

وقالت

وقالت امرأة لرابعة العدوية اني لاحبك في الله قالت لها فاطيعي من أحببتني فيه قالت من طاعتي له محبتي لمن أطاعه أخبرنا ابن مقسم النحوي قال حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا عمر بن شبة حدثنا الاصمعي قال وقف اعرابي يسأل فقال أخ في تلاد الله وجار في بلاد الله وطالب خير من فضل الله فهل من أخ يواسي في ذات الله قال ابن الدراج التلاد المال الذي لم يكتسب سمعته من علي بن عيسى عنه قال أبو الدرداء ما انصفنا اخواننا يحبوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا اذا القيني قال أحبك يا أبا الدرداء واذا احتجت اليه في شيء امتنع مني * قيل للاوزاعي أيبلغ من حب الرجل لأخيه ان يكون أحب اليه من أخيه لأمه وأبيه قال نعم والله ومن امه وأبيه

﴿شاعر﴾

ومن نكد الدنيا على الحران يرى • عدواً له ما من صداقته بد

سمعت المسجدي يقول وقد أنشد هذا البيت في الحيلة اذا كان المخلص لا يوجد والمرائي لا يفقد والحاجة قائمة الى التعاون والتعاون مورث للتهاون والتهاون باعث على الكلام والكلام بين العتب والاستزادة والتظلم والاستراحة ثم قال لا حيلة الا الصبر فان فساد دخائل الاخوان مضموم الى جميع حوادث الزمان والله المستعان

﴿وقال المهلبي ابني أمية﴾

مهلا بني عمنا مهلا موالينا • امشوا رويدا كما كنتم تمشونا
الله يعلم أنا لا نحبكم • ولا نلومكم الا تحبونا

وحدثنا أبو السائب القاضي قال أنشدني محمد بن يزيد لنفسه

بنفسي أخي برشددت به ازري • فالفيته حراً على العسر واليسر
أغيب فلي منه ثناء ومدحة * وأحضر منه أحسن القول والبشر

وكتب أبو النفيس الى العباداني سبحان من لم يغنك عنا حتى سلانا عنك ولا اشغلك بغيرنا حتى عوضنا منك ولا اخار لنا في بعدك حتى صنع لنا في فقدك ولا هون عليك الوجد بنا حتى خفف عنا الموجدة عليك ولا خطره عليك وصلنا حتى أباح لنا هجرك ولا سهل

عندك الرزء بنا حتى رفع عنا المصيبة فيك * وكتب ايضا اخت هذه الحمد لله الذى لم يزين لك الكفر بحرمتنا حتى حسن عندنا الشرك فى محبتك ولا طوى عنا بساط قربك حتى اسبل علينا سجاف بعدك ولا علق حبلك بغيرنا حتى كفانا مؤونة عتبك ولا خوفك بالرغبة عنا حتى أمننا بالزهد فيك ولا دنس جيبك بالاسف علينا حتى طهر قلوبنا من الشوق اليك ولا سقاك صفو الهجر حتى أروانا بزلال الصبر ولا أوسع لك فى الانحراف عنا حتى أوضح لنا العذر فى الانصراف عنك ولا اذكرك قبح الجفاء حتى انسانا خالص الصفاء ولا عراك من عز الاجماع حتى البسنا حبرة الافراق فدم على هجرنا فقد استبدلنا بك واسل عنا فقد تعزينا عنك والسلام

﴿ شاعر من بنى اسد ﴾

واستنقذا المولى من الامر بعدما * يزل كما زل البعير عن الدحض

﴿ آخر ﴾

وانى لانسى عند كل حفيظة * اذا قيل مولاك احتمال الضغائن
وان كان مولى ليس فيما ينوبنى * من الامر بالكافى ولا بالمعاون

﴿ آخر ﴾

ومولى خفت عنه الموالى كأنه * من البؤس مطلى به القار أجرب
رئمت اذا لم ترأم البازل ابنها * ولم يك فيها للبسين محلب

﴿ آخر ﴾

تثاقلت الا عن يد أستفيدها * وخلة ذوى ود أشد به ازرى

وقال ساعدة الهذلى ولا أوذى الصديق بما أقول قال أبو زيد فى الامثال رب أخ لك لم تلده أمك وقال أيضا أخى خذلة وانا عداة وكلا نا ليس بابن أمه
وقال أيضا الصبى اعلم بمضغ جده * وقال أيضا النفس تعلم من أخوها النافع

﴿ وقال ﴾

القوم اخوان وشتى فى الشيم * وكلهم يجمعه بيت الادم

وقال

وقال بعض السلف من علامات العاقل بره باخوانه وحنينه الى أوطانه ومداراته لأهل زمانه

﴿وقال شاعر﴾

لعمرك انى بالخليل الذى له * على دلال واجب لمفجع
وانى بالمولى الذى ليس نافعى * ولا ضائرى فقدانه لممتع
أولئك اخوان الصفاء رزئتهم * وما الكف الا أصبع ثم اصبع

﴿والعرب تقول﴾

خل طريق من وهى سقاؤه * ومن هريق بالفلاة ماؤه

وقال اعرابى الصديق للظهر سناد وللدهر عتاد ولليوم جمال وللغد مال

﴿وقال شاعر﴾

ان كنت تطلب فى الزمان مهذبا * فنى الزمان وأنت فى الطلبات
خذ صفوا خلاق الصديق واعطه * صفوا ودع اخلاقه الكدرات

قال ابن المعتز اذا صحت النية وتوكدت الثقة سقطت مؤونة التحفظ ﴿ابن مقسم﴾

قال قرأت على أحمد بن يحيى أنشدنا ابن الاعرابى

اذا أحسن ابن العم بعد اساءة * فلست لشرى فعله بحمول

أى اذا احسن وأساء لا احمل عنه الشر أى لم أؤاخذه واراد بالشر فعليه فقلب * وقال آخر صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار * ولبنى هذيل مثل وهو هذا التصافى لا تصافى المحلب أصله ان هذيلا أصابت دما فى بعض العرب فامر اصحاب الدم رجلين من هذيل متصادقين فقالوا لهما أيكما أشرف فنقتله بصاحبنا فقال كل واحد منهما أنا ابن فلان الحسيب النسيب ذو الثار المنيم فاقتلونى دون صاحبى فكل بذل نفسه للقتل دون صاحبه فعيوا بامرهما المار اوامن تأ بيهما فقالوا هذا التصافى لا تصافى المحلب وصفحوا عنهما أى لا تصافى المنادمة على الشراب * وروى يعقوب قول نابغة الجعدى

أدوم على العهد ما دام لى * اذا كذبت خلة المحلب

﴿ آخر ﴾

أخ لي أما كل شيء سألته * فيعطي وأما كل ذنب فيغفر

﴿ آخر ﴾

كان لنا صاحب فبانا * وحاد عن وصلنا وخانا
تاه علينا وتاه منا * فما نراه ولا يرانا

وقال اعرابي المودة قرابة مستفادة

﴿ شاعر ﴾

أخ لا تغيره الليالي * ولا الايام عن خلق جديد

وقال اعرابي وصول معدم خير من جاف مكثر وقال محمد بن سليمان لابن السماك بلغني عنك شيء فقال لست أبالي قال ولم قال فان كان حقا غفرته وان كان باطلا رددته * وقال أعرابي اللهم اني اعوذ بك من حاكم جائر ونديم فاجر وصديق غادر وغريم ماكر وقريب ناكر وشريك خائن وحريف مائن وولد جاف وخادم هاف وحاسد محافظ وجار ملاحظ ورفيق كسلان وجليس وسنان ووكيل ضعيف ومركوب قطوف وزوجة مبذرة ودار ضيقة

﴿ شاعر ﴾

فلا تتفقد خلا يسرك بعضه * وان غاب يوما عنك ساءك كله
اذا شئت أن تبلو امرأ كيف طبعه * فدعه وسل من قبلها كيف أصله

﴿ آخر ويقال انه لعمارة بن عقيل ﴾

ألم ترني والمرء يقلي ابن أمه * اذا ما أتت عوجاء لا تتقوم
ضممت جناحي عن أبي النضر بعدما * تلومته ما كان لي متلوم
وقلت له لما التقينا وقال لي * مقالة مزرعائث يتجرم
أتعذلني في أن أبيعك مثل ما * به بعتني والبادئ البيع أظلم
وليس على ود امرئ ليس عنده * وفاء ولا عهد اذا غاب مندم

وقاله

وقال ابن المقفع لا صديق لثلاثة للميت والفقير والمحبوس * سئل الجنيد الصوفي من تصحب قال من قدر أن ينسى ماله ويقضي ما عليه

﴿شاعر﴾

ليت شعري ما كانت الحال بعدي * أعلى العهد أم تكرهت ودي
أنا ذاك المسيء والذنب ذنبي * فاعف عني يا أكرم الناس عندي
لا يكون الغفران الا لمولى * وتكون الذنوب الا لعبد

﴿محمود الوراق﴾

لا تحمدن أخاك وار * ع له على الايام عهده
حسد الصديق صديقه * وأخاه من سقم الموده

﴿شاعر﴾

وأول خير من صديق أفدته * رجوعي وبتسهيل الصديق حجابي
وأعرف ما لي عنده بغلامه * وبالبشر منه عند رجع جوابي

﴿آخر﴾

زرعت في القلب مني من مودتكم * زرعا تمكن في الاحشاء والكبد

﴿آخر﴾

جزى الله عني صالحا بوفائه * واضعف اضعافا له في جزائه
أخالي اذا ما جئت أبغيه حاجة * رجعت بما أبغي ووجهي بمائه
بلوت رجالا بعده باخائهم * فما ازددت الا رغبة في اخائه

﴿آخر﴾

تاه على اخوانه قاسم * فصار لا يطرف من كبره
أعاده الله الى حاله * فانه يحسن في فقره

﴿آخر﴾

لم يبق في الناس حر * ولا صديق يسر

وكل من ترتضيه * عند المذاقة مر

﴿ آخر ﴾

أكل هذا الجفاء بأحكم * كذا يكون الاخاء والكرم
الحمد لله لا صديق لمن * زلت به فى زمانه القدم

﴿ آخر ﴾

اذا كنت تأتى المرء توجب حقه * ويجهل منك الود فالهجر أوسع

﴿ آخر ﴾

تكثر الاخوان مالم يخبروا * وعلى الخبر قليل فى العدد
لا تودن امرأ لم تبله * وانظرن بعد ابتلاه من تود
خالق الناس على احسابهم * لا يغرنك ثياب وجسد
رب محمود على الصورة قد * نال ذما ودميم قد حمد
فاذا الصورة والحمد معا * جمعا يوما لانسان سعد
قل بعلم أودع القول فلا * صمت خير من مقال فى فند
ودع المزح فيارب امرئ * قاده المزح الى مالم يرد

﴿ آخر ﴾

اذا كان اعراض الفتى مثل أكله * فذاك ضعيف الرأى مستجهل العقل
وليس بموثوق به فى مودة * ولا حسن رأى عند عقد ولا حل
فآخ صديق الصدق انك عينه * وان لم تكنه بالخطط والشكل

يقال أمور ليس لها ثبات منها ظل الغمام وخلة الاشرار وثناء الكذابين والمال الكثير يرثه الاحمق ومودة النساء * وقال أكثم بن صيفى العيش فى سبعة أشياء الولد البار والزوجة الصالحة والاخ المساعد والخادم العاقل والعافية السابغة والقوت الكافى والأمن الشامل

﴿ شاعر ﴾

اذا رأيت امرأ فى حال عسرته * مصافيا لك مافى وده دخل

فلا

فلا تمن له أن يستغني * فانه بانتقال الحال ينتقل

﴿آخر﴾

لا تحمدن على الاخاء مواخيا * حتى تبين قدر غور اخائه
فتذم أو تختصه من بعدما * تبلو سريرته وصدق وفائه

﴿آخر﴾

اذا أنت شاجرت الرفيق فلن له * ومن خيره من رافقت من لا تشاجره

﴿كاتب﴾ اشتريتك بالتنصل اذ بعتني بالتجني ﴿فيلسوف﴾ لا تعدن من آخاك في أيام مقدرتك للقدرة واعلم انه ينتقل عليك في أحوال ثلاثة يكون صديقا يوم حاجته اليك ومعرفته يوم استغنائه عنك ومتجنيا اذنبا يوم حاجتك اليه

﴿شاعر﴾

وشرك من صديقك غير ناب * وشرك عند منقطع التراث

﴿آخر﴾

فانظر لنفسك من تصاحب منهم * ليس الصحيح وداده كالاجرب

﴿آخر﴾

اذا غبت لم تنفع صديقا وان تقم * فانت على ما في يديك ضنين

﴿آخر﴾

أباهاشم لا فرق الله بيننا * ففي قربكم انسي وفي بعدكم حتفي

﴿آخر﴾

الاخلاء في الرخاء كثير * فاذا ما بلوت كانوا قليلا
واذا ما أصبت خلا حفيظا * راعيا للاخاء برا وصولا
فتمسك بحبله أبد الدهر واكرم به أخا وخليلا

﴿قال الراجز﴾

إني وان عيرتني نحولي * أو ازدريت عظمي وطولي

لا أعجف النفس على خليلي * أعـرض بالود و بالتنويل

قال أبو زيد الانصاري يقال عجفت نفسي على المرض اذا صبرت عليه

﴿ آخر ﴾

مذ بدا يخطر ما لم يرني * واذا يخلو له لحمي رتع

﴿ آخر ﴾

ولا خير في ود اذا لم يكن له * على طول مر الحادثات بقاء

﴿ آخر ﴾

و رب امرئ تغتشه لك ناصح * ومؤتمن بالغيب غير أمين

﴿ قال أبو زيد العدوي ﴾

وابل الرجال اذا أردت اخاهم * وتوسمن أمورهم وتفقد

فاذا ظفرت بذي الامانة والتقى * فبه اليدين قرير عين فاشدد

ومتى يزل ولا محالة زلة * فعلى اخيك بفضل حلمك فاردد

﴿ آخر ﴾

أحين تناهت بك المكرمات * رميت بحبلي على غاربي

فما بال عينك مطروفة * اذا ما رميت بها جانبي

﴿ آخر ﴾

أما المزاحة والمراء فدعهما * خلقان لا أرضاهما لصديق

انى بلوتهما فلم أحمدهما * لمجاور جارا ولا لرفيق

قال ابن عباس ما من غرة الاوالى جانبها عرة وما لذئب في فريسته باسرع من ابن عم دنيء في عرض ابن عم سرى * قال الاصمعي وقف اعرابي على قوم يعيبون رجلا من اخوانه فقال ابطؤا عن عيب من لو كان حاضرا السار عتم الى مدحه

﴿ شاعر ﴾

ان شر الناس من يكشر لي * حين يلقاني وان غبت شتم

وكلام

وكلام سيئ قد وقرت * عنه اذناى ومابى من صمم
لا ترانى راتعا فى مجلس * فى لحوم الناس كالسبع الضرم

قال المدائنى يقال من رمى أخاه بذنب قد تاب منه ابتلاه الله به وقال عمر بن الخطاب كفى بك عيبا أن يبدو لك من أخيك ما يخفى عليك من نفسك أو تؤذى جليسك

﴿ الاخطل ﴾

انى تدوم لذى الصفاء مودتى * واذا تغير كنت ذا ألوان
وأصد عن عيب الصديق تكرما * عمدا وما دهرى له بهوان
وأفارق الخلان من غير القلى * وأميت بعض السر بالكتمان

﴿ كاتب ﴾ ولعمرى ان فى الحق ان يقبل الاعتذار مالم يكن معه الاصرار وان لا تحمل المستتر بالصداقة على المكاشفة بالعداوة ما صلح ظاهره وتصنعت سرائره * وقال آخر اخوان الشر كشجرة النار يحرق بعضها بعضا * وقال آخر انما سمى الصديق صديقا بصدقه لك وسمى العدو عدوا لعدوه عليك لو ظفر بك * وقال أيضا من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس أثمرت مودته ندما ليكن الانس اعلى واغلى مودتك وأبطأها عرضا على صديقك * وقال علامة الصديق اذا اراد القطيعة ان يؤخر الجواب ولا يبتدئ بكتاب * وقال اخوان السوء يتفرقون عند النكبة ويقبلون مع النعمة ومن شأنهم التوصل بالاخلاص والمحبة الى ان يظفروا بالانس والثقة ثم يوكلون الاعين بالافعال والاسماع بالاقوال فان رأوا خيرا ستروه وان رأوا شرا أو ظنوه أذاعوه ونشروه * وقال آخر انما تطيب الدنيا بمساعفة الاخوان ونفع بعضهم بعضا فى كل باب والا فعلى الصداقة الدمار وما أرجوا اذا كانت تنقطع فى الآخرة ولا تتصل بما احب فى الدنيا

﴿ شاعر ﴾

أنت امرؤ قصرت عنه خليقته * الا من الغش للادنين والحسد

حدثنا ابن مسرف قال كان بين محمد بن السماك وبين رجل من قريش مؤاخاة فانقطع عنه القرشى فكتب اليه ابن السماك أما بعد يا أخى فان لكل شئ ثمرة وثمرة المودة الزيارة

والسلام وكتب فى آخره

لقد ثبتت فى القلب منك مودة * كما ثبتت فى الراحتين الاصابع

فاجابه القرشى أما بعد يا اخى فقد زرعت فى قلوبنا مودتك فتعهد زرعك بسقى الماء والاقلا تأمن والسلام

﴿ شاعر ﴾

صديقك حين تستغنى كثير * ومالك عند فقرك من صديق
فلا تغضب على أحد اذا ما * طوى عنك الزيارة عند ضيق

﴿ آخر ﴾

اذا المرء لم يبذل لك الود مقبلا * مدى الدهر لم يبذل لك الود مدبرا

﴿ آخر ﴾

أقام معى من لا احب جواره * وجاراى جارا الصدق مرتحلان
ولا يستوى الجاران جار مكارم * وجار طويل الهم دون مجانى

﴿ آخر ﴾

أعاتب ليلى انما الصرم ان ترى * خليلك يأتى ما أتى لا تعاتبه
وما اهل ليلى من خليل فينفعوا * وما اهل ليلى من عدو تجانبه

وقيل للاسكندر بم نلت هذا الملك على حداثة السن قال باستمالة الاعداء وتعهد الاصدقاء * وقال آخر العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل على الضن بالصفاء وحركات الشوق ومستراح الوجد ولسان الاشفاق * وقال آخر التجنى رسول القطيعة وداعى القلى وسبب السلو واول التجافى ومنزل التهاجر * وقال آخر من عاشر الناس بالمسامحة دام استمتاعه بهم

﴿ شاعر ﴾

وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم ونيتى الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان أساؤا
وابصر ما يعيبهم بعين * عليها من عيونهم غطاء

﴿ آخر ﴾

﴿آخر﴾

اذا رأيتك لي محبا * والى حين أغيب صبا
فهجرت لا لزلة * حدثت ولا استحدثت ذنبا
لكن لقول قد مضى * من زار غبا زاد حبا
الله يعلم انني * لك أخلص الثقلين قلبا

وقال جحظة فيما احدثنا ابن سيف كتب رجل الى صديق له

لله أنت على جفائك * ماذا أؤمل من وفائك
فكرت فيم هجرتني * فوجدت ذاك اسوء رايك
فوجدت ان اسعى اليك وان ابادر في لقائك
كيما اجدد ما تغير لي واخلق من اخائك

﴿لاسحق بن ابراهيم الموصلي في أبي دلف العجلي﴾

اجعل أبادلف كمن لم تعرف * واهجره معترفا وان لم يخلف
آخ الكرام المنصفين بوصلهم * واترك مودة كل من لم ينصف
لاخير في صدق الاخاء وكل * باذى الصديق ملولة مستطرف

﴿آخر﴾

ساحبس نفسي اذ كرهت مودتي * واكسر قلبي منك باليأس والصبر
واذ كرودا كان مني تكرما * وان حلت عن وصلي وملت الى الهجر
فشكري لما أوليتني لك دائم * وحبي جديد ليس ينقص في الدهر
فمازلت أبكيكم بعين سخينة * كما كانت الخنساء تبكي على صخر

﴿آخر﴾

اذا نائبات الدهر يسرن للفتى * ثلاث خصال قلما تتيسر
كفاف يصون الحر عن بذل وجهه * فيضحي ويمسي وهو حر موقر
وكأس يسليه اذا الهم ضافه * ومحسنة احسانها ليس ينكر

وواحدة عزت وقل حصولها * صديق على الايام لا يتغير
فذاك الذى قد نال ملكا بلا اذى * واسعد بالخيرات ان كان يفكر

اخبرنا المرزبانى اخبرنا القراطيسى قال اخبرنا ابو العيناء قال كتب رجل الى صديق له اما بعد فانى ما اتهمت حسن ظنى بك حين توجه املى نحوك ولا تجدد املى باعتمادى عليك ولا استدعتنى رغبة فيك الى من سواك ولا ارانى اختيارى غيرك عوضا منك • وحدثنى ابو طائع الطلحى قال كتب الجراحى الى مرة الله يعلم انك ما خطرت ببالى فى وقت من الاوقات الامثل الذكر منك لى محاسن تزيدنى صبابة اليك وضنا بك واغتباطا باخائك

﴿ شاعر ﴾

لئن جد أسباب العداوة بيننا • لترتحلن منى على ظهر شيهم

والشيهم ذكر القنافذ وانما يريد لتصيبك منى داهية هكذا حفظت عن ابن الاعرابى وكان كبيراه قال جميل بن نصير لابنه يابنى اصحب الملك بشدة التوقى كما تصحب السبع الضارى والفيل المغتلم والافعى القاتلة واصحب الصديق بلين الجانب والتواضع واصحب العدو بالاعذار اليه والحجة فيما بينك وبينه واصحب العامة بالبر والبشر واللطف باللسان

﴿ شاعر ﴾

ان الكريم الذى تبقى مودته * ويحفظ السر ان صافى وان صرما
ليس الكريم الذى ان ذل صاحبه * بث الذى كان من أسراره علما

قال فيلسوف اعتزل عدوك واحذر صديقك * وقال عمرو بن العاص الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الوطف وقال خلف الاحمر وصف لى رجل اخاله فقال كنت لاتراه الدهر الا وكانه لاغنى به عنك وان كنت اليه أحوج وان أذنبت غفر ذنبك وكانه المذنب وان أسأت اليه أحسن وكانه المسيء

﴿ شاعر ﴾

اذا انا احتزا الصديق بنصحه * واقص الذى تسرى الى عقاربه
فمن يتقى يومى ومن يرتجى غدى * لنائبة والدهر جم نوائبه

لحا الله مولى السوء لا انت راغب * اليه ولا رام به من تحاربه
وما قرب مولى السوء الا لبعده * بل البعد خير من عدو تقاربه
من الناس من يدعى صديقا ولو ترى * خبيئة جنبيه لساءك جانبه
بمن ولا يعطى ويزعم انه * كريم ويأبى لؤمه وضرائبه
وانى وتأميلى جذيمة كالذى * يؤمل مالا يدرك الدهر طالبه
فاما اذا استغنيتم فعدوكم * وادعى اذا ماغص بالماء شاربه
وما تركت أحلامكم من صديقكم * لكم صاحبا الا قداز ورجانبه

﴿آخر﴾

اذا أنت لم تعرض عن الحقد لم تفز * بذكر ولم تسعد بتقريظ مادح

﴿آخر﴾

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه * عن الصديق ولم تؤمن افاعيه
كالسيل بالليل لا يدرى به أحد * من أين جا ولا من أين يأتيه

﴿آخر﴾

عامل الناس بخلق رقيق * والق من تلقى بوجه طليق
فاذا أنت قليل العدى * واذا أنت كثير الصديق

وقيل لفيلسوف من تحب ان تصادق فقال اما في الدهر الصالح فالحسيب اللبيب الاديب فانك تستفيد من حسبه كرما ومن أدبه علما ومن لبه رأيا واما في الزمان السوء فارض بالمكاشر الذى يعطيك بعضه بالحياء وبعضه بالنفاق ويمنعك ظاهره وان ساءك باطنه ولكل زمان حكم ولكل ظهر عكم ﴿وقالت اعرابية﴾

يادهر لاعريت من آبده * ما أنا في فعلك بي حامده
صاحبت اخوانك طرافا * جدت منهم خلة واحده
وكنت من كلهم حاضنا * في كل يوم بيضة فاسده

وقيل للواسطى المتكلم كيف ترى أباعبدالله البصرى فانشد

حرج الخليقة ببغضه لعدوه * وصفاؤه لصديقه سيان

وكتب ابن أكمل الى ابن سورين وكان بينهما ود متوارث أن رأيت ان تروى ظمأ أخيك بغرتك وتبرد غليله بطلعتك وتؤنس وحشته بانس قربك وتجلو غشاء ناظره بوجهك وتزين مجالسه بجمال حضورك وتجعل غداءك عنده فى منزلك الذى هو فيه ساكن وتهب له السرور بك باقى يومه مؤثرا له على شغلك فعلت ان شاء الله فاجابه كيف أروى ظمأك الى منى وأنا أشد ظمأ اليك منك الى وعلى حيلولة ذاك فاتلاقى ابرد لغليل النفس واجلب لما شرد من الانس وها أنا قد هيأت كلى لطاعتك وبشرت روحى بالاستمتاع بحديثك وأخذت عياذا الاستفادة منك وصلت على الدهر وابنائه بما ملكته من تشريفك والسلام قال اعرابى لآخر ودك لا ينضى ملبوسه ولا يتوى محروسه ولا يذوى مغروسه واخبرنا أبو سعيد السيرافى قال أنشدنا قدامة بن جعفر الكاتب الشاعر

وفتيان صدق ثابتين محبتهم * يزيدهم هول الجناب تآسيا

فان يك خيرا يحسنوا امثاله * وان يك شرا يشربوه تحاسيا

واعتذر رجل الى أبى أيوب سليمان بن وهب الكاتب واطال فقال له اقلل فان الولى لا يحاسب والعدو لا يحتسب له * قال ابن السكيت العرب تقول انت من حبة نفسى أى ممن تحبه نفسى * وقال يقال هو صفيى وسجيرى وهم أصفيائى وسجرائى * وحكى أبو عمرو اللفيف فى معنى السجير وهو خلصانى وهم خلصانى ويقال آخيت الرجل وواخيت يقلبون الهمزة واوا كما يقال آسيته وواسيته وهو خلمى وهم أخلامى فاما الشجير بالشين فهو الغريب * قال اعرابى لصاحب له انى لاصقل بلقائك عقلى واشحذ بحادثتك ذهنى واطوى بذكر محاسنك أيامى وارجع من طويتك الى أكرم موثوق به لرعاية عهد وافضل متكل عليه لمحافظة على ود * وقال آخر لصاحب له مازلت اعلم انك للسر ملء الصدر وانك فى المساعدة أذكى من الجمر وارق من عتيق الخمر ظريف المخاطبة عذب المواصلة لذيذ المجالسة هنىء العشرة مقبول الظاهر سليم الباطن منشور المطاوى عار من المساوى * قال اعرابى لرجل ان فلانا وان ضحك لك فانه يضحك منك فان لم تتخذه عدوا

ف

في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك * وكتب آخر الى صديق له اغبا قلبي يجني ذكرك ولساني خادم شكرك * وكتب آخر في بعض العتاب قد طالت علتك او تعاللك واشتد شوقنا اليك فعافاك الله مما بك من مرض في بدنك او اخائك ولا اعدمناك * قال اسحق قلت للعباس بن الحسن اني لاحبك فقال رائد ذلك مني قال وذكرت له رجلا فقال دعني اذوق طعم فراقه فهو والله الذي لا تشجى به النفس ولا يكثر في اثره الالتفات سئل اعرابي عن صديق له فقال صفرت عياب الود بيني وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها

﴿ ابراهيم العباس الصولي ﴾

يا أخا لم ارفي الناس خلا * مثله أسرع هجرا ووصلا
كان لي في صدر يومي صديقا * فعلى عهدك امسيت أم لا

روى المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال غاب مولى الزبير بن العوام عن المدينة حينا فلما آب قال له رجل من قريش اما والله لقد أتيت قوما ينفضون طلعتك وفارقت قوما لايحبون رجعتك قال فلا انعم الله بمن قدمت عليه عينا ولا اخلف الله على من فارقته خيرا وقرأت لعلي بن جعفر الكاتب كاتب الطابع رقعة له الى صالح بن مسعود الكاتب النصراني لم تسكن بذلك قلة مالم اروها لكني وجدت شعيرا نقلته الى هذا الموضع وهو

بل عشت لي و بقيت منك ممتعا * في صالح الاخوان والاهل
حتى اذا نزل الحمام بواحد * منا ليأخذه على مهل
منتنا جميعا لا يفرق واحد * فيذوق فيه مرارة الثكل

وقال بعض السلف الانبساط الى العامة مكسبة لقرين السوء والانقباض مجلبة للمقت فاما اقتديت من قرناء السوء باعتقاد المقت واما ابتغيت اسر الاخوان بالصبر على المكروه قال عبد الملك بن مروان لرجل ما بقي من لذتك قال جليس يقصر معه طول الليل مع العلة ودابة اشتهي معها طول السفر وانشد لاعرابي

من اين القي صاحبا مثل عمر * يزداد طيبا كلما طال السفر

قال بعض السلف توق من الرجال من ان أنعمت عليه كفرك وان انعم عليك من عليك وان حدثته كذبك وان حدثك كذبك وان ائتمنته خانك وان ائتمنك اتهمك

﴿ لأبي الاسود ﴾

ارئت امرأ كنت لم أبله * اتاني فقال اتخذني خليلا
فخاللته ثم صافيته * فلم أستفد من لدنه فتيلا
فالفيته غير مستعتب * ولاذا كر الله الا قليلا
ألست حقيقا بتوديعه * واتبع ذلك هجرا جميلا

قال عمر بن الخطاب مما يصفى لك ود أخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه باحب الكنى اليه

﴿ محمد بن عبد الملك الزيات ﴾

أقول اذا ما بدا طالعا * وقد كاد اوهم أوقد ولج
من الناس من ليس حتى الممات منه ولا من اذاه فرج
ولو كنت تأمنه ليلة * الى الصبح لم يرض أو يدلج
ولو كان ذا من أحب العبا * د اليك لكان بغيضا اسمج
فكيف اذا كان ممن يكا * د صدرك من بعضه ينفرج

﴿ آخر ﴾

تريك اعينهم ما فى صدورهم * ان الصدور يؤدى غشها البصر

﴿ آخر ﴾

متى تك فى صديق أو عدوّ * تخبرك العيون عن القلوب

انبأنا المبرد فيما حدثنا به أبو سعيد السيرافى عن ابن السراج عنه

كيف العزاء لمن يعزله * شرب المدام ولذة الخمر
وحديث فتيان غطارفة * وفوارس كالانجم الزهر
ان جئتهم سروا وان نزحت * دارى فان حديثهم ذكرى
يا ليتنى احيا بقربهم * فاذا فقدتهم انقضى عمرى

فتكون

فتكون داري بين دورهم • ويكون بين قبورهم قبري

قال حاتم الاصم اربعة تذهب الحقد بين الاخوان المعاونة بالبدن واللطف باللسان والمواساة بالمال والدعاء في الغيب كتب سهل بن هارون الكاتب الى جعفر بن يحيى

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا • بموت فكن أنت الذي يتاخر

وقال الجماز فيما حدثنا ابن المرزبان عن الصولي عن ابي العيناء عنه يصف صديقا لم أرق الناس وفيا بعد واحد كان أصفى لي مودته وبذل لي مهجته كان اطوع لي من كفي وكنت اذل له من نعله اتكلم بكلامه فينطق بلساني ان قلت خيرا اعانني وان ملت الى غي ردعني كان والله اذا قال فعل واذا حدث صدق واذا اؤتمن لم يخن ضاحك السن مسفر الوجه كان اذا غاب فكأنه شاهدي واذا غبت عنه فكانه يراني لا ينطق لسانه بخلاف ما يضمره جنانه لا يدري اينا امير صاحبه ولا أينا أصدق مودة لخليطه آنس ما كنا اذا اجتمعنا وأوحش ما كنا اذا افترقنا ما تفرقنا طول صحبتنا الا يوما حسبناه حولا اغبط ما كنا اذ رمى الدهر فلم يشق اذ رمى من كان روحه روحي ونفسه أعز على من نفسي فليته اصابني واخطأه واذ لم يخطئه أصابني معه فيكون موتنا معا كما كان عيشنا معا مات فمات الوفاء بعده خاب الرجاء فما الذ بعده طعاما ولا اسيغ شرابا غماله وا كتئابا عليه وشوقا اليه فلو كنت اقول الشعر لرثيته آخر الدهر ولا تعبت بالقوافي الكاتبين فبليت بعده بمن اذا أحببته ابغضني وان وددته عاداني وان أقبلت نحوه ولى عني فهو كالذئب والغراب ما للذئب يناله الغراب وما للغراب فالذئب لا يطمع فيه حسبك به غادرا تراه عن الوفاء مبطئا والى الخيانة مهملجا قال ارسطوطاليس في رسالة أفادناها أبو سليمان تعهد الاخوان باحياء الملاطفة فان التارك متروك ثم تعهد اخوان الاخوان فان اخوان الاخوان من الاخوان وهم بمنزلة العلم المستدل على الوفاء ثم تعهد أهل المكاشرة المتشبهين بالاخوان بالصبر عليهم اما طمعا في تحويل ذلك منهم صدقا واما اتقاء كلمة فاجرة وقعت في سمع مائق ذي دولة • وذكر اعرابي مودة رجل فقال مودة رثة العقال وسماء قليلة البلال وارض دائمة الامحال هو اليد الجذاء والازمة الحصداء ابعد مقاله قريب واقرب فعاله بعيد يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا

يقول شاعر

أتناسيت أم نسيت اخائي * والتناسي شر من النسيان

﴿ عبد الصمد بن المعدل ﴾

هي النفس تجري الود بالود مثله * وان سمتها الهجران فالهجر دينها

اذا ما قرين بت منها حباله * فاهون مفقود عليها قرينها

لبئس معار الود من لا يوده * ومستودع الاسرار من لا يصونها

لما تباعد بين يحيي بن خالد وعلي بن عيسى بن ماهان وجه علي أبا نوح ليتعرف ما في نفس يحيي فكتب يحيي على يد ابي نوح بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله واياك كن على يقين اني بك ضنين وعلى التمسك بما بيني وبينك حريص اريدك ما اردتني واريدك ان تنوب عني ما كان ذلك بي وبك جميلا فان جاءت المقادير بخلاف ما أحب من ذلك لم أعد ما يحمد ولم اتجاوز الى شيء مما يكره هاجني على الكتاب اليك مسألة ابي نوح اياي واعلامك رأيي وهواي فما تبدلت ولا حلت جمعنا الله واياك على طاعته وانشد

لكل أديب ترى هيئة * وهذى تدل على همته

ولم أر مثل فتى ماجد * يداري الامور على فطنته

يجازي الصديق باحسانه * ويزجي العدو الى غفلته

ويلبس للدهر تيجانه * ويخضع للقرد في دولته

بلوت الرجال وجربتهم * فكل يدور على لذته

قال سفيان بن عيينة صحبت الناس خمسين سنة ما ستر لي أحد عورة ولا رد عني غيبة ولا عفا لي عن مظلمة ولا قطعته فوصلني وأخص اخواني لو خالفته في رمانة فقلت هي حامضة وقال هي حلوة لسعى بي حتى يشيط بدمي * وقال اعرابي في صاحب له فلان أفصح خلق الله كلاما اذا حدث واحسنهم استماعا اذا حدثوا كفهم عن الملاحاة اذا خوالف يعطي صديقه النافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن العوراء محصوره وعلى المعالي مقصوره كالذهب الابريز الذي يعز كل أوان والشمس التي لا تخفى بكل مكان هو النجم

النجم المضيء للجيران والبارد العذب للعطشان * كتب ابو الدرداء الى سلمان الفارسي يدعوه الى الارض المقدسة فكتب اليه سلمان ان بعدت الدار من الدار فان الروح مع الروح قريب وطائر السماء على الفه من الارض يقع ﴿قال محمد بن مسلم﴾

جزى الله الموالي عن أخيهم * وكل صحابة لهم جزاء
بما فعلوه ان خيرا فخيرا * وان شرا كما امتثل الحذاء
فما أنصفتم والنصف يرضى * به الاسلام والرحم البواء
زدتهم النصيحة من لدني * فجوا النصح ثم ثنوا فقاؤا
وقات فدى لكم عمي وخالي * فما قبل التودد والفداء
فكيف بهم وان أحسنت قالوا * اسأت وان غفرت لهم اساؤا

قال لنا المرزباني حدثنا القراطيسي قال انبأنا ابو العيناء قال أنشدنا السدري

واني لاهوى ثم لا أتبع الهوى * واكرم خلاني على صدود
وفي الناس عن بعض التضرع غلظة * وفي العين عن بعض البكاء جمود

قال أبو العيناء قلت لاعرابي كيف أنت قال كما يسرك ان كنت صديقا وكما يسوؤك ان كنت عدوا وكتب ابن ثوابة الى صديق له ما انفككت عن ودك ولا انفركت عن عهدك

﴿ شاعر ﴾

اذا كثر التجني من خليل * بلا ذنب فقد مل الخليل

كتب الحسن بن وهب الى صديق له يعلمه صبابته اليه ووحشته لفراقه فقال وقد قسمك الله بين طرفي وقلبي ففي مشهدك انس قلبي وفي عينيك لهو طرفي فاجابه الصديق وقفت على الفضل الذي أخبرت فيه بما أخبرت فسيان عليك رأيتني أم لم ترني اذا كان بعضك يؤنس بعضا فقسلوه عني ولكني اراك فيخشع قلبي وأغيب عنك فتدمع عيني فسيان بين من سلا ابده ومن حزن امده فكتب اليه الحسن يا خانقا على الجرة ثم تمثل

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

هكذا أنشدناه علي بن عيسى الرماني بالشين وردّ السين قال يونس النحوي لا تعادين أحدا

وان ظننت انه لا يضرك ولا تزهدن فى صداقة أحد وان ظننت انه لا ينفعك فانك لا تدرى متى تخاف عدوك وترجو صديقك ولا يعتذر أحد اليك الا قبلت عذره وان علمت انه كاذب وليقل عتب الناس على لسانك وقال جعفر بن يحيى لصديق له انت من جوارحى عينى ومن سوانحى تقيتى وذكر اعرابى قوما فسد ما بينهم بعد صلاح ومودة والله ما زالت عيون العداوة تنجم من صدورهم فتمجها افواههم واسباب المودة تخلق فى قلوبهم وتخرس عنها السنتهم حتى ما تجد للشر منه بدا ولا للخير مر يدا *وقال اعرابى خير الجلساء من اذا حجبته عجب واذا فكهته طرب واذا امسكت تحدث واذا فكرت لم يلمك

﴿ شاعر ﴾

وخل كنت عين النصح منه ● اذا نظروا ومستمعا سميعا
أطاف بغية فنهيت عنها ● وقلت له ارى أمرا شنيعا
اردت رشاده جهدى فلما ● أبى وعصى اتيناه جميعا

كتب بعض الهاشميين الى يحيى بن خالد عامى بعودتك يمنعنى من استئنائك وصلة اخائى تشكو اليك تقصيرك واملى فيك يصبرنى على تأنيك

﴿ شاعر ﴾

انى لالبسكم على علاتكم ● لبس الشفيق على العتيق المخلق
واقد أرى ما لو اشاء عتبته ● واصد عنه برقة وترفق
ليرى العدو قناتنا لم تنصدع ● ويكون ذاك كأنه لم يخلق
واذا تتبعت الذنوب فلم تدع ● ذنبا قطعت قوى القرين المشفق
وسمعت أونقلت اليك مقالة ● عوراء نطقها صموت المنطق

وقال ابن عائشة مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب ومجالسة أهل المروآت تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكى النفوس

﴿ شاعر ﴾

ان الكريم أخو الكريم وانما ● يصل اللئيم حباله بلئام

كتب ابراهيم بن العباس الصولي الى صديق له انصف الله شوقي اليك من جفائك ليرى من تقصيرك ولا سلط الدهر على حسن ظني بك كما سلطه على لطيف محلي منك وقيل لديوجانس اليوناني لم لا يشتد فرحك باخيك في حياته كشدة حزنك عليه بعد وفاته قال لاني كنت أعلم في حياته انه يموت والآن أعلم انه لا يعيش

﴿شاعر﴾

أصافي المرء بالفنى فيجري * جميعا باختلاف واتفاق
وعهد الود محفوظ اذاما * امنا في الوداد من النفاق
واقطع كل ذي بر وصول * اذا مزج الخليقة باختلاف
وكم من معقب حسن اجتماع * اتقوبه بسر الافتراق

﴿شاعر جاهلي﴾

لي ابن عم لو ان الحزن طاع له * ما نالني منه ما يروي به الثغر
يود لو انني أرمى بجندبه * من الشواجب لا يعفو لها أثر
اذا رآني أبدى لي مكاشرة * وتحتها لهب الاحقاد يستعر
فلو بجناعلي صراصردحة * تزايل الدم منا حين ينهمر
اذا رآني خال الشمس طالعة * من نحو وجهي اليه حين يبتدر
لا يحماني على حدباء جائحة * مهلا أبا الجهل لا يطمح بك الاشر
اني ومن وخدت تدمي مناسمها * اليه ينكبها الحزان والطرر
لولا وشائج أرحام مؤكدة * لقد تبينت ما آتي وما أذر

﴿آخر﴾

ومكاشر ما زال يمذق لي * وداوا محضه الهوى محضا
يرضى ويسخطني واحسبه * اني متى أرضيته يرضى
جعل النميمة شيمة خلقا * فرفضته عن ساحتي رفضا
وتزايدت عندي مثالبه * حتى لاشبه بعضه بعضا

فهجرته وتركت صحبته * ان النمائم تورث البغضا

﴿ آخر ﴾

هون عليك فما ارتضى * قط الصديق على المباحث

وقال كعب الاحبار لرجل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا فلا تكن كلب أصحابك * وقال علي بن عبيدة لا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا اخاء له ولا اخاء لمن يريد أن يجمع هوى أخلائه حتى يحبوا ما يحب ويكرهوا ما يكره وحتى لا يرى منهم خللا ولا زللا * وقال يحيى بن معاذ من لم يزرك ولم يؤاسك ولم يتحفك فهو من اخوان الطريق * حدثنا العسجدي قال جاء رجل الى أبي اسحاق الكسائي ليلا فقال ما جاء بك قال ركبني دين قال كم هو قال أربعمائة درهم فاخرج كيسا فاعطاه فلما رجع عنه بكى فقال له اهله ما يبكيك قال بكاي اني لم ابحث عن حاله والجأته الى الذل قال ابن السماك الواعظ الحسد الأم الطبائع فمن ثم وكل بالاقرب فالاقرب واعلم ان العدو يعود بالملاطفة صديقا والظالم بالانصاف محسنا والعاتب بالعتبى حبيبا والحاسد بمنزلة البغل الشموس يطيعك في تناول مراده ويكلفك أرضا بعيدة الطالب ويدنيه منك سوء الطمع ويبعده منك سوء الطبع

﴿ وقال أبو زافر يعاتب أخاه نوحا ﴾

جربت من نوح أمورا كثيرة * وطيبت من نفسي وما كدت افعل

فلما أبى الا اعوجاجا تركته * وبعض انتهاء النفس أبقى وأوصل

فاي أخ يا نوح يوما عاتني * اذا كان أمر يوبس الريق معضل

﴿ وقال أيضا ﴾

اذا ما قلت نوح مستقيم * أبت أخلاقه الا اعوجاجا

فاي أخ علمت أخاك يوما * اذا ما الله أكثرت الضجاجا

فانت مخيلة لا شك فيها * فلما امطرت كانت عجاجا

﴿ آخر ﴾

رب صديق كنت أدعوله * أن يجعل الدنيا له ما لديه

حتى

حتى اذا صار الى حاجتي * حقا وصارت حاجتي في يديه
حال عن الود وعن عهدنا * وأظهر الشح على درهميه
فامضى بعد دعائي له * يومان حتى صرت أدعو عليه

﴿آخر﴾

خذ لقلبي من التجني أمانا * واكفني ان أذم فيك الزمانا
أنت صيرت في فؤادي مكانا * لك فاحفظ بالود ذاك المكانا
كن لودي على اخائك عونا * من زمان يغير الاخوانا

قيل ليحيى بن خالد أي شيء أقل قال قناعة ذي الهمة البعيدة بالعيش الدون وصديق قليل الآفات كثير الامتناع يضب مواضع المدح * وقال اخو ثقيف مودة الاخ التالد وان أخلق خير من مودة الطارف وان ظهرت بشاشته وراعتك جدته

﴿شاعر﴾

لعمرك ما مال الرجال ذخيرة * ولكن اخوان الثقات ذخائر

﴿آخر﴾

وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن أمار بعرف * وعند النكر مطراق عبوس

﴿بشار﴾

فدع التبحث عن اخيك فانه * كسبيكة الذهب الذي لا يكلف

﴿آخر﴾

ان القوم غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان نبثوا بئري نبثت بئارهم * وأخرجت ما تخفيه تلك النبائث

﴿ابو العتاهية﴾

يدل على الانسان ظاهر فعله * ولا علم لي بالباطن المتغيب

﴿آخر﴾

بلغت من السنين مدى طويلا * ولم تعرف عدوك من صديقك
فسرت على الغرور ولست تدرى * شراب ام سراب فى طريقك

﴿ وانشد ابن حبيب ﴾

أيها الفارغ المريد لغيب الناس مهلا عن المغيبة مهلا
ان فى نفسك التى بين جنبيك عن الناس لو تفكرت شغلا
عجبا منك فى ثنايا لحى * فاذا ما رأيتنى قلت أهلا
ان ذا الفضل والمروءة لا يقبل قولا يخالف القول فعلا

قال الحسن بن أبى الحسن البصرى من وجد دون أخيه سترا فلا يكشفه وقال اصحب الناس بما شئت يصحبوك بمثله وقال الاخوان اخوان الثقة واخوان المكاشرة فاخوان الثقة أهل بسط الكف ولين الجناح وهم أقل فى الناس من الكبريت الاحمر واخوان المكاشرة ابذل لهم حلاوة المنطق وطلاقة الوجه واذا كنت من اخيك على ثقة فابذل له نفسك ومالك وصاف من صافاه وعاد من عاداه وقال على بن حماد قال الحسن مثل الصاحب مثل الرقعة فى القميص فلينظر المرء بأى شئ يرقعه وقال الحسن ان المؤمن شعبة من المؤمن يحزن لحزنه ويفرح لفرحه وهو مرآة اخيه ان رأى منه مالا يعجبه قومه وسدده ووجهه وحاطه فى السر والعلانية ان لك من خليطك نصيبا وان لك نصيبا من ذكر من آخيت فاختاروا الاخوان والاصحاب والمجالس وقيل لعدى بن حاتم ما أثقل الاشياء عليك قال اختيار الصديق ورد السائل ومسألة اللئيم فقيل له فما أضر الاشياء للرجل قال كثرة الكلام وافشاء السر والثقة بكل أحد وقال يونس بن عبيد ليس لملول صديق

﴿ وقال الشاعر ﴾

البس جديدك انى لابس خلق * ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

قال النمرى الجديد ههنا الصديق الحديث العهد كانه استجده بالصداقة والخلق الصديق القديم الصداقة يقول على وجه التوبيخ عليك بالاخوان الجدد فانى متمسك باخوانى القدماء ثم قال لا جديد لمن لا يلبس الخلق أى من لم يقم على مودة الصديق

القديم

القديم لم يقم على مودة الصديق الجديد قال ومثله قول العرجى

سميتنى خلقا لخلة قدمت * ولا جديد اذا لم يلبس الخلق

قال والناس يظنون ان الجديد والخلق هاهنا ثوبان وقال العرجى أيضا

لا يحول الفؤاد عنك بود * أبدا أو يحول لون الغراب

﴿ وقال ربيعة الاسدى ﴾

ان المودة والهوادة بيننا * خلق كسحق اليمنة المنجاب

﴿ آخر ﴾

ماسمعنا باسم الصديق فطا * لبنا بمعناه فاستفدنا الصديقا

اتراه فى الارض يوجد لكن * نحن لانهتدى اليه طريقا

أم ترى قولهم صديق مجاز * لاترى تحت لفظهم تحقيقا

﴿ آخر ﴾

ذهب الذين أحب قربهم * وبقيت كالمقمور فى خلف

من كل مطوى على حنق * متصنع يكفى ولا يكفى

﴿ المتلمس ﴾

على كلهم آسى وللاصل زلفة * فزحزح عن الادنين أن يتصدعوا

وقد كان اخوانى كريما جوارهم * ولكن أصل العود من حيث ينزع

﴿ وقال المقنع الكندى ﴾

وصاحب السوء كالداء العياء اذا * ماارفض فى الجلد يجرى هاهنا وهنا

يجرى ويخبر عن عورات صاحبه * ومايرى عنده من صالح دفنا

كمهر سوء اذا رفعت سيرته * رام الجماح وان خفضته حرنا

ان يحى ذلك فكن منه بمعزلة * وان يمت ذاك لاتشهد له جننا

﴿ آخر ﴾

رأيت موالىّ الالى يخذلوننى * على حدثان الدهر اذ يتقلب

فهلا أعدونى لمثلى تفاقدوا * وفى الارض مبثوث شجاع وعقرب

﴿ الحارث بن الوليد ﴾

فان أنت أقررت العداة بغيبتى * عرفت والا كنت فقدا بفقد
ويشمت أعداء ويخذل كاشح * عمرت لهم سما على ناب اسود

﴿ آخر ﴾

ومعشر منقع لى فى صدورهم * سم الاساود تغلى فى المواعيد
ومتهم بالقراف فوق اعينهم * وسم المهيدى أعناق المقاحيد

﴿ آخر ﴾

وانى لتراك الضغينة قد بدا * تراها من المولى فما أستثيرها

قال بعض السلف خالطوا الناس وزايلوهم

﴿ وقال ابو العيال الهذلى ﴾

اياك ان آخاكم وعتابه * اذا جاءكم بتعطف وسكون

﴿ ثعلبة بن صغير ﴾

واذا خليلك لم يدم لك وصله * فاصرم لبانته بحرف عاقر

﴿ وقال ذو الاصبع العدوانى ﴾

لى ابن عم على ما كان من خلق * مخالف لى أقليه و يقلينى
أزرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه بل خلته دونى

﴿ وقال اسامة بن الحارث الهذلى ﴾

تذكرت اخوانى فبت مسهدا * كما ذكرت بوا من الليل فاقد

﴿ وقال عبدة بن الطبيب ﴾

واعصوا الذى يبدى النميمة بينكم * متنصحا وهو السمام المنقع
تزجى عقاربه لتبعث بينكم * حربا كما بعث العروق الاخدع
حران لا يشفى غليل فؤاده * عسل بماء فى الاناء مشعشع

لا

لا تأمنوا قوما يشب صبيهم * بين القوابل بالعداوة ينشح

وقيل لعبد الله بن عروة وكان خطيبا تركت المدينة ولو رجعت اليها لقيت الناس فقال واين الناس انما الناس رجلان شامت بنكبة او حاسد لنعمة

﴿شاعر﴾

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

﴿وانشد يونس بن فروة﴾

فلقد رضيت بعصبة آخيتهم * واخاؤهم لك بالمعرة لازم
فعلمت حين جعلتهم لك دخلة * انى لعرضك فى اخائك ظالم

وقال بعض الحكماء ان الاخ اذا لم يكن صديقا فهو نسيب الجسم والصديق وان لم يكن أخا فهو نسيب الروح * اخبرنا ابن مقسم حدثنا ثعلب حدثنا عبد الله بن شبيب قال سمعت العتابي يقول سمعت اعرابيا يقول لصاحب له لا تنكرني لك فاعرف نفسي بك ودع مسرح القلب محميا وثمر الفؤاد مجتنيا فيوشك أن تبعد الطية على غير اهبة ولا أوبة

﴿شاعر﴾

وكنا كغصني بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأى واحد
تبدل بى خلا فخالت غيره * وخليته لما أراد تباعدى
ألا قبح الرحمن كل مماذق * يكون أخا فى الخفض لا فى الشدائد

وكتب أحمد بن اسمعيل الكاتب الى ميمون بن هارون اعلمنى رسولى انك سألته عمن آنس به فى ناحيتى ومن فى الناس اليوم يؤانس أو يجالس نحن الى الانس منهم أحوج منا الى الانس بهم وصورة الامر فى فسادهم انه لما كان الدين عمود المحاسن ونظام الفضائل وعصم الاخلاق وكان الناس قد خلوا أو اكثرهم منه صار وا يتعاطونه مع المراء من الذين فى معاملاتهم ومودا تهم مدخولا من جوانبه مختلا من اوساطه واطرافه فلن ترى الا ذاما مذموما زاريا مزريا عليه حالفا بالقبيح محلوفا به وحدثت ان رجلا قال لسفيان الثورى أوصنى فقال اقل معرفة الناس وانكر من تعرفه منهم وابد أبى واغضب من شئت ودس

من يسأله فوالله لولاحيت رجلا فى زمانه فغضب لما أمنت ان يترامى به غضبه الى سفك دمى وافرط اعزك الله مفرط فى هذا الزمان فقال لا اقول كما قال سفيان لنقصان دهرنا من دهره ولكنى اقول ارض من شئت ودس من يسأله عنك وما انكر لكثرة الشر فى الناس ان يكون جواب كثير ممن يرضى مثل جواب من يغضب الا انى ارجو أن لا تكون هذه القضية عامة

﴿ وأنشدنى عبيدالله بن عبدالله لنفسه ﴾

وحدة الانسان خير * من جليس السوء عنده

وجليس الصدق خير * من جلوس المرء وحده

وهذا العمري كما قال ولكن كيف لنا بجليس الصدق ولربما نفع قرب العدو وضر قرب الصديق وهذا كلام ينكر ظاهره الى أن يظهر تفسيره أما العدو الذى ينفع قربه فهو الذى مقدار ضره أن يثلب ويعيب ويجد مطعنا فيذيع ويشيع فاذا قرب هذا صورته ممن يعاديه وكله بحراسة نفسه ومراعاة أموره وتحصين تدبيره وتحسين أفعاله وكان برصده له رقيبا عليه واذا رام تحفظ الانسان بهذا الرصد وترقبه هذه الرتبة صلحت أموره وكان سبب صلاحها اقرب هذا العدو منه واغا صار للعرب ما ترتنشرومفاخرتذكر بتوقيهم المعاير والمعايب فى المقاوم والمجامع ولم يخل أحد قط من ولى مؤدب أو عدو مؤنب أو تقريع بخطأ أو تهجين بنقص الا من أهمل نفسه وفى عادة الاهمال الهلاك وقل من تحفظ فسلم من اضاعة فكيف به اذا أضاع التحفظ من نفسه وامنه من غيره وقال بعض المتقدمين لا اصلاح للملك الا بنفسه ووزرائه واعداء يخرجون عليه فيصلح نفسه من أجلهم ومما دونوه من الكلام انه يجب على العاقل ان يتخذ ابويه أصدقاء واخوانه رفقاء وأزواجه الافا وبنيه ذكراء وبناته خصماء وأقاربه غرماء والعلماء أولياء والجيران رقباء ويعد نفسه فردا وحيدا فذكروا رقبة الجيران وحضوا على توقيها فكيف بالجار العدو واما الصديق الذى يضر قربه فهو الذى اذا قرب توصل بصداقته الى معرفة الاسرار وعلم الاخبار ثم تحفظ الزلل والتقط الخلل واحصى الفلتات وعد الهفوات ورامى

عثرات

عثرات الالسن وبوادر القول والعمل عند الغضب والرضا وفى اوقات الاسترسال التى لا يخلو الانسان فيها من اغفال ثم جعل ذلك سلاحا معدا يحمله على صديقه وقت العداوة وقد قيل فى ذلك

يحصى العيوب عليك أيام الصداقة للعداوه

ونحن لم نخالف فى ما جمعنا به من الذم فى باب الاخاء والانس قول النابغة

ولست بمستبق أخا لا تلمه • على شعث أى الرجال المهذب

﴿ وقول الآخر ﴾

هم الناس والدنيا ولم يزل القذى • يلم بعين أو يكدر مشربا

ومن قلة الانصاف ان تطلب الاخ المهذب فى الدنيا ولست مهذبا

﴿ وقال آخر ﴾

وكنت اذا الصديق نبا بامرى * وأشرقنى على حنق بريقى

غفرت ذنوبه وكظمت غيظى • مخافة ان أعيش بلا صديق

هؤلاء انما أوجبوا الاغضاء والاحتمال والصبر والكظم مع سلامة عهود الاخاء وانما وقفوا بالصفح والعفو على ما لا يخلو الانسان يأنس به من مثله ألا ترى النابغة يقول أى الرجال المهذب والآخر يقول مخافة ان أعيش بلا صديق والآخر يقول ومن قلة الانصاف ان تطلب الاخ المهذب فى الدنيا ولست مهذبا نقول كما قالوا ونغفر كما غفروا لو وجدنا من يسلم لنا جملة اخائه وانما نشكو فقد عهود الاخاء الذى حصوله يغفر ما دونه وحيث بلغنا من هذه الشكوى وهذا الذم فلسنا نجحد النعمة فى بقية جبلة فى هذا الزمان من أحرار الاخوان قد قدمك الله فيهم فضلا وبراوهمة علية واخلاقا رضية ومع ذلك فان على العاقل فى شريطة الاخاء اذا وجد موضع الدين والوفاء ان يقتصد فى المؤاخاة ويقتصر من العدة على من تفى طاقته بما يجب لهم فان حقوقهم اذا زادت على وسعه لحقته الاضاعة لبعضها وجنت الاضاعة عليه العداوة ممن أضاع حقه ولذلك قيل كثرة الاعداء من كثرة الاصدقاء وانتظم فى هذا المعنى

اذا اتسع الاخاء رث حقوق * مراعيها مقيم في مضيق
فان خصصت رعايته فريقا * أخل بما عليه في فريق
وان رام القيام لهم جميعا * بشرط الود لم يك بالمطيق
وأوحش بعضهم فافيد منه * عدوا كان في عدد الصديق
فخذ ممن تؤاخيه بقصد * وقد فتح أبواب الحقوق

﴿ وقال ﴾

اذا كثر الاخوان للمرء وابتغوا * معونته في صرف دهر وغدره
فوحدته لا تستقل بحقهم * وكثرتهم لا تستقل بضره

وكنت اعلمتني انك استحسنت مني البيتين في ذكر العدو والصديق وهما

ان كنت ان تطلب فضلا * اذا ذكرت ومجدا
فكن لعبدك خلا * وكن لخلك عبدا

وكان سببهما ان صديقا لي ضرب عبدا له بحضرة صديق له فمنعه الصديق فلم يمتنع فكتبت اليه بهذين البيتين أذكره بحق الصديق في عبودية الطاعة وأخوة العبد في حق الايمان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة هذا ما في التسلط على المماليك من الدناءة

﴿ ولاحمد بن اسماعيل ايضا الى اسحاق بن سعد ﴾

وكان الزمان يخص الاخاء واهله من كدره ونكده بما لا يعم به غيرهم فما تشاء ان ترى ذوي صفاء قد فرقت بينهم نوى فحصلا من التزاور على التكاتب ومن انس الاجتماع على وحشة الافتراق ومن بهجة اللقاء على لدغة الشوق وكثرة التوق ومن راحة المباوحة والمفاوضة على ضيق الصدور بالاسرار وكرب النفوس بالكتمان الا وجدتهما ولا تشاء ان تجد أمثالهما قد جمعتهما الديار واعترضت بينهما الاحداث فاجتماعهما في معنى التفرق وقربهما في صورة البعد الا ان شوقهما أبرح ونزاعهما الى اللقا أشد وحسرتهما على ما يفوت منه أكثر الا رأيتهما فاما اخوان اللقاء وعبيد العيون الذين تجمعهم الرغبة والرهبة ويتزاورون في المواصلة من العهدة اذا ولت مطمعة واخلفت مخيلة أو نابت نائبة فما كثراتهم لاعراض الدهر

الدهر بينهم تستر لان الحاضر منهم لا تزعجه من أخيه الغيبة والغائب لا تقرعينه بالاوبة فالفرقة لا تورثهم وحشة والاجتماع لا يجدد لهم انسه ورعا وجدت تراضيهم بمخالفة ظاهرهم باطنهم قد أتيح لهم متعة بعشرتهم لان كلا منهم قد قدم التحرز من صاحبه واستشعر الاحتراس منه فليس يستودعه ما يخاف ضياعه ولا يأمنه على ما يحتاج الى الاهتمام به واعطاه مقدارا من ظاهره وقفت عليه عادته واسقطت مؤونة التحصيل عنه وابسته على علم به فان أظهر له جميلا لم يغتر بظاهره وان وقف على غل أو غش لم يجدد له علما بباطنه فليس يبدو له من أفعاله ما ينفره فيقطعه ولا يغيب عنه منها ما يأمنه فيسكن اليه ويخاف جنانه الاسترسال عليه ولا يبقيه في مشهده ومغيبه منه ما لا يعرفه فيجريان في مثل هذا الميدان مدة طويلة متمتعين بالمؤاكلة والمشاربة واللقاء والمحادثة واخو الثقة يرمق الحركة ويراعي اللحظة ويتأول اللفظة وان ظهرت منكرة وقف عندها وتعرف سببها وتبين موقعها من العمد والخطأ ومقدارها في الصغر والكبر وهل يقل صغيرها عن المعاتبة أو يبلغ كبيرها ترك المراجعة وينزل الامور بين هذين الطرفين منازلها ويعمل فيما يستقر عليه بما هو أصون لعهدته ان كانت نفيسة لان الثقة من الاخوان تمنح الانس وتبث ذات النفس وتظهر العجر والبجر وتكشف الاسرار وتخص بخواص الاخبار وتدخر للنوازل ويفزع اليها في النوائب فيه للشهد والمغيب واليوم والغد والمحيا والممات والنفس والعقب ويستظهر باخائه على الزمان ويعتضد به في الحدثان وانما يستحق ذلك كله من نقي جيبه وسلم غيبه وخلص قلبه وصح لبه ولوقوفه على هذه الغاية من الاستحقاق يراعيه من أودعه أجل ودائعه وجعله أفضل عدده والحمد لله الذي جعلك مقصدا في اخوان الصفاء يثق الصديق بك وتخف المحنة عليه في مراعاة طويتك بصحة عقدك وكرم عهدك وتمسكك في ودك وصدرك بعصم الدين التي تشتمل على المناقب وتنفي المقابح والمعايب وتؤدي صاحبها الى فوز الابد وتحوز له النعيم المقيم فتمم الله لك نعمه وأوزعك شكره وأمدك بمزيده

تنازعنا الوداد وكنت أجرى * اذا بلغ المدى جرى السبوق

فحاز السبق اسحاق بن سعد * وخلفني بقارعة الطريق

الاستزادة على حسب الحرية ومن لم يجد الم الجفوة لم يعرف موقع المبرة وايام السلطان والقدرة غنيمة ذى النبل والهمة تعتقد بها المنن وتراعى فيها الحرم وتبنى المكارم لليوم والغد والنفس والعقب ولى ماشهدته من مودة صحيحة موروثة واسباب شابكة متقدمة ورغبة متجددة وامل متأكد ولكل من ذلك حق وحرمة وانا شريك فى النعمة بالهوى والنية مطلق اللسان بوصف فضائلك فى محافل ذى الشرف والحرية كبت الله عدوك الذى ليس بينه وبين الله عصمة ونصر الوليك ولى الدين والمروءة ومعين معاضدة الاخ وخدمة العبد وطاعة اليد والسلام ﴿ وقال ايضا فى فصل آخر ﴾ واذا سلمت لى الحال القديمة بيننا التى كان العهد فيها باللقاء يتراخى فاذا التقينا وجدناه على جدته واعطى المفضول منا اعنى نفسى من آتى فاضلا اعنيك من الاعظام والاجلال حقه وسلك الفاضل بالانصاف والتواضع سبيل فضله لم احفل بما يحدث بعد ذلك من ادراك امل وفوته ونيل طلبة وتعذرها وكتب عبد الله بن المعتز الى احمد بن يحيى الشيبانى أبياتا منها

انا على البعاد والتفرق * لنلتقى بالذكر ان لم نلتق

فاجابه لم تعد ما فى النفس بلغك الله أملك ونحن وان لم نلتق كما قال رؤبة

انى وان لم ترنى كأنني * أراك بالغيب وان لم ترنى

أخوك والراعى لما استرعيتنى

ولكنى أحذر عليك فانه لا تخفى محبتى اليك ومن لم يحذر فقد ضيع الحزم وانا اسأل الله ان يجعل عليك واقية برحمته ﴿ وكتب آخر ﴾ من عاقته العوائق عن المجاورة عول على المكاتبة وانا آنس بذكرك فضلا عن مكاتبتك وبمكاتبتك فضلا عن رؤيتك ولو تقاربت المنازل كتقارب القلوب لاجبت داعى الشوق اليك فى الضياء والدجى

﴿ وانشدنى منشد ﴾

كنا نزوركم والدار جامعة * فى كل حال فلما شطت الدار

صرنا نقدر وقتا فى زيارتكم * وليس للشوق فى الاحشاء مقدار

ورب

ورب منازل متقاربة لقلوب متباعدة يجمعهم النفاق وتفرق بينهم الاخلاق وكنت كتبت الى صديق يمرح في بعض ما يستهدى

لا تجعلن بعد داري * مخسا النصيبي
قرب شخص بعيد * الى الفؤاد قريب
ورب شخص قريب * اليك غير حبيب
ما البعد والقرب الا * ما كان بين القلوب

﴿لابن ثوابة﴾ فلبثت بعدك بقلب يود لو كان عينا فيراك وعين تود لو كانت قلبا فلا تخلو من ذكراك وقع أحمد بن صالح بن شير زاد الى رجل انت ضعيف الاخاء قليل الوفاء معاملك معك في عناء ومعاشرك منك في بلاء * وكتب الى صديق له وصل كتابك مخبرا بعافيتك مبشرا بسلامتك مذكرا بالمذيذ عشرتك وطيب الفتك ناطقا بصحيح ودك وكريم عهدك واني لآنس بذكرك فضلا عن مكاتبتك وبمكاتبتك فضلا عن رؤيتك الا انى في ذلك كما قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي

ان ما قل منك يكثر عندى * وكثير من الحبيب قليل

﴿عيسى بن فرخانشاه﴾ اعتقدت ودك واوجبت حقك واعتددت بشكرك ولحفظ حالك عندى رقيب من عنايتي لا يفتر فيك لفظه ولا يصرف عنك لحظه وذكر السيد استيحاشه لقصدى وحنينه الى لقائى والانس آخر ما يبذل من ذات النفس وأجل ما تخص به السادة أولياءهم والاخوان اخوانهم وبه تنال راحة المفاوضة والمباثة وعليه تبنى الثقة والمشاورة واليه ينتهى اخاء المودة فاذا بلغه أهلها قضوا حقوقها واستوفوا شروطها والسيد ممن لا يخص بانسه الا من ترتضى اخلاقه وتحمد مذاهبه وكفى بذلك فضلا لمن ناله فاين يبلغ شكرى ما قضى به من ذلك لى ﴿وكتب أيضا﴾ وأنا والله أيها السيد مازلت كاتما ومسكا وفائزا ومثابرا الوالى المخلص والواد المصحح ومن اذا شد عروة أوثقها واذا عقد مودة صدقها ولا خير في المذق والشوب والماذق أخو المنافق والشائب هدف العائب والرجل بمواقع اختياره اذا مال ووالى واذا انحرف وعادى واذا اجتنب واجتبى يدل على خطره

وقدره و يقوم نفسه قيمة يرجع اليها من عامله وعدل عليه

﴿ محمد بن بحر ﴾

وصل كتابك فناب عن زهر الرياض حسنا واخبر عن فتيق المسك عرفا لما جمع من غريب المعنى وبديع اللفظ وتصرف كاتبه لاعدمته في بر جدده وتفضل وكده

﴿ القاسم بن محمد الكرخي ﴾

قد واصلت اياما تباعا غدوا اليك ورواحا حتى ملني البكور وسئمني التهجير وشكاني الطريق وملني الصديق وفي كل ذلك أعاق عنك بالحجاب

ولا خير في ود امرئ متكاره * عليك ولا في صاحب لا توافقه

هذا طرف من عتاب جاش به الصدر وقل عن كتمانه الصبر فان عطفك حفاظ فاهل البر والفضل أنت والا فاني على العهد ولا أقول

فما ملني الانسان الا مللته * ولا فاتني شئ ظللت له أبكي

﴿ كاتب ﴾ أطال الله بقاءك والمخاطبة بكل دعاء تخاطب به اخوان الصفاء وان ضعفت اليد عن استقصائه وضاق ما يكتب فيه عن استيفائه

﴿ الحسن بن مسلم ﴾ زاد الله من عمري في عمرك ورفعك الى الدرجة الموازية لقدرك وضاعف الكرامة والنعمة والسعادة لك وقدمك في المحبوب قبلي وقدمني المحذور قبلك وجعلني الله فداءك وان كنت آنس بك في الحول وقتا واغبر في بقيته خلوا مستوحشا فان موقع وقتك عندي منه كموقع ربيعه من سائر شهوره لما يهجني من السرور بك ويونق بصري من بهي منظرك ويرتع فيه لبي من رياض علمك وأدبك ويجدد لي من يوانع فوائدك والمذوذ ثمار ودك مايروق به الربيع العيون من بهيج زينته ويجود به على الارض من غيوثه ويلبسها من زخارفه وينشر عليها من موشي حلله ويملأها من خصبه وبركته وأشبه مغيبك جملات فداءك باضداد هذه الصفات غير اني أحييا بالتذكر والرجاء ما الماء الى اللقاء وأجد عقلي بما أفدت في ساعة منك مدة وتا زمنا طويلا كقول انوشر وان الملك قوت العقول الحكم وقوت الاجساد المطعم فلا زلت من نورك

نورك مقتبسا ولاخوانك في القرب والبعد مؤنسا ولازالت الاقدار تسعفنا فيك ببلوغ أمل ودنو محل حتى تطول العشرة وتدوم الغبطة والمسرة

﴿ كاتب ﴾ لئن بعد أسعدك الله مزارنا بعد قرب لما باعد ذلك بحمد الله قلبا من قلب ولا حل مما بيننا عقدا من ود ولامنع من محافظة على غيب وعهد وان انقطعت منا المكاتبة أحيانا لاعتناق علة أو شغل فتواصل النشا كل لاينقطع لانقطاع الكتب وقد جعل الله وله المن والطول نعمتنا عند بعض بنجوة من التقصير وفي حال غنية عن المعاذير فجعل الله ما عراك تمحيصا وعقباه تخليصا وأعادك الى أحسن ما عودك ومالم تزل تجرى به آلاؤه عندك

﴿ وكتب آخر ﴾

ان لم يكن جمعنا أسعدك الله تلاق يأنس فيه بعضنا ببعض وتتصل به أسباب البر بينناف القرب والبعد فكفى بالمشاكلة مؤانسة وبالمشاكهة مواصلة تثبت علائق الثقة وتدفع عوارض الحشمة وتزين استعمال الدالة

﴿ لليزيدى ﴾ فاما ما عندى مما أبذله لك رغبة وأرضى بقبولك اياه مثوبة فمودة أقيم عليها بقية عمرى واستوفى لك حقوقها على نفسى وطاعة أصحح فيها سرى وعلنى واتبع شروطها فى ما وافقنى وخالفنى وشكر أشغل به خاطرى وعقلى واعمل فيه لسانى وثناء حسن اسعى فيه واجتهد وذكر جميل أقوم به راقعد وان أوالى بك واعادى واصافى واصادى ولو ملكت غيرذلك لبذلته ولو علمت وراء ما أنا عليه مكانا لبلغته ﴿ وكتب آخر ﴾ وما أعلمنى ان فى سعة صدرك وفضل رأيك وعلو قدرك وحسن تدبيرك وشدة تحصيلك وما مكن الله لك من سلطانك ما أغنى عن مسألتى عما أراه فى أمرى فوالله ما حلت لك عن عهد ولا موالاة لى عداوة ولا عن وفاء الى عذر ولا عن شكر الى كفر ولاقصرت فيما ظننت انه يقضى منى الحق عما بلغته الطاقة والوسع فان تكن الدنيا بلغتنى ما لايجدى معه سعى فذلك على الزمان لا على

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

فوالله ما كنت بذميم العهد لك فى وقت شدة ولا رخاء ولا فى حال سراء ولا ضراء على قدر ما تبلغه طاقتى وتناله يدى وليس من قصر به القدر يلوم على تقصير ولا من نصح بالنية اذا عجزه الفعل بمعدود فى أهل الغش ﴿ كاتب ﴾ وان الذى يعلم السر وأخفى ليعلم انى لم احل لك عن عهد ولا رجعت لك عن ود ولا انطويت لك على غل فى وقت رخاء ولا شدة ولا نعمة ولا محنة ولا خلفتك بقبيح فى نفس ولا مال ولا عرض من الاعراض اللهم الا ان تكون تعتد على بعتاب أجريته بينى وبينك فى بعض ما يعاتب الصديق صديقه وما ظننت ان ذلك يخرج عن طريق المودة أو يوجب العداوة والجفوة لانه أمر سلكت فيه سبيل نصيحة لم امل فيه الى غش لك ولا خيانة وربما احتملت الناصح الكلمة المرة ولم تخرجه عن حد الامانة والثقة وان كان مخطئا فى المشورة لانه قد اجتهد عند نفسه ولم يرد سوأ ولا غائلة ﴿ كاتب ﴾ وقد هيأ الله لك دولة است تغنى فيها عن الاحسان الى المحاسن جزاء له والتعمد لما هو أنجح عند الله وطلبا للافضل الذى لا يذم الآخذ به فان مدد الاعمار فضلا عن الدول قصيرة وأيام العز وان طالت يسيرة وان اعتقدت فيها المنن اتبعتها أيام الشكر وهى أحسن منها عاقبة وأحمد مغبة وشراء الصديق صعب عسير وبيعه سهل ممكن وحيث وجهت المعروف فهو عائد بثناء جميل أو ثواب جزيل وقليل البر يستعبد لك الحر ويسترالهوان بصرف وجوه الآمال

ومن يسأل الايام نأى صديقه ٭ وصرف الليالى يعط ما كان يسأل

﴿ أحمد بن اسمعيل بن عباد ﴾ فـ كان أولاك ان تحمينى من سوء الظن بك والا تجعل من مصائبى المصيبة بمودتك وان أعجب عندى من امساكك عن مكاتبتى امساكك عن ذكرى فى كتبك الى قوم قد علمت انهم لا يخفون عن مكاتبتك اياهم ولكنى مع هذا أقول

أترسل بالسلام وصدر عيسى ٭ يشد على عدوى بالحزام

فلولا ان يكون الهدى منكم ٭ لما أرسلت نحوكم سلامى

ولكن الفتى ليست عليه ٭ تمائم قد علمت من الحمام

ولا أقول فيك كما قال ابراهيم بن المهدى لعمرو بن بانة ودعاه يوما فامتنع من المصير اليه

لسخط السلطان عليه فكتب اليه ايس يخلو امير المؤمنين ان يكون ساخطا على أو راضيا عنى فان كان راضيا فيأبى ان يسرني وان كان ساخطا فيأبى ان يغرني وانك لموقوف بينهما بحمد الله فاما فلان فلو كان الصديق اذا نزلت به نائبة أو نالته نكبة أو نبا به الدهر نبوة استوى عدوه وصديقه في الجفاء به والاحتراس من خلطته وعشرته وترك معونته على دهره لكان اسم الصديق اسما معلقا على غير معنى ولكانت حرمة مودته واعتقاد اخائه في أيام الرخاء وزمانه ضياعا لاحظ فيه كلا والله ان الرجل ليبذل لأخيه في النكبة ماله وقد اعفى الله ماله وانه ليخطر نفسه في معونته وقد صان الله نفسك لك وانه ليفارق الاوطان والاهلين في ايثار موافقته ولقد أعفاك الله من ان ترد عليك مسألة في ذلك وما أردت الان أعلم ان لي صديقا قد أبقى لي الدهر منه مثل الذي اخذ وانفس منه وان الايام لم تبلغ من مساءتي كل ما احذره ولله روح منتظر وفرج مأمول وصنع متوقع ولنا ذنوب ما نتهم غيرها ورحمة الله أكثر منها

﴿كتب ابن أبي البغل الى النعمان بن عبد الله بن المنذر﴾ كتابي أدام الله عزك من اصفهان وعادة الله عندي جميلة والحمد لله رب العالمين ولم تتأخر كتبي عنك جعلني الله فداك مع ما الزمه نفسي من الحقوق المفترضة للمتقدمين في المنزلة المرعية بين المخالصين في المودة لا اغفالا للحق ولا اضاعة للحظ لكن عرضت أحوال واشغال وأسفار وزجوت ان تزيل عني الاستزادة وتحلك لي عذرا كعذرك في تأخر كتبك فتقع متاركة أو مسامحة ثم جرت خطوب تكشفت عما ساءني منك وخفت ان يغني العتاب من اعتابك في سورتك فامهلت توقعا الى الغاية ومؤملا لك عند بلوغها حسن المراجعة وان تتأمل فتعلم اني ما حلت عن عهدك ولا زلت عن ودك ولا جنيت بيد ولا لسان عليك فتتوكل لي على نفسك وتتعطف بجميل اخلاقك وترعى مني ما يرعاه الحر من صديقه وتبقى على ما اجريت اليه فاستمر بك اللجاج ووصلت ما أتيته في أمر فلان بادامة النبوة عني والوضع مني وجعلت ذكري اذا ذكرتني باللقب دون الاسم وبالاسم دون الكنية وبالكنية دون الدعاء وما هكذا أفعل عند ذكرك ولا اخلالك بما يجب على من تعظيمك ووصف فضلك ومحاسنك

ولولا الرغبة فيك والضن بك لوجدت من هذا القول مذهبا ومتمدحا لكني ما كنت من رق المودة فقل صبري على سوء الملكة ﴿ القاسم بن محمد الكرخي ﴾ لو كنت أعلم انك تعتب اذا عاتبت لشدوت من ذلك في مذهب لا أبلغ بك فيه القصوى ولا اقتصر منه على الادنى ولا أخليك من الاستزادة في غير شكوى والتعريف في غير تعنيف والاحتجاج في غير تبكيت ولا توقيف ولكن شر القول مالم يسمع ولم يكن لقائله فيه منتفع واشبه البر بالعقوق ما استكرهت عليه النفوس ولم يكن له باعث من النية والضمير كما قيل

وليس بمغن في المودة شافع • اذا لم يكن بين الضلوع شفيع

وما آمن ان أكون قد عزرت بمن كتبت له اليك فان كنت قد حلت من كل جهة فهنيأ لك سوء العهد ﴿ وله ﴾ الكتب تحيي ما أمات الفراق وتجدد من عهد المودة ما أخلقه الزمان وقد انقطعت بيننا انقطاعا كاد يعرض الشك معه في اليقين المعتمد عليه والصحيح الموثوق به من اخائك على أني لا أصرف شيأ من العتاب اليك الا عدت على نفسي بامثاله لك واستوفيت عليها استيفاء غير مسامح لها في المعذرة ولا معذر في المعاتبة فان الحقوق بيننا توجب من التواصل ما نحن على ضده في ظاهر التعامل فاما ما تنطوي عليه النيات ودا واخلاصا فارجو ان أكون فيه على منزلة تعجز المجتهد وان تكون على مثلها وذلك هو الغرض المقصود والمغزى المأمول فان الواصل بنيته وان انقطعت كتبه واصل والواصل بنفسه اذا مذق وده قاطع ﴿ كاتب ﴾ انت أعزك الله واجد عندي مودة غير مدخولة وعشرة غير مملولة ودوام عهد على طول المودة وحسن احتمال للصنيعة واستقلالا بشكر العارفة مع سعة العذر ولين المطالبة والتغمد بالصفح عند الزلة والصبر على الجفوة في غير ذلة والتغابي الذي يجلب الغفلة واستفراغ المجهود في تحري الموافقة واستمسؤ ولا الاما تتعاطاه بمكانا وتبذله عفوا وتنهده مسرعا وتأتيه مختارا فان تقبل ما بذلنا وتوجب ما سألنا فالفضل معك والرغبة اليك والاخذ ما ضعت ويسر ما منعت على ظننا يتجاوز حد الظنون تشبيها بالعيان وقريبا من اليقين الا نفذ رأيك ولا نسوء اختبارك ان شاء الله

﴿ سعيد بن عبد الملك في الحث على المواصلة ﴾

اكره

اكره ان اصف لك ولنفسي موضع العذر والقبول فيكون أحدنا معتذرا مقصرا والآخر متقبلا متفضلا ولكني أذكرك ما في التلاق من تجديد البر وفي التخلف من قلة الصبر والله اسأل ان يوفقك وايانا لما تكون معه عقبى شكر لا عقبى صبر ﴿كاتب﴾ اخبرني جعلني الله فداك أحملتنا منك على اعتلالات تنتحلها ومعاذير تفتعلها في هجر تظهره وتدعي أنك لا تستشعره وجفاء تبديه وتزعم انك لا تنويه لا كان من قبل هذا ولا أفلح لاني انما أحب اعتقاد الصديق لي الخير اتولينيه واكره انطواء العذر لي على القبيح خوفا من ان تبلينيه واذا كان فعلا صحابي سيين لم أعرف بهما فاصلا لان السرائر مغيبة عن العيان ولو اطلع عليها لما كان في صافيها انفع ولا في دخيل دخيلها اضر ما لم تبد من اهلها السوء والشر بل العدو الذي احذره ويسرني أحب الي من صديق آمنه ويغرني واسكن اليه ويضرني ولهذه العلة تراني أخالف أكثر الناس في هذا الباب وأقول ان الواجب ان ترد باطن الناس الى ظاهرهم وتستشهد أفعالهم على سرائرهم اذ كانت الافعال نتائج النيات وثمراتها واسلك مع اخواني هذه السبيل واسألهم ان يجروني على مثل هذه الوتيرة ويعفوني من سريرة لا يعلم مصدوقتها ولا يعرف حقيقتها واجريهم على ذلك فليس من العدل ان يطالب المرء لنفسه بما لا يبذله منها واذا عاملت الصديق الذي تصافيه بالجفاء فقد حملته على السيرة في الاعداء وهذا افحش الخطأ وافحش منه ان تمنع العدو من الصلة تصنعا ما تمنعه الصديق تطوعا والله المستعان والمستودع لما لديك والمسترادف الاحسان اليك ﴿كاتب﴾ وليس يضيق بيننا أمر من جهة الجفاء الا اتسع من قبل المودة والحرمة والاسباب المتصلة

﴿آخر﴾

وأنت أيها الأخ في حال الجفوة اذا اعتمدتها ابر من غيرك في حال الصلة اذا توخاها وقصدها

﴿آخر﴾

ولولا انك قلت فقلت وكتبت فاجبت لكان ما عندك من المعرفة بموقعي منك في هذا وغيره مغنيا عن الافصاح ونائبا عن الايضاح وليس ينبغي لنا ان نتنازع فضلا حتى تفرد به أحدنا

فهو شائع بيننا اذ كان ما خصك فقد خصني وما شملك فقد شملني وانا اسأل الله اذا امتن بالنعمة ان يجعلك المقدم فيها واذا امتحن بمحنة ان يجعلني وقايتك منها

﴿ آخر ﴾

انت تعرض عني اعراض المتجرم وترجع اذا رجعت رجوع المتندم فاما ما سبق الى قلبك من التهمة فكيف اطنب في مساءتك وعلى قلبي من هواك رقيب يحجره ان يتصرف الا في ارادتك ﴿ سعيد بن عبد الملك ﴾

أول اسباب المودة ما أنت به عارف وله آلف وان كنت لا اعتد به برا بل أرى لك فيه منة وحقا اذ صدقت المخيلة وخلصت على المحنة واستراب بما توجبه على حال من الاحوال بل أشكرك على النية دون الفعل وتلك ارادة مثلي ومثلك وعندي مزيد لكل ما تحب واسراع الى كل ما تهوى وتريد

﴿ آخر ﴾

والله لا قابل احسانك مني كفر ولا تبع احساني اليك من ولك عندي يد لا أقبضها عن نفعك واخرى لا أبسطها الى ظلمك فتجنب ما يسخطني فاني اصون وجهك عن ذل الاعتذار ﴿ محمد بن مهران ﴾ لي أعزك الله سابق حرمة يحفظها امثالك ولو اجترمت ومتقدم حق يرعاه كرمك ولو اقترفت وسالف لا ينقضه وفاؤك ولو اجترحت وخالص مودة لا يضيعه حيؤك ولو زللت ﴿ جعفر بن يحيى ﴾

عندنا الاغتفار لما اقترفت وتصديق كل ما قلت واحتججت بذكره واعتذرت بوصفه والاسقاط لما جحدته والاكذاب للجور الذي اقترفته والرجوع عما انكرته والزيادة في ما اخترته استدعاءك وان انصرفت وحياطة لما قدمت وان ذممت وايثار الاغضاء والاحتمال فانهما ابلغ في الاصلاح وانجع في الاستنجاح وابلغ في التعليم وأكبر في التقويم ان احتيج اليه في مثلك ممن تؤمن عليه قريحته وترده الى الاستقامة تجربته ﴿ سليمان بن وهب ﴾ من انصرف عن الحجة الى الاقرار بما يلزمه وان لم يكن لازما فقد لطف للاستعطاف واستوجب المسامحة والانصاف ﴿ لابن ثوابة ﴾ وصل الى كتاب

مخالف

مخالف لما كنت أمرتك به من الصفح والفضل والاخذ بمحاسن الامور فان كنت شفيت به غيظا وبردت به غليلا فما أسهله وان كنت لم تندم عليه ندم المتنزه عن سوء المجازاة ولم تراجع الجميل بعده فما أشده وأي ذلك كان فارجو ان لا يجتمع على عبدك الخطأ والاصرار على الذنب ولا أفارق استصلاح رايك وارتجاع ودك ما حييت وان لم أصل الى حيازة ما كان لي منه فاني قانع ببعضه ما استقل شيأ من أقسامه ولا ايأس فيك من عقبى الايام وحسن مراجعة الدهر حتى تكون هذا الذي حدث بيننا من ظلم وعتب منك نافيا لكل وحشة ومؤكدا لكل ثقة فلست في ما انكرته بواحد ولا الفضل في اخلاقك وشيمك بمستغرب ﴿وله﴾ فان رايت ان اتصفح مستأنفا كما صفحت متقدما وتتفضل عائدا كما كان الفضل منك بادئا فاني قاطع كل سبب الا ما وصلني بك وتارك مكاتبة الناس جميعا الا من أجرى لي ذكرا عندك واستدعى احسانا ورفدا منك ﴿لمحمد بن مكرم﴾ وخاتمة الاعذار بيني وبينك صدقي اياك عما عندي انك لا تحدث نبوة الا احدثت لي عنك سلوة ولا يزداد أملي في اثباتك ضعفا الا ازدادت مني في قطيعتك قوة حتى لا أقبل العتبى ولا اختار المراجعة وحتى يسلمني اليأس منك الى العزاء عنك فان ترع فتصفح فلا تثريب فيه وان تماديت فتهجر فلا وصل بعده والسلام ﴿وله﴾ ما زالت تنبئ وتبرئ الحفائظ الحر والوفاء المر لاخواني عند النكبات كما قال حماد عجرد

أنا عبد الوفاء لا أطلب الدهر من الرق ما حييت فكاكا

وصل الله لك بالصنع صنعا وبالمزيد مزيدا ﴿البصير﴾ من ذممت عهده واستقصرت فعله أولبسته على التجاوز له عما أنكر فانت الاخ المرضي اخاؤه المحمود عندي بلاؤه المخالط أمري بامره في عسره ويسره الباذل ما لا اسأله والحامل لي على نفسه فوق ما أحمله ومن لا يخلفني عدة المثابرة عليه ولا يخل بوضعي عند اغبابي اياه ﴿وله﴾ فاما من احتج في اساءته واغضبه على أخيه ان يستعتبه فقد جعل العقل خصمه وظلم الاخاء حقه وما ساهلناك فيه أو حادثناك اياه فافرط الضن بك والمحاماة عن ودك والله يقيني فيك ويدفع لي عنك

﴿ شاعر ﴾

واذا نبو بك والحوادث جمة * حدث حداك الى أخيك الاوثق

﴿ كتب عمارة بن حمزة الى محمد بن زياد الحارثي يطالب اخاه ﴾ أما بعد فان أهل الفضل في الحب والوفاء في الود والكرم في الحق لهم من الثناء الحسن في الناس لسان صدق يشيد بفضلهم ويخبر عن صحة ودهم وثقة مؤاخاتهم فتجوز لهم بذلك رعية الاخوان وتصطفي لهم سلامة الصدور وتجتني لهم ثمرة القلوب ولقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بينك و بين الناس طريقة محمودة نسبت الى مرتبها في الفضل وجل بها ثناؤك في الذكر وشهد لك بها اللسان الصدق فعرفت بمناقبها وسمت بمحاسنها واسرع اليك الاخوان بمحبتهم مستبقين و برغبتهم فيك متقاطرين يبتدرون ودك و يصلون حبلك فمن اثبت الله عندك ودا فقد وضع خلته عندك موضع الحرز والثقة وملأ به يديه من أخي وفاء وصلة واستنام بك الى شعب مامون وعهد محفوظ وصار مغمورا بفضلك عليه في الود يتعاطى من مكافاتك مالا يستطيع و يتطلب منه مالا يلحق ولو كنت لا أؤاخي الامن كان في وزنك وبلغ من الخلال مبلغ حدك ما آخيت أحدا ولكنت من الاخوان صفرا وقد رأيت ان آخذ بنصيبي من ودك وأصل وثيقة حبلي بحبلك وعلمت ان تركي ذلك غبن واضاعتي اياه جهل ﴿ وله ﴾ غيراني ان كنت مقصر القوة فلست بمقصر النية وان كنت مقصر الرأي فلست بمقصر الرغبة ﴿ وله ايضا ﴾ اما بعد فان خير الاخوان من عظم حلمه وحسن لفظه وشرهم من عجلت بادرته وساءت مقالته وقد عرفنا فضلك وعدنا الى موافقتك فصل الاول من طولك بالآخر من مراجعتك ﴿ وله ﴾ لا كمن يرى الحسن من نفسه ويتغابى عن الجميل من غيره واني المأمون اليوم في اخائه المداوم لمن عاهد بوفائه والغالب على الاكثر ملق النطق والتلافي بالظنون

﴿ ابن المقفع ﴾ اما بعد اصلحنا الله واياك صلاحا دائما يجمع لنا ولك به الفضيلة في العاجلة والكرامة في الآجلة فاني لا أعرف أمرا أعظم عند أهل منفعة من أمر ترك ذكره افضله ولا أعلم أمرا أحق بان يستغنى أهله بفضله عندهم عن ذكره فيما بينهم من أمر ارسخ الله

بيننا

بيننا وبينك اسبابه وثبت حقوقه وعظم حرمته فابقى الله لنا ولك وما احرزه بيننا وبينك في الدنيا حتى نكون اخوانا في الآخرة حين تصير الخلة عداوة بين أهلها الا خلة المتقين

﴿ كاتب ﴾ لا تجمعن دعوى السراة وتكبر الولاة وتحكم القضاة

﴿ آخر ﴾

لا تدعوك قوة ملكك لفضلك في صلة اخوانك الى استصغار ما يتخلصون اليه من صلاتك فانك ان قايستهم بتفضلك عليهم قل كثيرهم في جنب ما يأتيه اليهم

﴿ آخر ﴾

انا حفظك الله لو كنا اقطعناك ثم كافأتنا بقطيعتك ايانا ما كان لك ان تفردنا بالذنب دون نفسك اذ صرت فيه نظيرا الا انك أنكرت علينا ما ركبته وطلبت منا ما تركته وقد علمت ان المكافئ لم يدع وراءه ما فعل ولا يستوجب تقاضي ما جهل فاحكم لنا عليك بمثل ما تحكم به علينا لك ﴿ جرير بن يزيد ﴾ أما بعد فانه لولا ما خلق الله له الناس من تقلب قلوبهم وتصرف حالاتهم ونياتهم واختلافهم لما تشعبوا من أصلهم ولا ائتلف منهم اثنان بعد تشعبهم ولا بد في ما يحدث بين الناس من علل الوحشة وأسباب العداوة والفرقة ويجري بينهم من المودة ودواعي الصلة من سابق ومسبوق وداع ومجيب فسابق الى قطيعة يجتني بها من صاحبه الوحشة ومبتدئ بصلة يجتلب بها من صاحبه الثقة ويزرع بها في قلبه المقة وقد بلغني عنك في وفائك وفضلك ما حركني لودك ورغبني في خلتك ودعاني الى طلب فضلك فاجبت دعاءك الى الصلة والملاطفة بما احسست لك من الثقة وحدث لي فيك من الرغبة فاقبل ما بدالك من ودنا واحسن الاجابة الى ما دعوناك اليه من اخائنا واتبعنا باحسان اذ كان الابتداء منا فان المجيب الى الجميل شريك الراغب فيه وان المكافئ به شكل لمسديه ولا تكرهن أن يكون لنا اذ دعوناك مجيبا واذ سبقناك بالفضيلة تابعا فانا قد أحسنا اجابة فضلك واعلم انك لو كنت سبقتنا الى الصلة وتقدمتنا الى الرغبة وطلبت فضلنا عليك بالمودة كنت بذلك الطول أهلا وبه جديرا الآن مثلك في فضلك عطف نفسه على نفسه ومثلنا رغب في صلته ﴿ الحسن بن وهب الى أبي صالح ﴾

لولا اتكالى عليك لكثرت كتبي اليك واذا استحكمت الثقة نقص البر لما يدخل النفوس من الكسل عن العمل والاسترسال الى الاتكال فكتب اليه ابو صالح وكتب فى آخره

يا مشفقا حذرا على ودى له * كن كيف شئت فاننى بك واثق

﴿ كاتب ﴾ صممت مخاصمة نفسى لك بلسان عذرك فانا وكيلك على ما أصلح من قلبي لك واميلك على القيام على نفسى بحجتك ﴿ سعيد بن حميد ﴾ أنا جعلت فداك اعتذر اليك بالشغل واعذرك به وأرى ان من سلمت نيته وصحت علانيته ومودته لم يقدح فى الثقة به ولم يكن فى تأخير كتبه ورسله ما يزيل اخاءه عن عهد والله يديم نعمه لك ويقدمنى قبلك ﴿ حمد بن مهران ﴾ وأما فلان فهو والله النفيس ودا والوفى عهدا والبعيد من الاذى الصافى من القذى المتواطئ سرا واعلانا فى اعظامك وشكر انعامك والابتهاج بايامك واكره حثك على زيادته فيكون قدحا فى رعايتك الذمام لاهله وسوء ظن بما توجبه لمثله وكتابك اذا ورد آنس وسر الى أن تستغنى بالنظر عن الخبر وعن التكاتب بالتزاور ﴿ كاتب ﴾ تفضلك يا أخى أدام الله عزك فى وقت يتظاهر على وبرك يتوالى ويتضاعف لدى وان كان شكرى دون ما تستحقه فقد جل ما أوليتنيه عن الشكر وانت الذى بلغتنى ما أردته واوطأتنى حد الزمان على قسر ومازلت يعلم الله قبل المشاهده أعد نفسى منك بجميل المساعده وعظيم المعاضده ثم وقع الالتقاء فصدق مخايل الفراسه وبين آثار النفاسه وقد والله استخلصتنى أخا صادق الاخاء خالصا من الاقذاء يتصل شكره واعتداده وتدوم محبته ووداده فان كان سيدنا عظيم الرعاية كثير الايجاب والعنايه فالمنة فى ما ألفيته عليه من ذلك لك لانك جددت ما درس ذكره وأحييت ما تقادم عهده ووكدت اليد عند من تنمى عنده وأنا اسأل الله أن يعلى يدك بالمكارم والفضائل ويبسطها بالعرف والنائل ولا يخليك من جميل اقسامه * وجزيل مواهبه وانعامه ومهما اشككت فى شئ أو ارتبت به فانى بمنجى عن شك ولا ارتياب فى انه لا مزيد فى نيتك ولا عناية فوق عنايتك والى هذا اليقين قد سكنت نفسى وبقوة الامل فيك قويت منتى وبحمايتك اياى استدركنى وبازائك

ما أحذر زالت الفكرة عني فلا اعدمنيك الله وبلغك أمانيك وبلغني غاية المحاب فيك

﴿شاعر﴾

أجيراننا ما أوحش الدار بعدكم * اذا غبتم عنها ونحن حضور

﴿كاتب﴾ أنا أخوك المشارك لك في نعمتك الذي يعلم الله انك تضعه بحيث يريد لنفسه من قلبك ونظرك وأنت الذي لا أستزيد ولا احتاج الى كده لا كتفائي بعفوه وحسن ظني به لمن ليس مثلي من أهله ﴿كاتب﴾ قد فتحت على باب المعتبة وأحوجتني الى أن أغلقه عني بالمعذرة والحجة وكلفتني من ذلك مالم يكن لي خلقا ولا عادة ورأيتك عجلت فقبلت صيغة لسان كاذب واستعملت مقالة بائر فاجر فاستمع وانصف ولا يذهبن بك هوى مسرف ولا يغلبن عليك شيء سبق الى اذن أو قلب فليس لك أن تغفل ولا تتغافل ولا تجعل توهما كحق ولا يقينا كشك

﴿آخر﴾

أنا من الشوق اليك على ما يستوي في العجز عن وصفه الخطيب المصقع والعيي المفحم وحق لمن فقدك الا يقنع بغيرك ولا يسكن قلبه دونك لان الله جعلك صفوا لا كدر فيه ووفاء لا غدر معه فاما اذكرت مما توجبه لي وتنحراه في تفضلك الذي سبق استيجابي وبرك الذي تقدم استحقاقي وحقيق من جمع الله له من خصال الفضل ما جمع لك برب معروف اسداه واتمام جميل ابتداه

﴿آخر﴾

لو اعتصم شوقي بمثل سلوك عن صلتي لم أبتذل لك وجه الرغبة فيك ولا تحسيت مرارة تماديك ولكن استخفتني صبابة اليك فاحتملت صعب قسوتك لعظيم قدر مودتك وأنت أحق من انتصر لصلتي من جفائه والشوق من ابطائه

﴿ابراهيم بن المدبر﴾

ذكرت جعلني الله فداءك خوفك املالي والزيادة في اشغالي بكثرة كتبك فاقول اني قدمت قبلك لم أر زق في ماقلته عدلك هل على الروح جسده والجسد جوارحه والجوارح

سلامتها والسلامة دوامها ظلمتنى عفا الله عنك فاما الشغل فيك ولك فانه غير منقطع بذكرك والفكر فيك والشوق والنزاع اليك والخوض والافاضة فى محاسنك والله ولى جمعنا بما يعد به اهله وقد كان والله قلبي شديد التطلع الى ورود خبرك وعلم وصول كتابى اليك لما كان يتصور لى من ابتهاجك به وانسك بقراءته قياسا غير فاسد على موقع كتابك منى وجلالته فى نفسى واغتباطى به وسكونى اليه وسرورى به فالحمد لله الذى تفضل من ذلك بما هو اهله ووليه ﴿ وله ﴾ انى لا افقدنى الله فائدة ودك لما فقدت ما كنت قطالعنى به من كتبك التى كانت منتزهات بصرى ومراتع لبي ومسار قلبي وكنت لا تخليني منها مبتدئا او مجيبا ولا تحوجنى الى التحريك فيها مستبطئا او مستزيدا اعملت الفكر فى ذلك فقلت اجفوة فكيف يجفو من ليس الجفاء من طبعه ام نبوة فكيف ينبو الشكل عن شكله ام شغل فهلا جعلنى من شغله ام علة فكانت احرى للمبادرة بخبره ام فرط ثقة منه بى فذلك لعمرى اشبه به فلما كانت هذه الخلة اثبت فى الوهم واغلب فى الظن سكنت نفسى اليها وانت مع سكونها الاما عودتها من النعمة بالمكاتبة والايناس بخبر السلامة

﴿ سعيد بن حميد ﴾

وليكن والله يتولى عونك لا تضعف عن حق وان عرضت دونه الملل ولا يتسهل لك سبيل الى التقصير وان سهلها العذر ﴿ وله الى محمد بن عيسى ﴾ فاما الوحشة لفراقك فعلى حسب الانس بقربك والسرور بمكانك وما وهب الله منك لاخوانك فانك بحمد الله ممن لا يدخر عنهم بوده ولا ينفرد عنهم بنعمه ولا يؤثر نفسه عليهم فى فائدة ولا يسلمهم عند ثلمة ولا يخليهم من محافظة ورعاية ولا ادرى أ أدعو لك بدوام الحال التى انت فيها فاعق نفسى واوثر برك الا انى أسأل الله أن يحسن لك الاختيار حيث استقرت بك الدار وتصرفت بك الحال وأن يقينا فيك نوائب الاقدار وحوادث الايام بمنه وطوله

﴿ سعيد بن حنيف ﴾

ياسيد اخيه ومولى عبده ونسيج وحده وقريع زمانه ومالك قلوب اخوانه أطال الله بقاءك وقفت من رقعتك أعزك الله على ما أذكرنى الفراق قبل وقته وعجل لى

الاستيحاش

الاستيحاش ولم يحن حينه وهيج والله على أخزانا قد كان متقادمها دفينا برجي زواله فعاده كينا بحذر استفحاله واخطر ببالي ذكر أبيات ودعت بها أخا فارقنا مرتحلا من طرسوس الى الرملة وكان كثير الاخوان فودعه كل من شيعه من المنادمين بكلام منثور وشعر مأثور ونحن اذذاك أحداث واتراب فكتبت اليه

أبابكر لئن صرفتك عنا * تصاريف الحوادث والدهور
لقبلك نحن للشام ارتحلنا * وان كنا أقمنا بالثغور
فلم نرحل بانفسنا ولكن * بمحض الشوق عن مهج الصدور
فقدت بفقدك الود المصفى * وأخلاقا تكشف عن بدور
أشيعه الى سفر كأني * أشيع والدي الى القبور
وما ودعته الا ونفسي * تودعني بتوديع السرور
ولا اتبعته باللحظ الا * رددت اللحظ عن طرف حسير
أدافع عن مفارقتيه جهدي * وكيف دفاع مقدور الامور
وكان الشهر قبل اليوم يوما * فصار اليوم بعدك كالشهور
اذا ما الليل اخلصني محبا * وأسلمني الى طرف سهور
أناجي فكرة أدنو وتنأى * وتنطق حين أسكت عن ضميري
تسافر وهي لو صدقت مناها * تمنت صدق هاذاك المسير
اذا لم استطع بالدمع حزنا * على يوم الفراق فمن مجيري
أما حكم قضى حكم افتراق * على جمع الاحبة بالقدير

﴿أحمد بن سعد﴾

ومهما أنكرت على نفسي ثباتا على عهدك ومقاما على طاعتك تحسن لي القبيح من فعلك وتتخطى بي في مقابلة العتب الى العتبى والسخط الى الرضا وتقرب عندي من أسباب عذرك ما بعد وتوضح من غامضه ما أشكل حتى اذا أغناني الانصاف منك لم تنب عنك منزلة الاعتراف التي تقتضيك الصفح عن الذنب فكيف البراءة والعذر فان كنت محقا

فالحجة معي وان كنت جانيا فهذا عذري ﴿ وله ﴾ فكيف صرت تعذر نفسك وتعذلني وتعفيها وتطالبني وكان الحق عليك في تعهدي أوجب منه على لفراغك وشغلي وتمهلك وعجلتي واستقرارك ووقاري وأنت تعلم اني لم اقرألك كتابا بالاهذا الكتاب المشحون بالعتاب فان شئت الآن أن تستعمل المسامحة فانما تخص بذلك نفسك وان شئت أن تستقصي المحاسبة فما أراك تتعداها بالحجة الى غيرك وجملة الامر عندي بذل العتبى ووقف نفسي على طاعتك ﴿ كاتب ﴾ ووجدت استصغارك لعظيم ذنبي أعظم لقدر تجاوزك عني ولعمري ما جل ذنب يقاس الى فضلك ولا عظم جرم يضاف الى صفحك ويعوّل فيه على كرم عفوك وان كان قد وسعه حلمك فاصبح جليله عندك محتقرا وعظيمه لديك مستصغرا انه عندي لفي أقبح صور الذنوب وأعلى رتب العيوب غير انه لولا بوادر السفهاء لم تعرف فضائل الحلماء ولولا ظهور نقص بعض الاتباع لم تبن جلال الرؤساء ولولا المام المامين بالذنب لبطل تطول المتطولين بالصفح واني لأرجو أن عنحك الله السلامة بطلبك لها ويقيلك العثرات باقالتك أهلها وما علمت اني وقفت منك على نعمة أتدبرها الاوجدتها تشتمل على فائدة فضل تتبعها عائدة عقل

﴿ آخر ﴾

وفضل ملك الانعام ألزم من ملك الرق ورق الحر أفخر من رق العبد والعبد يعطيك طاعته طوعا وقد دخرت مني طاعة العبد بنعمتك وشكر المعتق بعتقك ولا تزال دواعي الحفاظ تقتضيني الكتاب اليك بما انطوى عليه لك فاكتب اليك اذا كتبت متمهدا بالخدمة واتركك اذا تركت اجلالا ومهابة فان أنزلت ذلك مني منزلته عندي جريت على سبيلي فيه فان مثلت لي غيره صرت اليه ان شاء الله

﴿ سعيد بن حميد ﴾

ولو قلت ان الحق مسقط عني عيادتك لأني عليل بعلتك لصدقني الشاهد العدل من ضميرك والاثر البادي من حالي لعينك وأصح الخبر ما حققه الاثر وأفضل القول ما كان عليه دليل من الفعل ﴿ كاتب ﴾ وحضرته في مواطن العفو والعقوبة فرأيته

لا

لايتوخى اخوه الامن برجوعه عن الذنب ولايتجاوز بعقوبته اذا عاقب قدر مبلغ الجرم ولايؤاخذ بالاساءة من لم يتعمدها ولايحرم العائدة من استحقها قد شاورته فى أمور تجمع لى العلم والنصيحة واستمنته على دهرى تجمع لى لطف المكيدة وبسالة النجدة واستودعته سرى فوليه بالحفاظ والامانة ووقفته على ما أهوى نخط اليه الاجتهاد والمسارعة وعرفته ما أكره فادبر عنه بالتوقى والهيبة ورأيته مضطلعا بالنوائب صبورا على الحق الواجب محافظا على الحقائق لازما لعرى الوثائق يقف عند الشبهة ولايخشى اقدامه قبل التثبت والحزم عند المعرفة ولايخاف بصنعه التقدم بالحزم يتغابى عن كثير مما يكره من رأى الاخوان والخلطاء اما اغضاء من كرم يكره التوقيف على التقصير واما محاجزة من أريب يكره المكاشفة فلايعجل الى العتاب حتى ينظر فى مواقع العذر ولايلوم اللائمة حتى يبلغ غاية الفحص ورأيت أحب الامور اليه أوساطها وأخف الحالات عليه أقصدها من غير أن يدع الاستكثار من الاحسان بجهده والتحفظ من الاساءة يبلغ رأيه لاغاية لحرصه على اعتقاد الفضل ولانهاية لرغبته فى مجانبة التقصير لايستخفه السرور ولايضعضعه المكروه ولا تزدهيه الحاجة ولاتمهله الضرورة قد قدر أموره على الصدق ونزه نفسه عن الكذب معظما لكل ما يسدى اليه من الجميل مجتهدا لنفسه فى أداء ما يجب عليه من الشكر لايقتصر من المكافأة على السواء دون أن يتجاوزه الى الافضال لايتبع صنيعته منا ولايلتمس منها عوضا ولايلزم أهلها بها مكافأة ولاشكرا انما غايته فى الاحسان احتراز الفضل واكتساب الحمد واحتساب الاجر قد حطه التدبير عن التبذير وردعه الجود عن التقدير فهو الذى لاتجاوزه همتك فى فضل ولايقصر عنه رأيك فى اختيار بل أعظم الحاجة اليه من اخوانك وعندهم به أعظم الغنى عنك فى نوائب دهرك وتنقل الحالات بك قد كفيناك خبرته واعتقدنالك اخاءه وثقته فالقه بالطف بشرك وأحسن قبولك واخفض له كنفك واخلص بينه وبينك مودتك واسترسل اليه بذات نفسك واسكن اليه بمكنون سرك وادخله معك فى مهم أمرك فانك تبلغ بيسير خلطته من معرفة فضله وكرم اخائه وصحة وفائه وبذل رأيه ما يكتفى به دليلا على كل ما تحب علمه من أمره

﴿ كلثوم ابن عمر والعتابي كتب الى ريطة عن حفصة ابنته ﴾

ان أول حاجتى اليك أن تتدبرى كتابى اليك تدبر انصاف ثم تجيبينى عنه بجواب متثبت فان أخفى الجور جور الاستماع وأنفع العدل عدل الجواب وليس فيما بين هاتين موضع قدم لواحد من الامرين واصل اختلاف العباد فى جميع الامور من علتين اما جهل بما يدعون واما جحد لما يعرفون والجاهل بما يدعى أرجى رجعة من الجاحد لما يعرف وان كان لا عذر له فى ترك علم ما يجهل كما لا عذر لأحد فى جحد ما يعلم وأنا راضية منك بابعد العلتين من العذر بعد أن لا تجديني أقربهما من اللائمة فان الاول يقول هبنى عذرت أخى فى جهل مشكلة فكيف اعذره فى جحد معروف ولست أدرى اذا ناضحت حجته اى حاليه أولى بالتمانيف اجهله من جميل كنت أفعله ام جهده بعد تعريف وتوقيف وما اقتصرت بك على أدنى حال الانصاف الا لكون راجية أن أجدك فى أنضلها واسكنى نهضت الى الانتصاح من لا يميل بواضح يغنينى عن شبه المعاذير ولم آمن مع ذلك أن تظنى انى الى مشكلات الامور مضطرة ولما كن لأقدم الوهن واخلف القوة ومع ذلك فان من الحق ما يخبى نار اللجاجة ومنه ما يذكيها فاتيتك من اقرب ما تاك فلا يكونن ما افدت به رضاك علة لمنعه فان هذه التى انتصلت عليها قبل اللجاجة والاراحين ابتدأت فى مقارعة القطيعة والصلة ووقفت بينهما موقف المراهنة ولك أصلحك الله طول على العتب وعلى ذل الاعتذار فلا يطمس ذلك نور ما يرد عليك فانى اعتدعليك خصالا فى كلها قد ضربت الامثال منها قول أكثم بن صيفى الجود بالمجهود منتهى الجود وأنت تعلمين ان مجهودى كله كان لك ومنه قول النابغة

اذا كان مجبولا على النصح صاحبى * عفا النصح عما زل من حيث لا يدرى

وما استزدتنى نصيحة قط ولا اتهمتنى على غش ومنه قول طرفة

ومالى اليك شفيع أستعين به * الا رجائى وافراديك بالامل

وما استبطأتك فى أمر قط ولا اشرت باملى الى سواك فاى مدخل للتهمة مع هذه الحال وان اجمع اصفة ما بيننا كقول الاعشى

وماتفيأت في سرور • فهم الابكم سروري

هذه أعيان وسائلي التي نافرت اليها عتبك واستعفيت من جحدها علمك فاماما يأخذه التخلق ويكون مثله على بعض الاخوان من بعض الشبهة من ايثار الهوى وتحري الموافقة والصبر على الجفوة فذاك الذي ان ضرب لي سهم في انصافك فقد ينال ذلك باقل مما كنت تدعيه واما الغيبة في مابيني وبينك فقد أمكنك من ذلك الاعتداد به ومحا كنك الى ماهو ارجى منه ﴿كاتب﴾ واعلم ان الشجر يتفاضل في الثمر فرب شجرة طيبة الحمل قليلته وأخرى خبيثة الحمل كثيرته وكذلك العلماء فلا يعجبك من عالم قلة علمه اذا كان نافعا ولا يدعونك الى عالم كثرة علمه اذا كان ضارا وعليك بحسن الاقتباس والصبر على الناس فانك ان كنت لا تصحب الا المهذبين من أهل العقول ولم تصبر من الناس على الفضول عدمت الحلم ونسيت العلم واعلم ان في الناس حكمه ومجالستهم تجلا بعض الظلمه فاحتملهم على المخالفة وعد به المصادقة واقتبس منهم المحاسن وتجاف عن المساوي واعلم ان الاخلاء ثلاثة أصناف فرع بائن من أصله واصل متصل بفرعه وفرع ليس له أصل فاما الفرع البائن من أصله فاخاء بني على مودة ثم انقضت فحافظ على ذمام الصحبة واما الاصل المتصل بفرعه فاخاء أصله الكرم واغصانه الهوى واما الفرع الذي ليس له اصل فالمموه الظاهر الذي ليس له باطن ولهذه الصنوف علامات تدل عليه هذه الحالات ومن الاخوان كالجوهر منه مموه مصنوع و بعضه خاص مطبوع فاعرف الرجال بالخبر كما تسبر الجوهر بالبصر واعلم ان ثقات الاخوان بقدر مايستوجبون من الائتمان فان ميزان الكرام عادل وصاعهم كامل يوفيان الحالات فروضها ولا يبخسانها حقوقها فلو بلغت الرجل فوق قسطه في الاخاء حفت على ذي الفضل أو قصرت بآخر عن الوفاء ازريت باهل العدل واعلم ان لاهل الفضل حظوظا مقسومه ومنازل معلومه بعضها أشرف من بعض ولكل منزلة جماها اهم الفعال فليست تصلح الا لهم واعلم ان ابناء الكرام بمنزلة سيل الغمام ينسبون الى الكرم مالم يبلهم الخبر كما ينسب الغيث الى المنفعة مالم يبد له ضرر فاذا بلوا حمد المحمود وذم المنكود

﴿ ابو الربيع ﴾ ما ان بلوت احدا الاردني اليك ابتلاؤه ولا قفوت اثرا الا عطفني عليك اقتفاؤه ولئن امتحنت سريرة قلبي بالشكر على احسانك كما امتحنت عزيمة رأيي بالصبر على حرمانك انهجمن بك شهود من ظاهر فعال على عيون تبصر بها باطن وفاء وان تحملني حفاظك وتلبسني ذمامك ويشتمل على وفاؤك وينفعني اليوم ما سلفت فيك بالامس أكن وكيلا لسماك في قلبي وأمينا لعينك على فاني خفيف المؤنة لطيف المعونة لا قابل غنما ولا سائل أكلا ولا ساخط منك منزلة فويق العامة ودوين الخاصة ما لم ترفعني فوقها وتوجب لي ضعفها

﴿ كاتب ﴾ ما ان يكافئني على معروفه من الثمن الا الاقرار له بالمن وله على المنة والنعمه والطول والحجة فيما ترك وصنع واعطى ومنع والله لقد بذل فكان بذله طويلا يربي على حق ومنع فكان منعه أدبا يعطفني على حظي وعاتب فكان عتابه تجديدا النعمه عندي وتحضيضا على تنويه نيته في نفعي

﴿ يوسف بن القاسم بن صبيح الى محمد بن زياد ﴾

حفظك الله وحاطك رأيتك أكرمك الله في خرجتك هذه رغبت عن مواصلتنا بكتبك والبلاغنا طيب خبرك وقطعتنا قطع ذي السلوة وأخي الملة حتى كأنك كنت الى مفارقتنا مشتاقا والى البعد منا تواقا فوقع بعدك بحيث توخيت من جهتين احداهما حلاوة الولاية والاخرى لذة الراحة فان يكن ذلك كما رجناه قاطعناك مجملين أو ابسناك على يقين وان يكن ادلالا بهدية أعددتها لنا من ناحية عملك فليس قدر الهدايا وان كثرت ولا الفوائد وان جلت احتمال لؤم الاخوان اذا كانت الهدايا انما تزاد لهم والفوائد انما تنال بهم والمباهاة بأعراض الدنيا تؤثر بخلطائهم وما أدري ما اقول في اختيارك ترك المكاتبة المحدثة عن الغيب بالاسرار المكتومة والرسائل المعلومه والامور المفهومه حتى كانها محادثة والحضور على تنائي الدور والقلوب بها مشاهده وان كانت الابدان متباعده ولئن كذب فيك الرجاء لقد عمي عن الوفاء وقد أصبتك من مرارة العتاب بما لا يقيم بعده على قطيعة ولا جفاء فلا تتوهمن اني أردت اعتابك لعتابي ولا ازراءك بكتابي فان وصلت

فشكور

فمشكور وان قطعت فمعذور

﴿ الاحوص ﴾

فانى للمودة ذو حفاظ * أواصل من يهش الى وصالى

﴿ وقال الفضل بن عبد الرحمن الهاشمى ﴾

لست أصفى الود منى فاعلمى * من اذا راجعه حتى اعترض
كم سقيم الود قد أبرأته * وعرفت الداء من عرق نبض

﴿ آخر ﴾

عجبت لصون الود فى مضمر الحشا * لمن هو فيما قد بدا لى واتر
ومن طلبى بالود تبلى ولم يكن * ليدرك تبلا بالمودة ثائر

﴿ ابن الدمينة ﴾

ولقد منحتك لو جزيت مودة * وخلائقا ليست بذات غوائل

﴿ عبد الله بن معاوية ﴾

أكافى خليلى ما استقام بوده * وأمنحه ودى اذا يتجنب
فما الحب الا من صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

﴿ كثير ﴾

وقد حفظت سعدى طريف مودتى * ودام على العهد الكريم تليدها

﴿ آخر ﴾

لعمرك ما ود اللسان بنافع * اذا لم يكن أصل المودة فى الصدر

﴿ الاحوص ﴾

وقد ثبتت فى الصدر منا مودة * كما ثبتت فى الراحتين الاصابع

﴿ آخر ﴾

لا خير فى ود من تواصله * وأنت من وده على وجل

﴿ آخر ﴾

أيجزون بالود المضاعف مثله * فان الكريم من جزى الود بالود

﴿ جميل ﴾

ان المودة مني غير زائلة * عن حالها فقى ان شئت أوسيرى

﴿ الفضل بن عبد الرحمن الهاشمى ﴾

فالا تجازينى بمثل مودتى * فما أنا من حب باول هالك

﴿ آخر ﴾

انى تودكم نفسى وامنحكم * ودى ورب محب غير محبوب

﴿ للفضل ﴾

لقد أعطيتكم ممنوع ود * وصفو الم أكدره بمن

﴿ وانشد ثعلب ﴾

واقد بلوت الناس ثم خبرتهم * وعلمت مافيهم من الاسباب

فاذا القرابة لاتقرب قاطعا * واذا المودة أشبك الانساب

﴿ آخر ﴾

كم صديق عرفته بصديق * كان أحظى من الصديق العتيق

ورفيق صحبته فى طريق * صار بعد الطريق خير رفيق

وقال ابن دريد فيما روى لنا المرزبانى عنه قال حكيم المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مباثة السرائر والاسترواح للمستكنات فى الغرائز من وحشة الاشخاص عن تباين الالتقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور

﴿ بكر بن النطاح ﴾

بعثت اليك نصائحى ومودتى * قبل اللقاء مشاهد الارواح

﴿ الحارث بن خالد ﴾

ووجدى بالاحبة يوم بانوا * كوجد الصاد بالماء النقاخ

ووجدى دائم لهم وعهدى * متين مايعود الى انفساخ

﴿ آخر ﴾

﴿ آخر ﴾

ترى حرمت كتب الاخلاء بينهم * ابن لي أم القرطاس أصبح غاليا
فما كان لو راعيتنا كيف حالنا * وقد دهمتنا نكبة هي ماهيا
فهبك عدوى لاصديق فربما * رأيت الاعادي يرحمون الاعاديا

﴿ آخر ﴾

وتركي مواساة الاخلاء بالذى * تنال يدي ظلم لهم وعقوق
واني لاستحيي من الله أن أرى * بحال اتساع والصديق مضيق

وقال اعرابي في وصف آخر لسانه سلم موادع وقلبه حرب منازع * كتب سويد بن منجوف الى مصعب بن الزبير

فابلغ مصعبا عنى رسولا * وهل يلقى النصيح بكل واد
تعلم أن أكثر من تناجي * وان ضحكوا اليك هم الاعادى

﴿ العنبرى ﴾

ما أبالى اذا حملت عن الاخوان ثقلي ودنت بالتخفيف
ورفضت الكثير من كل شئ * وتقنعت بالقليل الطفيف
ورآني الانام طرا بعيني * زاهد في وضيعهم والشريف
كيف كانت حالي اذا كان لايعرف ميلي الرجال من تثقيفي
أنا عبد الصديق ماصدق الود وبعض الاقوام عبد الرغيف

قال أبو العيناء مودة الكريم غراس وشكر الشريف أحسن لباس

﴿ شاعر ﴾

تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا * وان أغيب فانت الهامز اللمزه

﴿ آخر ﴾

أعاذلتي كم من أخ لي أوده * كريم على لم يلدني والده
اذا ما التقينا لم يريني وكده * ولكنني مثن عليه وزائده

وآخر أصلى فى التناسب أصله * تباعدنى فى رأيه وأباعده
يود لو أنى فقد أول فاقد * وأيضا أود الود انى فاقده

﴿ آخر ﴾

اذا كان فى صدر ابن عمك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

﴿ طرفة ﴾

وصاحب قد كنت صاحبته * لا ترك الله له واضحه
فكلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

﴿ آخر ﴾

خير الصديق من الصدوق مقاله * وكذاك شرهم المنون الاكذب
فاذا غدوت له تريد نجازه * بالوعد راغ كما يروغ الثعلب

﴿ آخر ﴾

احذر مغايظ أقوام ذوى أنف * ان المغيظ جهول السيف مجنون

﴿ آخر ﴾

اصحب الاخيار وارغب فيهم * رب من صاحبته مثل الجرب

﴿ وقال الحسن بن وهب ﴾

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما عن غير ذى ناصر
ان كان لى ذنب ولا ذنب لى * فماله غيرك من غافر
أعوذ بالود الذى بيننا * أن يفسد الاول بالآخر

قال ابن عباس ان الذباب ليقع على صديقى فيشق على وقال ابن سيرين لاتلق أخاك بما يكره وقال حبيب بن أبى ثابت ليس من الاخوة أن يسر الرجل عن أخيه الحديث وقال اعرابى آخ منيعا يكن عدوك صريعا وقال اعرابى آخر الصاحب كالرقعة فى الثوب فلينظر الرجل بما يرقعه وقال بعض السلف شر الاخوان من تتكلف له

﴿ شاعر ﴾

وابن

وابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

وقال بعض السلف روح العاقل في لقاء الاخوان وقال اعرابي اعتبر الناس باخوانهم

﴿ وقال معن بن أوس ﴾

ألا من لمولى لا يزال كأنه * صفا فيه صدع لا يدانيه شاعب

يدب دباب الغش تحت ضلوعه * لأهل الندى من قومه والعقارب

﴿ أنشد ابن الاعرابي ﴾

يارب مولى حاسد مباغض * على ذي ضغن وضب فارض

له قروء كقروء الحائض

﴿ أبو دهبل الجمحي ﴾

واعلم بأني إن عاديت مضطغن * ضبا واني عليك اليوم محسود

﴿ كاتب ﴾ عرفني وقتك أوافقك فيه خاليا الا تراحمني الالسن فيه على محادثتك ولا الاعين عن النظر اليك لأقضي حق المودة وآخذ بثار الشوق

﴿ الاخطل ﴾

بني أمية اني ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر

واتخذوه عدوا ان ظاهره * وما يغيب من أخلاقه دعر

﴿ مسكين الدارمي ﴾

اذا ما خليلي خانني وائتمنته * فذاك وداعيه وذاك وداعها

رددت عليه وده وتركته * مطلقة لا يستطاع رجاعها

واني امرؤ مني الحياء الذي ترى * أعيش بأخلاق قليل خداعها

﴿ قيس بن الحطيم ﴾

اذا ضيع الاخوان سرا فانني * كتوم لاسرار العشير أمين

يكون له عندي اذا ما ائتمنته * مكان بسوداء الفؤاد مكين

﴿ آخر ﴾

أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
فان كانت حوائجنا اليهم * تغير حسن أوجههم علينا
ومنهم من سيمنع ماالديه * ويغضب حين نمنع مالدينا
فان يك فعلهم سمجا وفعلى * قبيحا مثله فقد استوينا

قيل لاعرابى كيف أصبحت قال أصبحت بين حاذف وقاذف وبين ستوق و بين زائف

﴿ شاعر قديم ﴾

أناجى أخى فى كل حق وباطل * وأرغمه حتى يمل ملائلى
فان رامه بالظلم غيرى وجدتنى * له باذلا من ذاك نفس مقاتلى
فاظلمه جهدى وأمنع ظلمه * بجهدو لاأخليه شحمة آكل
فان سيم خسفا أوهوانا تربدت * قسائم وجهى واعترتنى أفاكلى
وخضت غمار الموت دون مناله * حفاظا ولم أسلم أخى للمناضل

وهذه أبيات تصلح للحفظ لما فيها من شرف اللفظ وحسن الرونق وصحة المعنى وطراز العرب غير طراز المتشبهين بهم ولعمرى ان حسبية الطبع أكثر ماء وأبهى نضارة من مثقف التكلف والجواهر تشرف بمعادنها والفروع تزدهى بأصولها والنجوم بأفلاكها ومن الغى أن يقال الافلاك بنجومها

﴿ قال عبدالله بن طاهر ﴾

طلبت أخا محضا صحيحا مسلما * نقيا من الآفات فى كل موسم
لامحضه ودى فلم أجد الذى * طلبت ومن لى بالصحيح المسلم
فلما بدا لى أننى غير مبتلى * من الناس الا بالمريض المسقم
صبرت ومن يصبر يجد غب صبره * ألذ وأشهى من جنى النحل فى الفم
ومن لم يطب نفسا ويستبق صاحبا * ويغفر لأهل الود يصرم ويصرم

تفقد هذا النعت لهذا المحدث من ذلك الاعرابى المحت فانك تجد بين الديباجتين بالحس الصحيح فرقا يشهد لك بتقدم الدهى على الصريح قد تكرر اعتذارى من طول

هذه

هذه الرسالة وكان ظني في أولها انها تكون لطيفة خفيفة يسهل انتساخها وقراءتها فجاءت بشجون الحديث ورادف من الطيب والخبيث فاقبل حاطك الله هذا العذر الذى قد بدأته وأعدته ونشرته وطويته على انك لو علمت في أى وقت ارتفعت هذه الرسالة وعلى أى حال تمت لتعجبت وما كان يقل في عينك منها يكثر في نفسك وما يصغر منها بنقدك يكبر بعقلك والله أسأل خاتمة مقرونة بغنيمة وعاقبة مفضية الى كرامة فقد بلغت شمسي رأس الحائط والله أستعين على كل ما هم النفس ووزع الفكر وأدنى من الوسواس انه نعم المعين على أمور الدنيا والدين والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ تمت الرسالة الاولى للعلامة أبي حيان التوحيدي * ويليها الرسالة ﴾
﴿ الثانية في بيان ثمرات العلوم له أيضا ﴾

وهذه هي الرسالة الثانية في بيان ثمرات العلوم له أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

أطال الله بقاءكم وأدام كرامتكم وحرس نعمه عليكم وحفظ مواهبه لديكم ولا أخلاكم
من عوائده الجسيمة وفوائده الكريمة وجعل حظ الغريب السلامة بينكم اذا فاتته
الغنيمة منكم وقد كان يقال من لم يغضب لنفسه ناصرا لم يغضب لبني جنسه منتصرا
ومن لم يخف عند العظيمة متنصفا لم يرج عند النوائب مسعفا ومن لم يأنف من القزع
في عرضه آبيا لم يبت على الخسف الا راضيا والغضب وان كان مذموما عند بعض
الخلال فانه محمود في بعض الاحوال وكما أن استمرار الغضب في جميع الاحوال نوع من
فساد الاخلاق كذلك أيضا الرضا في جميع الامور ضرب من ضروب النفاق ولا بد من
التقلب بين الرضا والغضب كما انه لا بد من التردد بين الراحة والتعب وقد كنت أحب
لصديقي وجليسي ومن يأنس بمكاني أن لا يجعل اللجاج مطيته والمحل والمكر طويته
فان ذلك أحسن له عند الله وأزين له عند الناس ومن بعد ذلك فاني لم أرد بلادكم من
العراق مباهيا لكم ولا حضرت مجالسكم طاعنا فيكم ولا تأخرت عنكم متطاولا عليكم ولا
تتبعت مساويكم شامتا بكم بل وردت مستفيدا ومفيدا ومباحثا ومستزيدا فما
هذا الذي بلغني عن بعضكم على حسن توفري على صغيركم وكبيركم اما انه لو أنصف لعلم أني
الى تسمحه أحوج مني الى تصفحه وهو بمجاملته أسعد مني بمجادلته وأنا لاحسانه
أشكر مني لامتحانه وهذا باب باطنه ظاهر وشاهده حاضر وخفيه جلي ولكن ما أصنع
والشاعر يقول * انما العبد ما رزقا * ولعمري ما زال الناس يعتادون التقاذف
والتقارف ولكن كانوا يرون التساعف والتناصف ولا يتناسون بينهم التعاون والتوازر
والترادف

والترادف والتناصر والذى هاجنى لهذه الشكوى وأحوجنى الى هذه العدوى قول
قائل منكم ليس للمنطق مدخل فى الفقه ولا للفلسفة اتصال بالدين ولا للحكمة تأثير فى
الاحكام وهذا كلام من لو أنعم النظر واستقصى الحال لوقف على ما عليه فيه وعرف ماله
منه فكان يستبدل بالخلاف وفاقا وبالمنازعة خلافا عاب هذا الرجل المنطق وهجن
طريقة الاوائل وزرى على الحكمة وفيل رأى الناظر فيها وقبح اختيار الباحث عنها
وهذا كله ان لم يكن قله سوء تحصيل فانه يوشك أن يكون ضيق عطن وحرج صدر
ومجازفة فى القول وانحرافا عن الصواب وامتناعا من الاعتقاب الدليل على ذلك والبرهان
فيه انه قد سبق فى قضايا العقول الصحيحه وثبت فى مقدمات الالباب الصريحه ان العلم
أشرف من الجهل بل لاشرف للجهل فيكون غيره أشرف منه لان الجهل عدم هكذا قيل
والوجود أشرف من العدم والصحة أشرف من السقم فاذا كان العلم شريفا وأشرف من
كل شئ فقد استوعب الجنس هذا العموم واشتمل على الاصل والفرع هذا الاطلاق لان
العلم بالالف واللام لا يختص معلوما دون معلوم ولا مشارا اليه دون مدلول عليه فقد دخل
فى هذا العلى كل ما أنبأ عن شئ كان ذلك من قبيل الحسن عند مصادمته أو من قبيل العقل
عند مصادفته (وسأبين أصناف العلم فى هذا الموضع على وجه الايجاز) فان استقصاءها
لا تحويه هذه الرسالة ولا يتسع له هذا الوقت على ان شيوخ العلم وأرباب الحكمة وفرسان
الادب قد فرغوا من جميع ذلك فى كتب مشهوره تشتمل على آداب مأثوره مثل
كتاب أقسام العلوم وكتاب اقتصاص الفضائل وكتاب تسهيل سبل المعارف فمن نظر
فى هذه الكتب عرف مغازى الحكماء ومرامى العلماء وبان له فى المشكل دليله
ووضح عند الخصام احتجاجه فحينئذ لا يعادى ما جهل ولا يناوى من علم ولا يستطيل
على من عرف ويعتقد ما فى المداراة من الخير وما فى المماراة من الشر ﴿ أما
الفقه ﴾ فانه دائر بين الحلال والحرام وبين اعتبار العلل فى القضايا والاحكام وبين
الفرض والنافلة وبين المحظور والمباح وبين الواجب والمستحب وبين المحثوث عليه
والمنزه عنه وكل ذلك موقوف على ظاهر الكتاب وباطنه وتنزيله وتأويله ومحكمه

ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وتقديمه وتأخيره وعمومه وخصوصه واجماله وتفسيره واطلاقه وتقييده وجمعه وتوحيده وكنايته وضميره ومجازه وحقيقته وتعريضه وتصريحه واشباعه واشمامه ونصه واغراضه ومفهومه وشرحه وحذفه وزيادته واشارته وتوكيده ووعده ووعيده سوى أسرار تجل عن أفهام الخلق فسبحان من أنزله محكما وجعله بين العباد حكما ولذلك قال بعض السلف القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم القوى يعجز عن معارضته والعقول تتحير فى عجائبه لا يزل الحق عنه ولا يعلوا الباطل عليه ﴿ والسنة ﴾ من بعده تاليه له أعنى الكتاب فى حدوده ورسومه وأسمائه ومعانيه وأسبابه وأغراضه على ان منها ما يحدث العلم احداثا ومنها ما يوجب العمل ايجابا ولشائعها حكم ليس لمتواترها ولواحدها شأن ليس لمشهورها ولمجموعها حال ليس لمفردها وليس فى جميع عوارضها أشد من معرفة صحيحها من سقيمها وجائزها من محالها والكلام فى ذلك بين اهلها ﴿ ثم القياس ﴾ من بعدهما أصل يعول عليه وركن يستند اليه وعروة يستمسك بها والطاعن فيه يعلمه وان أنكره ويفزع اليه وان أباه ولا يجد محيدا عنه وان لم يثق به وغايته فردبه بمختلف ألفاظ تؤديه الى نفس القياس والذى يوحش منه فساد بعضه عند الاعتبار وتوقفه عن الاستمرار وليس ذلك رافعا لأصله ولا قادحا فى حكمه ومابنا حاجة فى هذا الموضع الى البيان عن صورته وحال نافيه فانه يميل بنا عن سنن كلامنا ومتوجه غرضنا ﴿ وأما علم الكلام ﴾ فانه باب من الاعتبار فى أصول الدين يدور النظر فيه على محض العقل فى التحسين والتقبيح والاحالة والتصحيح والايجاب والتجويز والاقتدار والتعجيز والتعديل والتجويز والتوحيد والتكفير والاعتبار فيه ينقسم بين دقيق ينفرد العقل به وبين جليل يفزع الى كتاب الله تعالى فيه ثم التفاوت فى ذلك بين المتحلين به على مقاديرهم فى البحث والتنقير والفكر والتحبير والجدل والمناظرة والبيان والمناضلة والظفر بينهم بالحق سجال ولهم عليه مكر ومجال وبابه مجاور لباب الفقه والكلام فيهما مشترك وان كان بينهما انفصال وتباين فان الشركة بينهما واقعه والادلة فيهما

متضارعة

متضاره الا ترى ان الباحث عن العالم فى قدمه وحدثه وامتداده وانقراضه يشاور العقل ويخدمه ويستضئ به ويستفهمه كذلك الناظر فى العبد الجانى هل هو مشابه للمال فيرد اليه أو مشابه الحر فيحمل عليه فهو يخدم العقل ويستضئ به ومتى خلصت هذه المشاوره والاستضاءة والاستفهام والمناظره من الهوى والتعصب والنكر والتغضب ومن التشاكس والاسترسال ومن التوانى والاستعجال ومن سرعة التكذيب والتصديق ومن سوء التحصيل والتحقيق نعم وما هو اعظم من جميع ما تقدم من الالفة والعاده وتقليد الرؤساء والساده كان الحق سبيل طالب الطالب وظفر به عند قصد القاصد فهذان باباز قد احكمنا أساسهما وذللنا البيان عنهما لنسوق اليهما غيرهما فيكون فى حكمهما ﴿ وأما النحو ﴾ فمقصور على تتبع كلام العرب فى اعرابها ومعرفة خطئها وصوابها واعتياد ما تواطأت عليه وألفت استعماله ولولا انفتاح أبواب المعانى به لم يكن فى النحو أكثر من مخالفة الحركة باللفظ لكن قد صح بالتجربة والاستعراض ان فى مخالفة حركات الالفاظ فساد المعانى والاغراض ولا بد لنا ما دمنا تبعا لهذه الامة أعنى العرب من الاقتداء بهم والاقتفاء لأثرهم من غير تحريف ولا تجزيف الا ترى انك تتبع نبأ اللفظ فى قولهم أذهب اذانو والاستفهاما وفى قولهم سيذهب اذانو واخبرا منتظرا وفى قولهم قد ذهب اذانو واخبرا ماضيا كذلك تتبع حركات اللفظ لأن حد الاعراب هو تغيير أواخر الكلام كالدال من زيد الا ترى انك تقول جاءنى زيد ومررت بزيد ورأيت زيدا فزيد هو واحد فى هذه المواضع لكن صوره مختلفة للاعراب الفاصل بين مراد ومراد وفنون هذا الباب كثيره وعللها عويصة والناظر فيه يقوم بمعانيه على حسب عنايته ودرايته ﴿ وأما اللغة ﴾ فجدواها عظيمة ومنافعها جمة لأنها مادة الكلام والنحو صورة من صورها ولأنها تحيط بالاشتقاق وأصوله والتصرف وأبنيته والوزن وأمثلته وبابها مردود الى توسع السماع كما أن باب النحو موقوف على تتبع الطباع فكل من تكامل حظه من اللغة وتوفر نصيبه من النحو كان بالكلام أمهر وعلى تصريف المعانى أقدر وازداد بصيرة فى قيمة الانسان المفضل على جميع الحيوان وعرف عوار

المتكلمين ووقف على عادة الفقهاء فى أمر فان شدا بعد ذلك شيأ من المنطق فقد سبق جميع الناظرين * وأنا أصف لك ﴿ المنطق ﴾ وصفا عاما ليكون ماقلناه تماما ونظاما أما المنطق فهو اعتبار معانى الكلام فى اعتدالها وانحرافها واختلافها وائتلافها وابهامها وايضاحها واغماضها وافصاحها وتمييزها والتباسها واطرادها وانعكاسها واستمرارها واستقرارها وبه تفصل الحجة من الشبهة وتنفى الشبهة عن الحجة وتعرف حيلة المغالط ونصيحة المحقق وهو آلة عند أربابه كالميزان يزنون به كل مختلف فيه ومتفق عليه وليس فيه كفر ولا جهل ولا دين ولا مذهب ولا نحلة ولا مقالة وانما هو تصفية المعانى وتنقية الالفاظ فمن غمره الشك فى هذا القول واعتراه الريب عند هذا الوصف فليتقدم ناظرا فيه متصفحا لأوائله وثوانيه فانه يجد بيان هذا القول حاضرا والشاهد فيه ظاهرا وقد عابه ناس ولكن كانوا عامة أو أشباه عامة فاما الخاصة وأشباه الخاصة فلا يعيبونه ولا يجوزون عيبه والصور المماثلة للعين والاحوال الجارية فى العالم والمعانى القائمة بالعقل والامور الثابتة فى النفس هى كلها لا تخرج عن هذا الاعتبار المنطوى على الاضافات والتخصيصات والتعميمات وهذا لأن العالم منوط بعضه ببعض ومنسوب بعضه الى بعض ومقيس بعضه على بعض والناظر فى الطب غرضه حفظ الصحة اذا وجدها وطلبها اذا فقدها وهو خادم للطبيعة بالعلم والعمل علم يحيط بعين العلة وعمل يأتى على اجتلاب الصحة ﴿ والناظر فى النجوم ﴾ ينقسم نظره أيضا الى أحد غرضين اما الى علم أحوال الكواكب فى اختلاف مسيرها ووقوفها وطلوعها وغروبها واقترانها واختلافها فيكون اطلاعه على ذلك اطلاع رب البيت على زوايا بيته واختلاف متاعه وأثاثه وعدد سكانه ومجاوريه وله فى هذا النظر تعجب يفتح قلبه ويشرح صدره ويقوى توحيده ويكثر عبره ويشوق نفسه وفى القسم الآخر يريد الناظر ان يقتبس الاحكام فى الامور المستقبلة وهذا عزيز جدا كتمازج صور الكواكب ودقة أعمال النجوم واختلاف أشكال الفلك واعتياص أسرار القضاء وبعد مرام القدر والجبر الموجود فى العالم وصاحب هذا الغرض شديد التعب قليل الدرك خطأه أكثر من

اصابته

اصابته واصابته أضر من جهله والاول الذى أفاد التعجب واستكثر من العبرة أرخى بالا
وأحسن اختيارا وأقرب الى الرشد من هذا الثانى ﴿ وأما الناظر فى الحساب المفرد
بالعدد ﴾ فهو شريك صاحب النجوم اللهم الا أن يتفرد فى الحساب بالعمل فحينئذ
لا يستحق شرف العلماء لأنه يكون فى درجة الصناع كالكاتب والماسح ﴿ وأما الناظر
فى الهندسة ﴾ فانه ايضا ان سلك الصنائع بها فهو نظير حافر الانهار و مجرى الاودية
وبانى الحمامات ومن قام بمصالح العباد وعمل البلاد وان سلك طريق من يفرض المقادير
فرضا ويتكلم عليها كلاما فهو العالم العارى من العمل ﴿ وأما الناظر فى البلاغة ﴾
فانه مشام لكل صنف سلف وصفه وتقدم نعته لأنه يباشر بلسانه وقلمه أحوالا مشتبهة
يروم فيها أقصى معانيها والذى لا يجب البتة ان يكون القليل فيه القيام بطرق الالفاظ
ومشارفة فرق المعانى لانه قد يدفع بصناعته الى سل السخائم والى حل الشكائم والى
السفارة فى الملك والى دقيق ما يتعلق بالخاصة وجليل ما يرجع نفعه الى العامة فعقله أبدا
مسافر ولفظه متتبع والناس له أعداء لأنهم بين جاهل لا يلحظ ما لحظ وعالم يحسده على
ما لفظ وعند ذلك يلزمه مداواة الجاهل بالاعراض ومداراة العالم بالانقباض لئلا ينفذ
فيه من الاول سهمه ولا ينفث عليه من الثانى سمه والذى ينبغى له أن يبرأ منه ويتباعد
عنه التكلف فانه مفضحة وصاحبه مرحوم ومن وسم به ممقت ومن اعتاده سخف
والتكلف وان كان هكذا فى كل ما دخله وتخلله فانه فى البيان أبين عوارا وأظهر عارا
واقبح سمه وأشنع وصمه ومن استشار الرأى الصحيح فى هذه الصناعة الشريفة علم انه
الى سلاسة الطبع أحوج منه الى مغالبة اللفظ وانه متى فاته اللفظ الحر لم يظفر بالمعنى الحر
لأنه متى نظم معنى حرا ولفظا عبدا أو معنى عبدا ولفظا حرا فقد جمع بين متنافرين بالجوهر
ومتناقضين بالعنصر وما احسن ما حصر هذا الباب ابن المعتز وأبو العباس عبد الله بن
المعتز على المحل فى بلاغتى النظم والنثر وكلامه السحر الحلال والعذب الزلال واللؤلؤ
المنثور والروض الممطور بمعان دقيقه وألفاظ رقيقه يريك من نفسه ملكا فى زى
مسكين ومسكينا فى همة جبار قال مدار الكلام على اربعة أركان ﴿ منها ﴾ ماجاد

لفظه ومعناه ﴿ ومنها ﴾ ماخس لفظه ومعناه ﴿ ومنها ﴾ ماجاد لفظه وخس
معناه ﴿ ومنها ﴾ ماخس لفظه وجاد معناه هذا قوله فقد وضح للمنصف ان ثلاثة
أركان من هذه الاربعة قد تهدمت وتداعت وان المفزع الى الاول قد أطلنا هذا الفصل
جريا مع القلم وذهابا في السهو وأرجو أن لا استحق به ذما ان شاء الله واذا شفينا بعض
الغليل بمعاتبة من هجن الحكمة وحسد الفاضل وشرح مراتب العلم على حد ما سمح
الرأي به وانفسح الوقت له فما احرانا بذكر مرتبة التصوف فانه اسم قديم به معنى
ولفظ قد ضمن مرادا وان انهينا عنه بدا علينا من العجز ما يشمت به العدو ويشمئز منه
الصديق ﴿ اعلم ان التصوف ﴾ علم يدور بين اشارات الاهية وعبارات وهمية
واغراض علوية وافعال دينية واخلاق ملوكية وللنكرة في بعض ذلك مجال وذلك
لفساد يعرض في البيان وللتحير في ذلك متصرف ولكن ذلك ليس بعيب عند الامتحان
وقد لحق الطريقة حيف لكثرة الدخلاء فيها كما لحق البلاغة لكثرة مدعيها ومتى
صح تصفحك علمت ان شيأ من هذه المعارف عند أصحابها ليس على حقيقة ما ينبغي وهذا
لانقراض الدنيا وقرب اشراط القيامة ولذلك لا تجد الناسك في نسكه ولا الفاتك في
فتكه ولا السائس في سياسته ولا الرئيس في رئاسته في الغاية المطلوبة والنهاية المحبوبة
ولا بد من نقصان يعتري الانسان في كل زمان ومكان لئلا يستبد باستطاعته ولا يغتر بكماله
ولا يختال في مشيئته ولا يتحكم في لفظه ولا يتحكم على ربه ولا يعدو على بني جنسه ولئلا
يعرى من مذكر بالله وزاجر عن أمر الله وداع الى ما عند الله ومحذر من عقاب الله
ومرغب في ثواب الله وليعلم ان الذي امتحنه بالنقص هو الذي يملك الزيادة وان الذي ضربه
بالبلاء هو الذي ضمن له الجنة وان الذي تابع له الادلة هو الذي قد أراد منه المعرفة وان
الذي تعرف اليه بالنعم هو الذي خوفه بالاصرار على مخالفته والاغترار بشبابه وجدته
وأمره ونهيه فسبحان من له هذه الاسرار واللطائف وهذه النعم والايادي وهذه المواهب
والتفضل أليس حقيقا بان يعرف ويعبد ويطاع ويحب بلى ولكن الانسان خلق هلوعا
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا أخذ الله بايدينا وأيديكم وعطف علينا وعليكم

واحسن

واحسن الينا واليكم بمنه ولطفه

هذا ما اجرينا اليه الكلام من معاتبتكم وموعظتكم في جملة ما اوضحناه من شرح مراتب العلوم واذا أتاح الله تعالى الفرج من عنده وأزاح الحرج عن عبده أتى البيان من وراء ما يكون لغفاله وناضحا عنه وأنا أسأل جماعتكم عند قراءتكم هذه الرسالة ايثار النصفة والاخذ بحكم الدين والمروءة فان ذلك أولى بي وبكم واحسن لذكرى وذكركم وأنظم لشملي معكم وأنا أستخلف الله منكم وعليكم وأستغفره لي ولكم انه غفور رحيم ممنوح كريم أطال الله بقاءكم وأدام كرامتكم وحفظ مواهبه لديكم ولا اخلاكم من عوائده الجسيمه وفوائده الكريمه ان شاء الله اللهم صن وجهنا باليسار ولا تبتذلنا بالاقتار فنسترزق اهل رزقك ونسأل شرار خلقك فنبتلي بحمد من اعطى وذم من منع وأنت من دونهم ولي الاعطاء وبيدك خزائن الارض والسماء ياذا الجلال والاكرام

﴿ يقول راجى عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن الفيومى ابراهيم ﴾

سبحان من أنشأ سحب الادب * وخص به من بين خلقه خلاصة العرب * فسبح فى
بحار فهومه منهم أولو الالباب * غوصا على لآلى جواهر منطوق الآداب * وأصلى وأسلم
على من كان خلقه رعى الحفاظ والوفاء * وبذل النصيحة وحسن العشرة وكرم الاخاء
وآله الصادقين * واصحابه البررة الصديقين * وبعد فقد تم طبع رسالتى من لا يجارى
فى ميدان * العلامة الشهير التوحيدى أبى حيان * امام المعقول والمنقول * السابق فى
حلبة الجهابذة الفحول * أولاهما فى الصداقة والصديق * وثانيتهما فى ثمرات العلوم على
التحقيق * وذلك على نفقة الفهامة الاديب * والاشهم اللوذعى الاريب * حضرة
الفاضل ﴿ الشيخ محمد أحمد ابى النصر ﴾ البحراوى * لازال غيث
فضله لكل صادر راوى * بالمطبعة العامرة الشرفية * الثابت محل
ادارتها بشارع الخرنفش من مصر المعزية العزيزيه *
وقد انتهى هذا الطبع الميمون الزاهر * أوائل
الاول من الربيعين من عام ١٣٢٣ من
هجرة سيد الاوائل والاواخر *
عليه الصلاة والسلام
ما تعاقبت الليالى
والأيام
آمين

